الحمد لله هذا الكتاب ملك لعبد الله بن محمد العربي بن عمر العمله

مخطوطات
جامعة الرياض

كتاب المنح العظيمه
والمواهب الجسيمه

لعبد السلام بن محمد

لله هذا الكتاب لعبد الله
بن عمر الدريسي ملك
والملك لله الواحد

القهار

بسم الله الرحمن الرحيم - وصلى الله على مولانا محمد وآله

بدعوة الفقير إلى رحمة ربه المعتصم
بربه عبد الخالق بن أمير المؤمنين
مولانا محمد بن أمير المؤمنين مولانا عبد الله
بن أمير المؤمنين مولانا إسماعيل رحمه الله

الحمد لله الذي تفرد بصفات الكمال، وتعزز بالأوصاف عن
إدراك العقول بالإجمال، وتطول بسوابغ النعم على من يشاء من عباده، فمنّ
عليهم بالعز والإجلال، فمنهم في مجالس الحضرة ومشاهدة الجمال،
وخصهم بأسنى المواهب والفواضل والأفضال. أما بعد
حمد الله عالم السر والنجوى الذي أحاط علمه بما خفي وما جهر من الأمور
الكفيل لمن توكل عليه من أمره العسر باليسر والعلو والظهور، والصلاة
والسلام على مولانا محمد المبعوث بالبشرى والنور، المنقذ
الرافع الواضح والمنقذ من الشرور صلى الله عليه وعلى آله صلاة
نفعهم بها يوم البعث والنشور ومن أصحابه الذين كانوا له

الكريمة امتثال البدور، وخلفوه صلى الله عليه وسلم بالصدق الجمهور. هذا
وإني تصفحت كثيرا من كتب القوم وأشعارهم المنتقية من لوامع أنوار هممهم
وسواطع أفكارهم، وسرحت الطرف في حدائق أزهار معارفهم وأسرار
عوارفهم، فظهر لي أن أقيد ما اختبرت من ذلك وأبينه، وأن أبعد
ما تمسكت من قول كل واحد وأعينه، وأن أرفع الأستار عن عجائب الإبهام،
الجامد على الفكر العقلي بحثه. نسأله تعالى أن يفتح على ذهني
القصير الجامد بما أفتحه وأعيبه. وسميت هذا التأليف الذي
يشهد لصاحبه بالقصور في سائر الأمور، بالمنح العظيمة والمواهب
الجسيمة. وأعربت فيه عن طريق القوم وصفاتهم، وغوامض أسرار حقائق
نفحاتهم. وكشفت عن بعض أسرار غوامضها، وأوضحت بعض مهمات
دقائقها. ورتبت ذلك على عشرة فصول وخاتمة. الفصل
الأول في معرفة طريق القوم ومراتبهم، وذكر بعض كراماتهم ومناقبهم
الفصل الثاني في الفرق بين علم الظاهر والباطن وتبيان القول
عن الحلول والاتحاد. الفصل الثالث في بيان رؤيته عليه
السلام يقظة للخاصة ومناما للعامة وما يتعلق برؤية الحق تعالى
الفصل الرابع في ذكر بعض معجزات الأنبياء عليهم السلام وما لهم من

ولطائف الإلهام

ومما يتضمنه من المواهب
زهرة الدنيا وزينتها

الاصطفاء وعلو المقام. الفصل الخامس في ان العلماء ورثة
الانبياء وما يتعلق بالولاية من البداية والنهاية. الفصل
السادس في ذهاب الامام احمد عن الخوض في علم الكلام وما يتعلق به من الكشف
الفصل السابع في خلق اللوح والقلم والسماوات والارضين والعرش
وغير ذلك من الكائنات الفصل الثامن في مراتب الذكر وبيان
بعض طرقه الفصل التاسع في فضل نبينا عليه الصلاة والسلام
على سائر الانبياء وما خصه الله به في الدارين وبيان حرمتنا الماسة
واليه بل وفضل اهل البيت الشريف الفصل العاشر في النهي عن
السكون لغير الحق وما ينشا عن الانفصال من الاهتمام بامر الرزق
وابيات متفرقات وحكم نافعات لاهل المعرفة الخاتمة في حسن
الظن بالله تعالى وسعة رحمته والتوبة والعفو وهذا الترتيب
الذي اخترعته لم اسبق اليه ولا عثر احد فيما علمته قال ابن مالك
امام عصره في علم العربية واللغة في اول كتابه المسمى بالتسهيل
اذا كانت العلوم منحا الاهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد
ان يدخر لبعض المتاخرين ما عسر على كثير من المتقدمين وقال الزركشي
في القواعد لا ينبغي لمصنف يتصدى للتصنيف ان يعدل عن غرضين اما
ان يخترع معنى واما ان يبتدع وضعا ومبنى وما سوى هذا فهو تسويد
الاوراق والتحلي بحلية السراق وانا اسال بلسان الخضوع والانكسار
وخطاب التضرع والافتقار للواحد الصمد المهيمن الغفار ان يجعله
خالصا لوجهه الكريم وينيلني به الرضى والثواب الجسيم ويجعل النفع
به كافة للمسلمين وان يديم خلفي في شفاعة سيد المرسلين ويميتني على
سنته ومحبته آمين اللهم اني اسالك ان تجعل اعمالي كلها خالصة
لوجهك وان تذيقني حلاوة حبك وقربك وان تنعمني بالنظر
اليك يوم لقائك يا ارحم الراحمين يا رب العالمين

الفصل الاول في معرفة طريق القوم
ومن اتبعهم وذكر بعض من تابعهم ومناقبهم

فاقول والله المستعان وعليه يعتمد كل انسان ذكر
حجة الاسلام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال فقد اطنب في وصف
طريق القوم الى ان قال في اخر كلامه ما يقال في طريقة اول شروطها
تطهير القلب بالكلية عما سوى الله ومفتاحها استغراق القلب
بذكر الله واخرها الفناء بالكلية في الله ثم قال ومن اول الطريقة
تبتدئ المكاشفات حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة

وارواح الانبياء عليهم السلام فيستحضر منهم صورتها ويقتبس
منهم مواهب ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات
يضيق عنها نطق الناطق فلا يحاول محاول ان يعبر عنها الا اشتمل
لفظه على خطا صريح لا يمكنه الاحتراز منه وعلى الجملة ينتهي الامر
الى قرب تكاد تتخيل منه طايفة الحلول وطايفة الاتحاد وطايفة
الوصول وكل ذلك خطا ولا ينبغي لمن هو في تلك الحالة ان يزيد على ان
يقول ٭ وكان ما كان مما لست اذكره ٭ فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر ٭
ولله در ابن مرين اذ يقول

٭ فانا اذا طبنا وطاب شرابنا ٭ وخامرنا خمر الغرام تهتكنا ٭
٭ فلا تلم السكران في حال سكره ٭ فقد رفع التكليف في سكرنا عنا ٭

ويرحم الله الشيخ زروق حيث يقول من قصيدته اللامية التي وصف
فيها طريق القوم

٭ منهم من عجا ولم يبق للشكوى ٭ ولا للدموع فيه مقيل ٭
٭ ليس الا الانفاس تخبر عنه ٭ وهو عنها مبرأ معزول ٭
٭ ونحن منهم رايناه مقاما ٭ شرحه في الكتاب قد يطول ٭

قال بعض العارفين رضي الله عنه اذا اختلط ماء الامطار بماء البحار كان منه
انه در اللولو واليا قوت بعد لا مثل غيث الفضل المنهل من سحايب
الجود عند مشاهدة الجمال وشرب كوس الوصال بماء بحر توحيد
القلوب المنورة الطيبة الزاكية المطهرة فيكون منه ذلك لولو
العلوم ويواقيت الحكم ويحتمل ايضا اذا اختلط ماء العلوم الباطنة
بماء بحر العلوم الظاهرة في ظرف القلوب الطاهرة تتابعت الحكمة
وعم النور سائر الجسد قال ابن الصياد من صار حرا من رق الهوى
بسبب موت نفسه وحياة قلبه صار سيد السادات لكل من لم يخلص
من رق هوى نفسه التي ملكته بشهواتها فمن بقي عليه من صفاتها
بقية فهو ملك لها كان المكاتب فهو عبد ما بقي عليه درهم فهو
في حكم الرقبة فالحر من رفعها من جميع الوجوه وهو الذي تخلص
من اسر شهوات نفسه سواء كانت الشهوات حلالا او حراما ٭
ولهذا قال قايلهم

٭ اتمنى على الزمان محالا ٭ ان ترى مقلتاي طلعة حر ٭

قلت وهذه الاوصاف المذكورة في هذه الاقوال
انما هي اوصاف علماء الباطن العارفين بالله تعالى ومما يدل على
ذلك ما روي من سيرة الشيخ العارف بالله ابي العباس المعروف بالصياد

نعم على تنبه ساير هذا العارف بالله تعالى المعروف بالصياد فقد دل هذا على سعة اطلاع مولانا اعزه الله على غرايب لطايف القوم وانه يفعل هذا الاالمي بحر النوم وترك الدعة والراحة في الليل واليوم

رضي الله عنه قال كنت في زمن البداية بقول لي فقهاء الظاهر يا صياد لو عبدا الجاهل ربه حتى تنقطع ارباه ما ازداد من الله الا بعدا فابكي لذلك بكاء شديدا فاري الخضر عليه السلام فيقول لي يا صياد ان الله تعالى يقول انما يخشى الله من عباده العلماء فما كانوا يقولون لي العلماء كل من يخشى الله من عباده قال وكانوا يقولون لي اقرا الفقه وارقد بالليل وكل بالنهار فهو خير لك مما انت فيه فابكي بكاء شديدا فاري الخضر عليه السلام فيقول لي يا صياد ان الله تعالى يختص برحمته من يشاء ولم يقل من قرا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ثم ذكر كلاما كثيرا ومراجعات بينه وبين الفقهاء ثم قال فقال لي الخضر لما اكثروا علي يا صياد جاهد في الله فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين قال فلما فتح الله تعالى علي الفتوح العظيمة استوعبتها من جميع الجهات الذين كانوا يضحكون علي وذكرت الفقهاء سلموا له الحكم وقالوا يا صياد لقد غلبتنا عاميا وعالما وتبعه اكثر الذين كانوا يسخرون منه قال الصياد ثم اذا اوت بصحبة المريدين وصحبني جمع كثير قدر الثلاث

الاف رجل وانا لينني الله خيرا كثيرا فعنت اذا وصلت الى قرية مطرت مطرا شديدا وظهر على اهلها البركة والرحمة قال وتوجهت في بعض السنين الى الحج فدخلت مسجد الخيف فاذا بشاب يبكي ويقول من احب ان يسال عن المعرفة فليتفرغ بطلب الحلق منه وانا قاعد في ناحية من المسجد وعلي ثياب رثة فلما معنت النظر في الشاب فاذا هو غير عارف فتقدمت اليه وقلت له استحيي من الله تعالى وقف ثم انه سالني عن مسايل فتنني فاجبته عنها بفنا وقبل راسي ثم التفت الى الشيخ الامام العالم سراج الغني ومعه جماعة من الفقهاء فقالوا لي احسنت يا صياد والله ما علمنا ان معك هذه المعرفة وهذا العلم كله قال وورد علينا بمكة رجل من السادات العارفين عليه هيبة وجلال وكان معه جماعة من المريدين فسالني عن اشياء فاجابوه عنها ثم قلت له اخبرني عن المعرفة فقال المعرفة وجود تعظيم في القلب يمنع التفوه عن الانقياد لغير معروفه قال الشيخ فارتعدت عند سماع ما اشار اليه وخررت مغشيا علي ساعة طويلة قال الصياد دخلت مرة مسجد الغار في اول

ـ الوقت بجنة المريدين وحلقة معه [illegible] فدخل علينا بعض الفقهاء
فقالوا يا سيده هلاء تلاميذك فسكتت فقالوا الثالثة ـلدا
تلاميذك فقال نعم فقالوا او قد صار لك يا سيده مريدون فغضبت
عند ذلك وقلت نعم هم تلاميذي فقال بعضهم ان كان تلاميذك
فمن يمشي على هذا البحر فبينا نحن في الجبل العالي نحن وكان بيننا
وبين الجبل مسيرة نصف يوم في البحر اذا طابت الريح فقلت للشاب
اخرج وامش على هذا الماء وايتني من الجبل بهذه الساعة
بنجم فسار الشاب على البحر مسرعا كانه على الارض فجعلوا يقسمون عليه
ان يرجع فلم يرجع فجعلوا يقسمون عليه بحرمة الشيخ الا ما رجع
فرجع وندم الجماعة ندما شديدا وجعلوا يقبلون راسي و
يسترضونه حتى رضينا عنهم وقال رضي الله عنه مرة والله
اني لا اعرف الجنة فقط انصبها او النار حالونا حالونا واعمر
احمل بنهر في الاخر او احدا او اخر وقال ايضا كشف لي عن
الشمس فرايت ملكين عظيمين يجرانها على عجلة في الفلك
من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق فسال الشيخ
بعض تلامذته عن صفة الملكين فقال هما ملكان عظيمان لو نظر

اليهما اهل الارض لماتوا جميعا قال ولم يسئله عن جبريل العمر في
ربعلك قال الشيخ ابراهيم بن بيشا احد تلامذة الشيخ احمد
ابن ابي الحسن الصياد قال لي الشيخ والله اني لا اعرف سدرة المنتهى
كما تعرفون السدرة بينكم وتحتها نهران يجريان بماء اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل وذكر اشياء من الايات والعجب يضيق
عن احصائه هذا المختصر وقال بعض الولي من نطق عن سري
واطلع على عواقب امرك وقيل ايضا الولي من يرى الاشياء من
وراء حجاب الشرع ولله در القايل حيث قال

قلوب العارفين لها عيون ** ترى ما لا يراه الناظرون
والسنة بسر قد تناجي ** تغيب عن الكرام الكاتبين
واجنحة تطير بغير ريش ** فتاوي عند رب العالمين
فترتع في رياض القدس طورا ** وتشرب من بحار العارفين

قال قطب الزمان ابو بكر القسطلاني [illegible] بن العصمي بهجة
العباد والمعيشة صفة الاستاذ والمريد وقد ورد في بعض الاخبار
عن بعض الانبياء حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال
بي جعلت همته ولذته بذكري احبني فاحببته ورفعت

الجهات فيما بينه وبينه لا يستوي ان الدنيا انما شر ولا يبقى الا وقت
انه سر او لانك كلامك كلام الانبياء او لانك الذي ان ارحت ادا سل
الارض عقوبة او عذابا لكذبهم مصرفة ذلك بهم عنهم انتهى كلامه
ملخصا **قلت** وحاصل ما تبنى عليه طريق المريد في
البداية تطهير القلب من معاصي الله والتوبة الخالصة التي يقصد
بها وجه الله والاقلاع عن ساير الشهوات الموجبات البعد من الله
ونفي هواجس الخواطر المتولدات عن الشهوات وتلافي فيما مضى
له في ايام البطالات بكثرة الاستغفار اناء الليل واطراف النهار
وملازمة الخلوات مع استعمال الفكر في محدثات الكائنات وخلو
الذهن من ما سوى من يعلم ضماير الخفيات الذي يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات **وحاصل** هذا ملازمة الامتثال
للطاعات وعدم خلو ساير الاوقات والساعات واستعمال الظاهر
والباطن في مشاهدة الحق النفيس وان لا يكون في القلب غيره سا
كنا وتصفية السرائر وتعلق النظر بطرق الاولياء الاكابر **وبذا**
ينال منازل الابرار ويحظى بسعادة هذه الدار وتلك الدار **ومن**
علامة الابتداء والاخذ في طريق السعداء اغضاء البصر عن المحارم وكف

السمع عن المآثم مثل الغيبة والنميمة والبهتان ظاهرا وباطنا وعن ز
الافعال الذميمة وان يحفظ لسانه من الكذب والزور ويعلم ان
المولى سبحانه مطلع عليه في ساير الامور ويحفظ بطنه من الحرام
ويجتنب بسببه سبل الاثام ويترك المشتبهات على التمام لما ورد في
الحديث الشريف الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات
فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات
كالراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى وحمى
الله في ارضه محارمه **وينبغي** للمريد ان يجتهد في زهده ويحفظ في جده
ويتقي الشهيد في البطش والسعي اذا كان شهيدا ويتكل في جميع
اموره على سيده ومولاه ولا يسخط شيئا قدره عليه وقضاه بل
بالفرح والسرور يتلقاه ويوقف اموره حتى يعلم ما حكم عليه به
خالقه وحتم من سعادته ابديه ومن شقاوته سرمديه **قال عليه السلام**
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب **وفي** ذلك المعنى قصيدة

القلب في الذات امام ۔ والكل تبع الخدام
ان طهر السلطان ۔ وانصر للمكان

بالكل بعد ما حصل [illegible] فصل

وقال تعالى جل من قائل قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال بعض العارفين [illegible] اذا
خالط الايمان بشاشة القلوب وجرت من الانسان مجرى الدم في
العروق ارتفع عن القلب غطاء الحجب واستغرق في بحار التوحيد انفية من غير
شك ولا ارتياب واستنارت مرآة فكره وخلصت بشاشة لبه فصار
تنطبع فيها الاشياء كما نطباع الصور في المرآت فحينئذ يطلع على
مشاهدة الكائنات ويختص بالكرامات وليعلم المريد ان اصل اعلاماته
وظهور علامته وجود الرياء في قلبه وعدم تصفية باطنه ولبه ود
خول الآفات على اشتغال الطاعات والركون الى حب الرياسة والاش
تغال في حب العاجلة فذلك داء عضرهم لا دواء له ولله در القائل

وهو ابن زريق البغدادي

وما مجاهدة الانسان واصلة * رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
والله في الرزق [illegible] قد قسمت * لن يخلق الله من خلق يضيعه
لا تنكلوا احد ما فيستاتي به * مسترزقا وسوى الغايات تنفعه

والفتح الكامل لمن ارتوى بلقيته ورفعه بعد ما كان خاملا فبلغه الى
مولاه وعرفه رتبته حتى صار كلما يراه يعظم له لنه ويحفظ عليه قلبه
وتوجه بتاج التبصير وجذبه لحضرة رب العالمين وشغل فكره بالرحلة
مقامات التوبة والخوف والزهد والشكر والمحبة ويصدق له النية
في سائر المعاملة ويرضى بالقضاء والقدر ويب فيتم له وعن الحافظ بن
كثير قال كان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يحضر مجلس الاستاذ ابي
الحسن الشاذلي فيسمع تقريره في الحقائق ويشاهد حسن اقصاحه عن
العلم اللدني فحينئذ حصل له شوق من جانب الحق ويقرظ بالسمع
المريدين وهو يقول تاملوا هذا التقرير فانه قريب العهد من ربه قال
ابن كثير هذا هو العلم الباطن الحاصل له من الفيض الالاهي من غير
اكتساب واما حصوله لاهل الظاهر فبالتلقين من الاستاذين وملازمة
الدرس قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم ان العابد
مفتقر الى معرفة المعبود وكيف يعبده ولهذا قال بعض المفسرين معنى
يعبدون يعرفون فذلك ايضا يقتضي [illegible] اذا علم هذا فاعلم
ان معرفة كثير من العلوم وسيلة الى العمل والعمل وسيلة الى الطاعة
الله والقرب منه وذلك هو المقصود فمن استعمل هذه الوسايل
على وجهها المراد منها وصل الى المقصود وظفر بغاية المراد ونهايته

القشيري المعمود قال ابن عطاء الله في لطائف المنن عن الشيخ مكين
الدين الاسمر قال حضرت بالمنصورة في خيمة فيها الشيخ نجم الدين ابن
عبد السلام والشيخ مجد الدين الاخميمي والشيخ محي الدين ابن سراقة والشيخ
ابا الحسن الشاذلي ورسالة القشيري تقرأ عليهم وهم يتكلمون وابو الحسن
صامت الى ان فرغ كلامهم فقالوا نريد ان نسمع منك فسكت الشيخ رضي
الله عنه ساعة ثم تكلم باسرار عجيبة وعلوم جليلة فبهت القوم وتقدم
عز مجلسه ابن عبد السلام وجعل يقول اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب
العهد من الله وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارغبوا في دعاء اهل التصوف اصحاب الجوع والعطش
فان الله ينظر اليهم ويسرع اجابتهم قال سفيان الثوري رضي الله عنه
والله لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت حقائق الرياء قيل ولما قدم ابو
الحسن الشاذلي من المغرب الى الاقطار الديار المصرية صار يدعوا الخلق
الى الله تعالى ويجذب من سبقت له السعادة الى مقام الخصوصية فخضع
لدعوته اهل المشرق والمغرب فاطبه وكان يحضر مجلسه اكابر العلماء
وفيه مثل الامام عز الدين ابن عبد السلام والشيخ تقي الدين ابن دقيق
العيد والشيخ عبد العظيم المنذري وابن الصلاح وابن الحاجب وغيرهم

سن الالفية الاكليري قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري في لطائف المنن
سمعت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله يقول ما رايت
اعرف بالله من الشيخ الشاذلي قال بعض العارفين في وصف طريقة القوم
ما يقال في حق قوم قطعوا البوادي والمفاوز بالتجريد واخلاص التوكل
زهدوا وابوا في الدنيا وتجردوا في التقشف واشتغلوا في التوكل وجدوا في الصبر
واجتهدوا في الخدمة واحترقوا في المحبة وجنوا في الوجد بادوا حسن
التصوف والمذهب وقاموا بشروط التجريد فلما بدا لهم علم خصوص
المعرفة في حقائق التصوف جمعوا زهد الزاهدين وصدق الصادقين
وتوكل المتوكلين وعبادة المجتهدين وصبر الصابرين وذكر الذاكرين
وسائر احوال العاملين عاملوا الله عز وجل بمعنى التفرد وابهموا جملة الرسوم
سوى معاملة جميع الاحوال في مشاهدة الجلال والجمال فما زال يعرب
بعضهم على بعض في غرائب علوم الحقائق حتى التفرد وافي المذهب
برموز واشارات باتوا بها على لسان سائر العلوم فكانت علوم الصوفية
ادق العلوم واخفاها واعزها واصعبها خطرا في معنى الجمع
والتفريق والفرق الاول والفرق الثاني والفناء والبقاء والمحو والسكر
والمشاهدة والحضور والمراقبة والحفظ والكشف واحوال كثيرة يطول

ذكرها ولا يسع هذا المختصر حصرها كلها في معالم القلوب واسرار الغيوب
وزاد بعض المنظومة على بعض بحد فايق الاشارات واختصار العبارات
وصدرت بينهم في ذلك مكاتبات ولا زال الامر على ذلك مدة كثيرة من اهل
التصوف وظهورهم في القرى والبلدان حتى ظهر امام عصره ووحيد دهره
الامام الجنيد بن محمد فمهد الطريقة واوضح الحقيقة فكانت الارض مشرقة
مضيئة ثم فاو عن بابه ونبلا وجزته وجملة من المشايخ اهل عصره وسنذكر
ان شاء الله نبذة من اخبارهم ونبين بعض حقايق احوالهم نفعنا الله ببركاتهم
امين قال الشيخ عبد الله الانطاكي في رسالته بسنده ترفعه الى علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه انه قال البدلاء بالشام والنجباء بمصر والعصايب
بالعراق والنقباء بخرسان والاوتاد بساير الارض والخضر عليه السلام
سيد القوم وامام اهل الطريقة قلت ومن خصايصه عليه
السلام في امته ان منهم الابدال والاوتاد والنجباء والبدلاء دون غيرهم من
الامم السالفة لقوله عليه السلام لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على
الحق حتى ياتي امر الله اخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث
المغيرة بن شعبة واخرج ابو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل قرن من امتي سابقون واخرج ابو نعيم

في الحلية عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في الخلق
ثلاثماية قلوبهم على قلب ادم عليه السلام ولله في الخلق خمسة قلوبهم
على قلب جبريل عليه السلام ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكايل
عليه السلام ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام
بهم يدفع الله البلاء عن اهل الارض واخرج الطبراني في الاوسط من حديث
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تخلو الارض من اربعين رجلا
مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا ابدل
الله مكانه اخر واخرج الامام احمد في مسنده من حديث عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال في هذه الامة ثلاثون
مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات احد منهم ابدل الله مكانه اخر
ومن اختلاف احوالهم وتباين مراتبهم ما اخرجه ابن عساكر عن الهيثم قال
كان ابو ذر رضي الله عنه يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من
الصحة فنقل كلامه الى الحسن بن علي رضي الله عنه فقال رحم الله
ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في
غير الحالة التي اختارها الله له لان هذا حد الوقوف على الرضا بما
تصرف به القضا ومن اعظم الكرايب اوردنا وسقنا فيجد احوالهم حقا

محتلفة لموارد قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم وذكر البرزخ في شرح العماء
الله الحسنى عن بعض الصالحين قال كنت جالسا في بيت المقدس عند بير سليمان
عليه السلام يوم الجمعة بعد العصر فاذا انا برجلين يشبه احدهما
خلقتنا والاخر طويل عظيم الخلق كان عرض جبهته اكثر من الذراع و
كان بين يديه ضربة قد خبطت فجلس الذي يشبهنا عندي وسلم علي وجلس
الاخر بعيدا منا فقلت له من انت يرحمك الله قال انا الخضر قلت ومن
ذلك الرجل قال اخي الياس قد اخلني ما بدا لي مثلي من الهيبة والعجب
فقال لي لا باس عليك نحن نحبك ثم قال من صلى عصر يوم الجمعة ثم استقبل
القبلة فقال يا الله يا رحمان الى ان تغيب الشمس ثم يسال الله تعالى عز
وجل شيئا اعطاه فقلت له انبئني انسك الله بغير به اتقي مخلوق لي
في الارض قال العمد ودين قلت وما العمد ودين قال اعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قبض شكت الارض الى ربها سبحانه وتعالى
فقالت يا رب بقيت لا يمشي على ظهري نبي الى يوم القيامة فاوحى
الله لها اني سا جعل في ظهرك من الامة رجالا مثل الانبياء قلوبهم على
قلوب الانبياء عليهم السلام قال فقلت له كم هم قال ثلاثمائة وهم
الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم اوتاد الارض وعشرة

وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو
الغوث فاذا مات الغوث اختير من الثلاثة واحد جعل في مرتبته
واختير من السبعة واحد جعل في الثلاثة واختير من العشرة واحد
بضم الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن
الثلاثمائة الى السبعين واختير من الدنيا واحد الى الثلاثمائة يعني
من اهل الدنيا الى يوم ينفخ في الصور منهم من قلبه مثل قلب نوح
وابراهيم عليهما السلام فقلت مثل قلب ابراهيم تعظيما
له قال نعم ومثل قلب جبريل وداود وسليمان عليهم السلام اما
سمعت قول الله تعالى فبهداهم اقتده فعلامات نبوا لا وعلامهم بقيته
رجل يسلكها الى يوم القيامة فلو ان الاربعين اطلعوا على قلوب العشرة
لراوا قتلهم ودماءهم حلالا وكذلك السبعون لو اطلعوا على قلوب
الاربعين لراوا دماءهم حلالا لانهم ما كذبهم قصة موسى معه
قال الراوي فقلت له عرفني اسماءهم والذين سميتهم فاخرج
درجا مكتوبا فيه اسماء القوم كلهم قد كتبه بقلم فلما قام فقمت معه
قال الى اين قلت امشي معك قال لا تصبر لي الى ذلك فقلت الى اين
فقال وما تريد من ذلك قلت اريد البركة بمصاحبتك فقال انا اصلي

الغداة بمكة ثم اجلس في الحجر عند الركن الشامي الى ان تطلع الشمس
ثم اطوف بالبيت سبعا ثم اصلي خلف المقام ركعتين ثم اصلي الظهر
بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بطور سيناء والعشاء في
على شجرة القرنين ثم لا ازال اعرض الى الغداة قال مالك بن انس
رضي الله عنه سمعت يحيى بن سعيد يقول اول من صلى بمسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر الى العصر عبد الملك بن مروان
وفتيان معه كانوا اذا صلى الامام الظهر قاموا فصلوا الى العصر
وكان عبد الملك على قدم من العبادة قبل قضاء الخلافة اليه قيل
لسعيد بن المسيب لو قمنا فصلينا بين الظهر والعصر كما يصلي عبد الملك
واصحابه هاؤلاء فقال سعيد ليست العبادة بكثرة الصلاة والصوم
وانما العبادة التفكر في امر الله والورع عن محارم الله وكان عبد
الملك يلقب بحمامة المسجد لكثرة ملازمته اياه وقيل ورد عليه
الامر بالخلافة وهو في المسجد والمصحف بيده فطبقه وقال هذا
ءاخر العهد بك فنسال الله تعالى ان يجيرنا من السلب بعد
العطاء بفضله وكرمه ءامين وتقدم القطب الرباني العارف بالله
احمد بن جعفر ابو العباس السبتي انه كان يقول ما بلغ اصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم ما بلغوا بكثرة الصيام ولا بكثرة الصلاة وبما له
الجود وانما بلغوا بسخاوة النفوس وسلامة الصدور قال
تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وكانت طريقة ابي العباس رضي الله عنه
مبنية على الفعال الكائنات بالجود وبذل الموجود وكان يحض
رضي الله عنه كثيرا على الصدقة وهذه طريقة بعض من الصحابة
مثل مولانا الحسن رضي الله عنه روي غير واحد من الائمة انه
خرج عن ماله كله ثلاث مرات لله تعالى وكان كثيرا ما يباشر
الفقراء وابناء السبيل بماله وكذا عبد الله بن جعفر وعبيد الله
ابن عباس وزيد بن علي بن الحسين وغيرهم ممن يرى الاخذ بهذا
المذهب قلت وهو عندي اقرب الطرق الى الخير لان
ساير العلات انما تدخل على القلب من باب ركونه الى حب العاجـ
لة فمن تجرد عنها فقد حسم داء نفسه وفاق اقرانه وابناء
جنسه وقال عليه السلام ما فضلكم ابو بكر بكثرة الصلاة والصيام
ولكن بشيء وقر في صدره ولم يبين لهم ذلك الشيء وكتمه عليهم
فليس كل علم يلزم معرفة العالم به وكان الحسن البصري رضي الله عنه

اذا اراد ان يتكلم في شي من هذه الاسرار التي لا ينبغي لمن ليس من اهل
طريقها ان يقف عليها دعا من قد السمعي ومالك بن دينار رومي
حضر من خاصته من اهل الذوق وامر بغلق الابواب دون الناس
وجلس يتحدث معهم في هذا العلم فلولا وجوب كتمه ما فعل هذا
وذكر البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حفظت على
النبي صلى الله عليه وسلم جرابين اما الواحد فبثثته فيكم واما الاخر
لو بثثته لقطع مني هذا البلعوم قال ابن عباس كنت مع ابي
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض
عنا فخرجنا فقال لي ابي يا بني الا ترى الى ابن عمك كالمعرض عني
قلت يا ابت انه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يا رسول
الله اني قلت لعبد الله كذا وكذا فقال انه كان عندك رجل يناجيك
جيك فهل كان عندك احد فقال لي وهل رايته يا عبد الله
قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذي كان شغلني عنكم واخرج
ابن سعيد عن ابن عباس قال رايت جبريل ع مرتين وقد خلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرة على رجل من الانصار وهو يناجيه فلما دنا منه له
سمعه يتكلم فدخل فلم يجد عنده احدا فقال له عليه السلام

من كنت تكلم قال يا رسول الله دخل علي داخل ما رايت رجلا قط
بعدك اكرم منه مجلسا ولا احسن حديثا قال عليه السلام ذاك
جبريل وان منكم لرجالا لو اقسموا على الله لابرهم واخرج الطبراني
والبيهقي عن محمد بن مسلمة قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واضعا خده على خد رجل فلم اسلم ثم رجعت فقال لي ما منعك ان تسلم
قلت يا رسول الله رايتك فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته باحد
من الناس فكرهت ان اقطع عليك حديثك فمن كان ذلك الرجل
يا رسول الله قال ذاك جبريل واخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها
قالت رايت جبريل واقفا في حجرتي هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا قال بمن تشبهينه قلت بدحية
قال لقد رايت جبريل قالت فما لبثت الا يسيرا ثم قال عليه السلام
يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام جزاه الله
من داخل خيرا واخرج البيهقي عن حارثة بن النعمان قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم خرج فتبعته فاذا عارض قد
عرض له فقال لي يا حارثة هل رايت العارض الذي عرض لنا قلت نعم
قال ذاك ملك من الملائكة لم يكن يهبط الى الارض قبل ذلك

باذن ربه فاذن الله ان يهبط الى الارض فسلم عليه وبشره بالحسن
والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة وان امهما فاطمة سيدة
نساء اهل الجنة واخرج مسلم عن عمران بن حصين قال كانت الملائكة
تسلم علي واخرج الترمذي والبيهقي وابو نعيم عن غزالة قالت كان
عمران بن الحصين يامرنا ان نكنس الدار ونرش له محلا يجلس به فنسمع
السلام عليكم السلام عليكم ولا نرى احدا قال الترمذي هذا تسليم الملائكة
واخرج ابو نعيم عن يحيى القطان قال ما قدم علينا من الصحابة افضل من
عمران بن حصين اتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة واخرج
ابن سعد عن قتادة ان الملائكة كانت تصافح عمران قلت
وناهيك بهذه الكرامة فضيلة ورتبة عالية جليلة قال ابن
العربي اذا تحقق العبد في مراعاة ما توجه عليه من التكليف في كل
وقت بعد ما حد له الشارع وصرفه في بعض ما اباحه وان استطاع
ان يصرفه الى الواجب او المندوب ولا ينقص بذلك عندنا صاحب
نص على الحقيقة وان الله تعالى اذا جعل العبد في هذا الباب ولم
يتعد الحد المشروع له في نص حقيق ان ينزله تعالى منازل مختصة
به لا ينالها ابدا الا صاحب البصيرة منه سبحانه وتعالى في المنازل

نطقا لانحصار الا لاهل الوصول المحققين واما الكرامات من حيث انها
كرامات هي لهم ومن حيث هي خرق عوائد فقد بينا انها المكر به
المستدرج فاذا وقع لك ايها المريد خرق عادات فلا تحجبك عن نظرك
في نفسك كيف هي لك مع الحد المشروع لك فان كنت من اهل الاتباع
ووفاء الوزن بين نفسك وما كلفت وجريت مع الشارع بالاداب
والامتثال حيث سلك فخذها كرامة واشكر الله عليها وسله ان لا
يجعلها حظ عملك وان رايت نفسك حائدة عن النص متعدية
للحدود الظاهرة في الشرع فلا تنظرها كرامة في حقك وانظرها شبهة
لك ان لزمت بعدها الاستقامة كابراهيم بن ادهم حين نودي من
قربوس سرجه وهو غير مستقيم ثم في الحال استقام فكانت له منبهة
ومثل هذا كثير مما وقع لهم وان لم تعقبها الاستقامة فهي عين
الاستدراج فنسأل الله الرجوع للجادة والصراط المستقيم قال
ابن العربي في كتابه حلية الابدال ومما يظهر عنها من المعارف والاحوال
فاذا اعتزل الانسان عن الخلق وعن نفسه وصمت عن ذكره بذكر
ربه اياه واعرض عن الغذا الجسماني وسهر عند موافقة نوم
النائمين واجتمعت فيه هذه الاربعة فقد انقلبت بشريته ملكيـة

ويحوله بينه سبادة وبقلبه عصا وبعينه شهادة وباطنه ظاهرا
وإذا رحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية تجتمع اليها
ارواح اهل ذلك الموضع الذي رحل عنه هذا الولي فان ظهر شوق
الى ذلك الموطن لهذا الشخص تجسدت له تلك الحقيقة الروحانية
التي تركها بدله فكلمها وكلمته وهو يتخيل انه مطلوبه وهو
غائب عنه حتى تقضى حاجته منه وقد تتخذ هذه الروحانية ان
كان صاحبها له شوق او تعلق همة بذلك الموضع وقد يكون
هذا من غير البدل او البعض فيفهم ان البدل يدخل ويعلم انه
ترك بدله وغير البدل لا يعرف ذلك وان تركه لانه لم يحكم هذه الا
ربعة الاركان وهي الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم قال

يا من تريد منازل الابدال • من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من اهلها • ان لم تزاحمهم على الاحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من • يدنيك من غير الحبيب الوالي
واذا سهرت وجعت نلت مقامهم • وصحبتهم في الحل والترحال
بيت الولاية قسمت اركانه • ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دايما • والجوع والسهر النزيه العالي

قيل كان بالموصل رجل من الاولياء العارفين يدعى قضيب
البان وكانت له الاحوال الباهرة والكرامات المتكاثرة وكان
قاضي بالموصل يسيء الظن به على كثرة ما يبلغه من كبر اماراته
فعزم ان يشير للسلطان في اخراجه من الموصل ولم يطلع عليه في
ذلك سوى الله فبينما هو في ازقة الموصل اذ رآه فقال في نفسه
لو كان معي احد امسكته فمشى خطوة فتغيرت صورة قضيب
البان بكردي ثم ببدوي ثم بفقيه ثم اخذ بلجام بغلة القاضي فقال
له هذه الصور التي رايت فما هو قضيب البان منهن حتى
تقول للسلطان في اخراجه فكب على يديه فقبلهما واستغفر
وسيل عن قضيب البان الشيخ عبد القادر الجيلاني فقال هو ولي
مقرب ذو حال مع الله تعالى واخبر الشيخ ابو العباس المرسي قال
كنت ايام بدايتي يوما نايما فرايت في [illegible] سماء الدنيا واذا
رجل اسمر اللون قصير كبير اللحية فقال لي قل اللهم اغفر لامة محمد
اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم اجبر امة محمد وقال لي
هذا دعاء الخضر عليه السلام من قاله كل يوم كتب من الابدال
فسالت عن الرجل فقيل لي هذا الشيخ [illegible] في منامه فلما انتبهت

أتيت إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فجلست أمامه ولم أخبره
بشيء فقال اللهم اغفر لأمة محمد أي أخص الدعاء السابق وكرره بعينه ثم
قال لي هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الأبدال وقال
الشيخ المرسي رضي الله عنه رأيت وأنا صبي شيخا في جدار دارنا ينبغي
فلما أتيت مودة وكان من أولياء الله تعالى فأنشدني قبل أن أقول له
شيئا • يا ناظرا صور الجبال تعجبا • وهو الجبال بنفسه لو أبصرا •
وقال أيضا كنت أخرج كل يوم من باب البحر إلى نحو المنار فخرجت يوما
إلى المنار فنمت عند الجانب الشرقي وكان قد خطر في نفسي ما سبب
قلة رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع كثرة ملازمته له فإذا النداء علي يقول لي أعلم الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه وإنما قلت روايته
عنه لتحققه به وقال أيضا طالعت مقام الرحمة فإذا النداء علي
يقال لي والله ليكونن من رحمة الله غدا يوم القيامة ما ينال منها
ابن أبي الطواجين قاتل القطب الشيخ عبد السلام بن مشيش
شيخ الشاذلي رضي الله عنه وقال أيضا كنا مع الشيخ في مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم فأردت أن أزور حمزة رضي الله عنه فخرجت

من المدينة فتبعني رجل فأتيت إلى التربة فإذا الباب مغلوق فانفتح
الباب ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا فوجدنا هنالك
رجلا من الأبدال فقلت للرجل الذي تبعني ادع الله تعالى في هذا الوقت
فإن الدعاء فيه مستجاب لك فدعا ذلك الرجل أن يعطيه الله دينارا
فلما رجعنا إلى المدينة لقيه رجل فأعطاه دينارا فلما دخل على الشيخ أبي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال له يا بطال صادفت وقت إجابة سألت
الله دينارا هلا سألته كما سأله أبو العباس أن يكفيه هم الدنيا
وعذاب الآخرة فاستجاب الله له في ذلك **قلت**
وهذه الحكايات ساقها ابن عطاء الله في لطائف المنن ومما
حكي عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله أن أمير خراسان يعقوب
بن الليث أصابته علة أعيت الأطباء معالجتها فقيل له في ولايتك
رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله لو استحضرته ودعا لك رجونا لك
العافية فأحضره وسأله الدعاء فقال كيف يستجاب دعائي لك
وأنت مقيم على الظلم فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن المظالم وحسن
سيرته وأطلق ما بحبسه من المظلومين عددا كثيرا فقال سهل
اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة فعوفي يعقوب

تنيس جزيرة بلد بجز دمياط وسورها اول سور بني بعد الطوفان

من ساعته وخرج كانه نشط من عقال فاعرض على سهل ولا جزيلا فابى
قبوله فلما رجع الى محله بتنيس قيل له في اثناء الطريق لو قبلت المال
الذي عرض عليك وفرقته بين الفقراء فنظر الى الحجارة حوله فاذا هو جواهر
وقال لاصحابه خذوا ما اردتم ثم قال نعم من اعطي مثل هذا احتاج الى عطاء
يعقوب بن الليث او غيره **قلت** وهذا النوع يسمى عندهم
بقلب الاعيان **قال** الشيخ كمال الدين الدميري حكي عن بعضهم
انه قال بينما انا اسير في فلاة من الارض اذ رايت رجلا بدويا وشجرة شوك
ياكل منها رطبا فتقدمت عليه فرد السلام علي وقال تقدم فكل فتقدمت
الى الشجرة فصرت كلما اخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال
هيهات لو اطعته في الخلوات اطعمك الرطب في الفلوات ومن الخوارق
ايضا ما رواه صاحب مناقب الابرار عن شاه الكرماني انه خرج الى الصيد
فامعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا بشاب راكب
على سبع وحوله سباع كثيرة فلما راته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب
عنه فبينما هو كذلك اذ اقبلت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها
للشاب فشرب ودفع باقيها الى شاه فشرب وقال ما شربت شيئا
قط الذ منه ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها

١٧

الله تعالى لخدمتي فما احتجت لشيء الا احضرته اما هو خطر ببالي فعجب
شاه من ذلك فقال له اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا
من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ثم وعظه وعظا حسنا
فكان ذلك سبب توبته ولله در القائل

عباد الله سادات كرام ... لهم في الحب ان لاح انبعاث
علا منهم نحول واصفرار ... واخلاق واطمار رثاث
فهم للناس في الدنيا امان ... من الامر المخوف وهم غياث
ابانوا صحبة الدنيا وقالوا ... طلاقك في شريعتنا ثلاث

قال الجنيد رضي الله عنه في الكلب عشرة خصال ينبغي ان تكون
بالمريد الصادق اولها لا ينام الا قليلا من الليل وذلك من علامة المحبين
والثانية لا يشتكي من حر ولا برد وذلك من علامة الصابرين والثالثة
اذا مات لم يترك بعده ما يورث عنه وذلك من علامة الزاهدين والرابعة
لا يغضب ولا يحقد وذلك من علامة المومنين والخامسة لا يحزن حزينا
ولا يحمل مونا وذلك من علامة الموقنين والسادسة اذا اعطي شيئا
اكله وقنع وذلك من علامة القانعين والسابعة ليس له موضع معلوم
ياوي اليه وذلك من علامة السايحين والثامنة اي موضع وجد نام فيه

مخطوطات جامعة الرياض

وذلك من علامة الرضى و انما سخط اذا عرف مولاه لم ينكر وان ضربه
وجوعه وذلك من علامة العارفين و العاشق ثم لا يبالي اجاعه يعاود ذلك من علامة
الصالحين وقال ايضا رضي الله عنه وقد ساله رجل من اين ياتينا الوسواس
فقال له ياتيك من جهة الشيطان والشيطان ياتيك من جهة الجهل
والجهل ياتيك من قلة التعليم وقلة التعليم تاتيك من جهة الكبر والكبر
ياتيك من جهة العجب والعجب ياتيك من جهة الرياسة والرياسة
تاتيك من جهة الطمع والطمع ياتيك من جهة الحرص والحرص ياتيك
من جهة حب الدنيا وحب الدنيا ياتيك من طول الامل وطول الامل ياتيك
من جهة الغفلة والغفلة تاتيك من ظلمة القلب وظلمة القلب
تاتيك من قلة الذكر وقلة الذكر تاتيك من قلة الفكر وقلة الفكر
تاتيك من قلة السهو وكثرة السهو تاتيك من مصاحبة اهل السهو كثرة
ومصاحبة اهل اللهو تاتيك من جهة الحمق والحمق ياتيك من قلة
العقل قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها اولائك كالانعام بل هم اضل وقال ايضا الوسواس
ياتيك من مجالسة اهل السوء وذكر التادلي في التشوف في ترجمة ابي يعزى
قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الخالق قال سمعت محمد بن عبد الكريم يقول

كنت عند ابي يعزى في جماعة فدخل علينا يوما فقال اخرجوا لتعاينوا عجبا
فخرجنا معه فرأينا الحجل رافدة والسباع قريبة منها فلم تنفر الحجل من السباع
ولا وثبت السباع على الحجل وكانت تلك الحجل للواصلين لزيارته قال وحدثني
محمد بن عبد الكريم انه ذهب معه يوما في عام جدب فلما صلى الناس الجمعة خرج
من المسجد فتلقته جماعة وشكوا عليه احتباس المطر فنزع قبر ماشانية
الحرف عن راسه وبقي راسه ابيض كانه ثغامة وتجرد من برنوسه وارسل
عينيه بالبكاء وقال كلاما معناه بالعربية يا مولاي هاولاء السادات يرجون
من هذا العبد ان يستسقي لهم وما قدر حتى يطلب منك هذا وما زال يبكي
ويتضرع الى ان غيمت السماء وهطلت بالامطار فنزعت نعلي من رجلي و
مشيت حافيا من كثرة الامطار فقد اجاب الله دعاءه وقال
صاحب التشوف ايضا سمعت ابا العباس احمد بن ابراهيم الازدي قال سمعت
ابا عبد الله بن الكتاني يقول نقلت كرامات ابي يعزى نقلا تواترا وقال
الشيخ ابو الصبر ايوب بن عبد الله الفهري لقيت الشيخ الزاهد الربيع
ذا ايات وفتوح واعجوبة عصره ابا يعزى فريد الزمان وعدة الاوان بلغ
رضي الله عنه من مقامات اليقين مبلغا لا يبلغه الا الافراد من العارفين
وسمعته يقول في علماء هولاء المنكرين لكرامة الاولياء والله لو كنت

قرئ بها من الجن لا ينتفع المقيم على الهواء عيانا ومازلت حاضرا عنده يوما فجاءه
رجل فسلم عليه فقال له أبو يعزى اتق الله ولا تغر أخاك وزنا بزوجته وهو غائب
فقال له الرجل أتوب إلى الله من ذلك قال أبو الصبر فورد عليه كتاب
من أبي شعيب يقول له فيه استر عباد الله ولا تفضحهم فقال والله لولا أني مأمور
بهذا ما فضحت أحدا وسترت عليهم و قيل له إن فقهاء فاس أنكروا عليك
لمس صدور النساء والنظر إليهن فقال الشيخ يجوز عندهم أن يلمس الطبيب
تلك المواضع ويراها لضرورة وأنا أحرى منهم لأطباءهم إنما ألمس ذوات
العاهات للتداوي قال الشاذلي كان أبو محمد عبد الخالق بن ياسين الد
غوغي تلميذ أبي زكرياء الملجمي وصاحب أبي شعيب وكان من الأفراد
صاحب علم وعمل وكان حسن اللباس فرأى رجلا يوما وعليه ثياب بيض
فأنكر في نفسه ذلك وكان بعيدا منه فلما دنا منه أبو محمد قال وماذا
علي في لباسها إذا كنت مع الله بقلبي وقال رضي الله عنه لو أمكنني
أن لا أقرأ أم القرآن ما قرأتها لأني لا أبرئ منكم وإني أكذب إذا قلت إياك
نعبد وإياك نستعين وكان يقول رضي الله عنه طلبنا التوفيق زمانا
فأخطأناه فإذا هو في إطعام الطعام وحدث الشيخ ميمون تلميذ
الشيخ عبد الخالق قال بت ليلة عند الشيخ فسمعت قراءة جماعة يقرؤون

القرآن

القرآن فظننت أنه قد طلع الفجر فتتبعت الأمر فصح محصورا بالقصب
فانقطع الصوت عني ووجدت الفجر لم يطلع فرجعت إلى نومي فلما طلع
الفجر انتبهت وصليت الصبح فقال لي أبو محمد سمعت البارحة قراءة القر
آن فقلت له نعم فقال لي إن الذين سمعت قراءتهم هم مؤمنو الجن سألوني
أن يحضروا عندي لمشاركة الصالحين في الدعاء فحضرت لهم ذلك المكان بالقصب
لئلا تناله نجاسة وقال الشيخ أبو العباس المراني في تحفة الإخوان في
حق الشيخ عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع ما نصه كان
رضي الله عنه في إمامته وجلالته بمكانة يعجز الواصف بلوغ مداها
ويعلو في ارتقاء الشأن وشهرة الصيت نداها وقد تخرج عليه من أكابر
المشايخ ما لا يكاد يحصيه عد أو يحويه حصر وبالجملة فقد عمت أقطار
الغرب أنواره وملأت صدور رجاله معارفه وأسراره حتى كان يشتهي
في سمعنا وتلقينا له بالشيخ الكامل وكان يقال النظرة فيه تغني
وصحبه شيخه الجزولي رضي الله عنه بالكيمياء وكان يحرمه حتى فتح له
على يديه فلما حان أجل الشيخ أوصى به سيدي [illegible] خير وقال له الله الله
في عبد العزيز فإنه كيمياء فلما توفي الشيخ صحب عبد العزيز ابن العيس
الصغير سنين حتى كمل الله له على يده وقال له سر ينتفع الناس بك

بالمطلعة من ثقات الارادة وسار بها سفر يرا كثير واقبل الناس اليه من
كل مكان واشتهرت كراماته وعم خيره من المغرب الزوايا والاركان
انتهى وذكر صاحب ممتع الاسماع انه لما توفي الشيخ التباع وكان قد
اطلق من اطلق من المشايخ في حياته بقي الغزواني شريك بزاويته بعده في
مدة مديدة لا يدرون ايهم وارث شيخهم وقد كان عهد اليه في حياته وسيدي
عبد الكريم الفلاح خصوصا ان وارثه منهم وحاله لا يتعداهم وكان سيدي عبد
الكريم هو خديمه الخاص به الموكل له الموكل بطعام زاويته والساعي
في حوائج داره فانتدب لجمع اصحاب الشيخ وجعل يدعوهم ويبعث
في طلبهم في نواحي مراكش نحو الخمسة ايام حتى اجتمعوا كلهم وصنع لهم
طعاما واعده لهم فقال بعض الفقراء ما ترى سيدي عبد الكريم الا يدعو النفس
ويريد ان يجمع الناس عليه فبلغها انه بعض العوام لسيدي فقال ما تباليني بذلك
وما نواخذ اخواننا واتى بعد سريرتنا فلما حضر الجميع بزاوية شيخهم
واجتمعوا عن اخرهم قدم اليهم الطعام ثم قال لهم لا تمسوه حتى تخبرونا
بان الشيخ عهد اليه ان وارثه منا وسره بيننا ونحن لم نعرف به بعد فمن
اليكم هو الشيخ لم يكن عندكم وصف من اوصاف الشيخ وارثه منه
ليخبرنا به وقد قيل او قال الشيخ لا سر مكتوم بين الفقراء ولا مال مقسوم

فتكلم سيدي محمد بن عبد المنعم لحينه وجعل يخبر بما يجده من اوصاف
الشيخ وحال الوارث وما سمعه في ذلك من الشيخ فقال سيدي رحال
الكوش انا رحاب العز ايسر مما لم ار شيعه وسعه لم يكتب وانا صاحب
الاغاثة في البر والبحر ثم قال سيدي علي بن ابراهيم وانا عابدكم اصلي الليل واصوم
النهار ثم قال سيدي سعيد بن عبد المنعم وانا عالمكم مما احتاج الى علم الظاهر
والباطن فليسومني فانا صاحبه وقال سيدي عبد الكريم الفلاح وانا
مائدتكم مما احب الطعام فليه يتيني لا يبغي عن طعامي خماسي ولا مراس
حتى قال كل واحد ما عنده وسيدي عبد الله الغزواني ساكت لا يتكلم ولم
يتحرك له حال ولعل هذه القضية كانت بعد انتقاله من فاس الى مراكش
او اتى اليها فقالوا له وانت يا سيدي عبد الله ما الذي عندك وماذا تقول
فيستنزم كواضمه ما كان سر كتمه واظهروا ما وجدت ما كان كلامنا
فقال لهم وانا سلطانكم وصاحب سكتكم عني تضرب جميع طبعتاد رهم
او دينار جازوما لا فلا فسكتوا استنكارا لذلك فقال لهم ما لكم سكتم
استنكرتم قولي فقالوا نعم فاخرج يده ومدها الى الهواء ماذا عليه وقبض
بيده قبضة في الهواء وضم اصابعه فقال لهم ماذا تقولون وما عند كل
واحد منكم فانكروا قلوبهم ولم يجدوا فيها شيئا مما كانوا يعهدون

وما كانوا يجترئون عليه فعلموا انه الذي اشتغل وان قوله صحيح وانه وارث
الشيخ وانه حاجبهم ومطلوبهم ومدد بعض منه فاذعنوا له وخضعوا
بعد بدء ثانية وقال الشيخ قد رد عليهم احوالهم وامرهم بالانصراف فتفرقوا
متعجبين عليه ثم ان شيخ رجال الكوش فيها يقال ظهر بركشن ظهورا بطالع
شيخ عبد الله الغزواني فقال له شيخ عبد الله اما ان تتركها لي او اتركها لك
واما حنقنا ان في غار ولا نجتمعان فقال له شيخ رجال بل انا اخرج عنك
واتركها لك فخرج الى انفا فذلك الذي سكنه هنالك الى ان توفي
رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم امين وللشهرزوري ولد القاضي
كمال الدين رحمه الله في وصف طريقة القوم . شعر .

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ۞ ومل الحادي وحار الدليل
فتأملتها وفكري من البين ۞ عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى ۞ وغرامي ذاك الغرام الدخيل
ثم قابلتها وقلت لصحبي ۞ هذه النار نار ليلى فميلوا
فرموا نحوها لحاظا صحيحات ۞ فعادت خواسئا وهي حول
ثم مالوا الى الملام وقالوا ۞ خلب ما رأيت او تخييل
فتجنبتهم وملت اليها ۞ والهوى مركبي وشوقي الزميل

ومعي صاحب اتى يقتفي الآثار ۞ والحب شرطه التطفيل
وهي تعلو ونحن ندنو الى ان ۞ حجزت دونها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت ۞ زفرات من دونها وغليل
قلت من بالديار قال فريق ۞ واسير مكبل وقتيل
ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف ۞ جاء يبغي القرى فاين النزول
فأشارت بالرحب دونك فاعقرها ۞ فما عندنا لضيف رحيل
من اتانا القى عصا السير عنه ۞ قلت من لي بها واين السبيل
فحططنا الى منازل قوم ۞ صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم ۞ فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفا ولم يبق للشكوى ۞ ولا للدموع فيه مقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه ۞ وهو عنها مبرأ معزول
ومن القوم من يشير الى وجد ۞ تبقى عليه منه القليل
ولكل رأيت منهم مقاما ۞ شرحه في الكتاب مما يطول
قلت اهل الهوى سلام عليكم ۞ لي فؤاد بكم وعنكم مشغول
وجفون قد اقرحتها من الد ۞ مع حثيثا الى لقاكم سيول
لم ازل هائما من الشوق يحدو ۞ اليكم والحادثات تحول

واعتذاري ذنب يجهل عند من   يعلم عذره في ترك عذري قبول
جيتكم اصطلي فصار لي الى   ناركم هاذه الغداة سبيل
واجابت شواهد الحال عنهم   كل حد مردونه معلول
كانت وقفتك الرياض الا نبغات   وجمر دونها ربتي ودخول
ثم اتاهم قوم على غرة منها   وراموا امرا فعز الوصول
ونفوا انشاهضيين حتى اتاها   لاح للوصل غرة وحجول
وبدت راية الوما بيد الوجد   ونادى اهل الحقايق حول
إيمن كان يدعينا بهاذا   اليوم فيه صبغ الدعاو تحول
حملوا حملة الفحول ولا   يصرع يوم اللقاء الا الفحول
يذلوا انفسا سخت حين شحت   بوصال واستضعر المبذول
ثم غابوا من بعدما افنحموها   بين امواجها وجاءت سيول
فقذفتهم الى الرسوم فكل   دمعه في طلولها مطلول
نارنا هاذه تضيء لمن يسري   بليل لاكنها لا تنيل
منتهى الحظ ما تزود منه   اللحظ والمدركون ذاك قليل
جاءها من عرفت يبغي اقتباسا   وله البسط والمنى والسول
فتعالت عن المشام وعزت   عن دنو اليها وهو رسول

بقفا

بوقفنا كما عهدت حيارى   كل عزم ما دونها مخذول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيك   بقلب غذاوه التعليل
كل ماذا وكامر بابن مديرا   جاء كاس من اجا معسول
كل ما سولت له النفس امرا   حيد عنه وقيل صبر جميل
هاذه حالنا وما وصل العلم   اليها وكل حال تحول

قال ابن خلكان في كتاب الوفيات وانما اثبت هاذه القصيدة بتمامها لانها قليلة الوجود وهي مطلوبة وحكى عن بعض المشايخ انه راى في النوم قايلا يقول ما قيل في طريق القوم مثل القصيدة الموصلية يعني هاذه

الفصل الثاني
في الفرق بين علم الظاهر والباطن
وبيان القول على الحلول والاتحاد

قال ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب اعلم ان علم الظاهر زينة الارض والملك وعلم الباطن زينة السماء والملكوت وعلماء الظاهر اهل الخبر والتبيان وعلماء الباطن ارباب القلوب والعيان وقال بعضهم علم الظاهر محكوم وعلم الباطن حاكم عليه والمحكوم موقوف حتى يجيء الحاكم وقال بعض العارفين علماء الظاهر اذا اشكل عليهم

الامر به مسئلة لا خفا فيها الا ان تجد لها اهل العلم بالله لانه اقرب الى التوفيق
وابعد عن الهوى و قد كان الامام احمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان الى
معروف الكرخي ولم يكن يحسن من العلم والسنن ما كانا يحسنانه ولقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن البر والاثم استفت قلبك وان افتاك
افتاك المفتون لان المفتين يعولون على الظاهر والرخص والقلب المنور
بالايمان يفتيه عن الله فلولا ان علم القلب هو حقيقة الفقه لما رد النبي
صلى الله عليه وسلم صاحبه من فتيا اهل الظاهر ولا حكم على المفتين به
فقد صار علم القلب هو علم العلم اذ جعله الرسول صلى الله عليه وسلم قاضيا
على المفتين بالحكم وصار علم الباطن هو عالم العلماء ولم يسعه تقليد
العلماء **قلت** وبهذا يظهر ويتحقق ان الشريعة
هي الحقيقة **قال** الشيخ مصطفى البكري في كتابه السيوف الحداد
وذكر حديثا مرفوعا وهو الشريعة مقالي والطريقة افعالي والحقيقة
حالي وعلى تقدير صحته الشريعة البيان وهو المقال فالتعالي ومايلحق
عن الهوى وقال تعالى ان تبعوني يحببكم الله والحال ما ينتجه البيان مما دام
اليه **وقال** محيي الدين ابن العطار الشريعة جسم وروح فجسمها الاحكام
وروحها الحقيقة فما ثم الا الشرع الطبيعة الشريعة وضع من وضع وضعه

الجوبة عبادة و بالجملة فالشريعة هي عين الحقيقة ولله در القائل

شريعة المختار فعل الامر ... وترك منهي ودوام الحمد
وتجيبوا امر الحق للحقيقة ... عند اولي الحق هو الحقيقة
وقايل بالحق غير منصف ... الا اذا انتصح او جا عارف
واما سلك لا تسام ... عند اذا انشا هذا بعد البلام
فيك جلا حول ولا قوة لك ... الا بعد هذا الشهود مسلك
والشرع حق وله حقيقة ... بالحق او هذه رفيقة
ما ثم ما يخالف الشريعة ... عند فتى نفسه له مطيعة
ولا تقل باطنة بين نهما ... اوهم بل فلا هي نطيع الظما
ومن يخالف فعله الشريعة ... فانه مهمه قطيعة
اذ كل من خالفها زنديق ... وكل من وافقها صديق
وجاهل يبغي وما يبتغيه ... وليس يمكن انفكاك عنهما
شريعة بلا اذا بلا حقيقة ... عاطلة اذ لم تكن وثيقة
حقيقة بدونها بباطلة ... فاقبح صفة من يهض باطلة
ومن غدا مسلوب الاختيار ... فحكمه تسليمه للباري

واعلم ايها الناظر ان الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود ومراعاة

هما الطريقة بغير ادب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة
بغير كمال الطريقة فلا برهان له قال السيوطي في تاليفه في مناقب
الخلفاء الراشدين قال ابن مسعود فما نزلت اية في القرآن الا ولها ظهر
وباطن وعلي رضي الله عنه عنده الظاهر والباطن وعن ابن عباس انه
قال كانت لعلي كرم الله وجهه اثنتا عشرة منقبة ما كانت لاحد من
اهل الارض واخرج الطبراني في الاوسط والصغير عن ام سلمة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي
لا يفترقان حتى يردا الحوض واخرج الترمذي والحاكم عن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها
وذكر غير واحد ان عليا كرم الله وجهه كان يقول ويضرب بيده على
صدره ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة قال ابن عباس
في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وقلتموني كافرا وهذا
مما يستدل به على ان تفسير اهل الظاهر خلاف تفسير اهل الباطن قال
بعض العارفين لما اتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن
الاسلام والايمان والاحسان كما هو مفسر في الحديث واجابه عليه

السلام

السلام عن كل واحد بجواب وحرف ينبغي ان يجعل رتبة الاسلام هي الشريعة
ورتبة الايمان الطريقة ورتبة الاحسان الحقيقة وقال عليه السلام
في آخر الحديث اتدرون من السائل قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل
اتاكم يعلمكم معالم دينكم ومعالم الدين هي الدين بالطرق المتفرعين والتبيين
ولما كانت المراتب ثلاثة مرتبة العموم ومرتبة الخصوص ومرتبة خصوص
الخصوص جعلوا الاول اسم الشريعة والثاني الطريقة والثالث الحقيقة
وبعض العارفين جعل الشريعة اقواله صلى الله عليه وسلم والطريقة
افعاله والحقيقة احواله مع ان اقواله وافعاله واحواله صلى الله عليه وسلم
كلها شرايع لانها مشروعة من عند الله قال صاحب فتح الكنوز العلم
علمان علم الظاهر الشريعة وعلم الباطن الحقيقة وقال عليه السلام
العلم علمان علم باللسان وعلم بالقلب فاما علم اللسان فهو حجة الله
على العباد واما علم القلب فهو العلم الذي لا يخشى العبد الله الا به فعلم القلب
هو العلم اللدني الذي لم يسطر في الكراريس وانما هو تلقين من الله بغير
واسطة ونظير ذلك ما وقع للخضر مع موسى عليهما السلام وقد
قص الله امرهما في سورة الكهف فعلم الخضر بالعلم اللدني ما لم يعلمه موسى
عليه السلام بالوحي فقتل النفس الزكية بغير نفس وخرق السفينة

يهدم الجدار وهاذا على ظاهر الشريعة عدوان محض لأن لخضر تحقيق ذلك
بعلم داخلي لدني لم ينقل من كتاب ولا اوراق ولا اجلاء وحيا من الملك الخلاق فوجب
على موسى عليه السلام الانكار ثم التسليم بعد ظهور الحجة ولذلك تأخر
الخضر معه بقوله انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا وهاذا غاية الادب من الخضر عليه السلام لانه علم انه يرى ما لا
تقر به الشريعة ولا صبر لموسى على ما يخالف الشريعة ثم لما اعلمه الخضر
بما لم يدخل في علم الشريعة علم موسى ان الشريعة جسد والحقيقة روحها
تجتنيه يظهر لك من هاذا ان علم الحقيقة يخالف ظاهر الشريعة والعلماء
من عدم الاستشراف على المراتب الثلاثة وان كان موسى عليه السلام
ارفع من الخضر مقاما وعلما لانه قد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل
وقال جماعة من المحققين ان نبينا صلى الله عليه وسلم اشرف على الشر
يعة والطريقة والحقيقة وشيد اركان الشريعة للعالمين واوضح اعمال
الطريقة للسائرين ورمز في علوم الحقيقة للعارفين وقد اوحى الله
اليه عليه السلام ثلاثة علوم الاول امره بنشره وهو علم الاحكام
والثاني خيره في نشره وكتمه وهو علم الاسرار والثالث امره بكتمه وهو
سر القدر ولا يجمع بين الثلاثة الا الصوفي الكامل ووارث من اسراره

عليه السلام ولله در القائل
العارفون عقولهم معقولة ... عن كل كون ترتضيه مطهرة
فهم لديه مكرمون وعندهم ... اسراره محفوظة ومقررة
وذكر الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب التوحيد قال ولما قدم
الشيخ ابو العباس الملثم الى مدينة قوص قال لي الشيخ جلال الدين
الدشناوي وهو احد ايمة الشافعية المذكور في طبقات السبكي
وكان عالما فاضلا ادخل معي الى الشيخ ابي العباس الملثم فدخلنا
عليه فوجدناه جالسا القرفصاء وعليه اثر الحال وعيناه محمرتان
وانشانه تحفقون ولحيته تلعب على صدره فلم اسلم ولم اتكلم لانه
لا يليق بذلك الوقت في احوال القوم وتبادرت فقال الشيخ ابو
العباس والله الذي لا اله الا هو ما انكر ما ذكر من الفقهاء الا اصليتين
الواحدة يكفرون الحلاج والثانية يحكمون بموت الخضر ايش تقول
انت في الخضر فقال الشيخ جلال الدين الناس يختلفون في موته فقال
الشيخ ابو العباس قد دخل علي الخضر وعرفني بنفسه واكتسبت
منه ارواح المومنين بالغيب والله لو جاء مائة فقيه ما رجعت اليهم
فقال الشيخ جلال الدين يا سيدي هل رايت روحي في ارواح المومنين قال نعم

قال الشيخ عبد القادر وبلغنا ان الشيخ جلال الدين السيوطي يستشهد في
على الشيخ بذلك ثم قال الشيخ فما يشير تقول في الحلاج قال يا سيدي
كنت احبه حتى سمعت عنه انه قال على دين الصليب يكون موتي
فحصل لي شيء قال الشيخ وما يشير هذا ودين الدين الا الوقت والحين
قال الله تعالى مالك يوم الدين وهو اشارة الى انه يموت مصلوبا وكذلك
كان ثم انشد الشيخ على لسان بعض العارفين حيث قال تعالوا ندخل
الخانات • ونقضي فيه اوطارا • ونكسر منبر الجامع • ونعمل فيه مزمارا •
وننتف لحية القاضي • ونعمل منه اوتارا • وجعل يعبر على ذلك بعبارات
لطيفة من كون الجامع مجمع القلب والمنبر منبر الشيطان والقاضي
ابليس ومثل هذا كالمسائل في طريق القوم لا تنكشف ولا تحيط بها
حصر ومن تتبعها فليعبر لها كتابا وقصدنا هنا الاختصار وعدم
الاطناب قيل ولما اجتمع العلماء بمجلس حامد بن العباس وزير
المقتدر بالله في قتل الحلاج واجمعوا الرأي على قتله لما راوا من مخالفته
لبعض الظاهر والشرع بامر المقتدر بتسليمه الى محمد بن عبد الصمد
صاحب الشرطة يبقى في السجن حتى قتل لست بقين من ذي القعدة
سنة سبع وثلثمائة قيل وقطعت اطرافه الاربعة وهو ساكت

لا يتحرك ولا يتكلم ثم اخذ راسه ونصب على شاطئ الدجلة وحرق جسده

فصل وانه قال عند قتله ابياتا وهي •

لم اسلم النفس للاسقام تتلفها • الا لعلمي ان الوصل يشفيها •
ونظرة منك يا سؤلي ويا املي • اشهى الي من الدنيا وما فيها •
نفس المحب على الالام صابرة • لعل متلفها يوما يداويها •

قال الشيخ عز الدين عبد السلام في كتابه المسمى بمفاتيح الكنوز
لما اوتي بالحلاج ليصلب وراى الخشب والمسامير والناس مجتمعون ضحك
ضحكا كثيرا ثم نظر في الجماعة فراى الشبلي وكانت بينهما مشاجرات
ايام صحبتهما للجنيد فقال له الحلاج يا ابا بكر هل معك سجادة قال بلى
قال افرشها لي ففرشها له فتقدم وصلى ركعتين الاولى بفاتحة
الكتاب ثم قرا ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات الآية ثم قرا في الثانية بفاتحة الكتاب وما بعدها
كل نفس ذائقة الموت ثم بعد السلام ذكر كلاما كثيرا فتقدم اليه
الحارث السياف فلطمه لطمة هشم بها وجهه فصاح الشبلي
واغمي على الحارث الواسطي وجماعة من مشايخ الفقهاء وجعل
الحلاج يقول اعلموا ان الله تعالى احل لكم دمي فاقتلوني فليس لكم اليوم

يشغلهم من قتلي ان في قتلي اليوم وهو جامع الشريعة كان من جاوز
الحدود فاقيمت عليه الحدود قيل ولما كان الحلاج في السجن دخل عليه
ابن خفيف فقال له يا استاذ اني اسالك عن ثلاث فقال قل فقلت الصبر
ما هو فنظر الى الاغلال والقيود فتحركت ونظر الى الحائط فانفلق واذا هو
على الدجلة فقال لي يا ابن خفيف الصبر هذا فقلت له فما الفقر فنظر
الى حجارة هناك فصارت ذهبا ونظر الى اخرى فصارت فضة وقال هذا
الفقر والصبر انه لا احتال على الجلوس للزينب ولا اجره الا بعد منتصفه قلت
له فما الفتوة فقال لي الى غد فقتل صبيحة ذلك اليوم فلما كان الليل
رايت في المنام كان القيامة قد قامت ومناد ينادي ابن الحسين بن
منصور الحلاج فاوقف بين يدي الله تعالى فقيل له من احببت
ادخلته الجنة ومن ابغضت ادخلته النار فقال يا رب بل اعف للجميع
ثم التفت الي وقال لي هكذا الفتوة انتهى وكان الغزالي كثيرا
ما يعتذر عن الحلاج ويتاول قوله انا الحق وما في الجبة الا الله ويحمل
ذلك كله على فرط المحبة وشدة الوجد وقال هذا مثل قول القائل

انا من اهوى ومن اهوى انا

وكان ابن شريح اذا سيل عن الحلاج قال ذاك رجل خفي علي حاله فلا اقول فيه

شيئا قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى هذا الكلام شبيه بكلام
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد سيل عن علي ومعاوية فقال
تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نخضب بالخوض فيها السنتنا
وهكذا ينبغي لمن يخاف الله تعالى الا يكفر احدا من اهل القبلة بكلام
يصدر منه يحتمل التاويل فان الاخراج من الاسلام عظيم امره عند
الله تعالى قال المغيلي المغربي في كتابه زعم بعض المتعصبين من
اصحابنا ان شيخ الطريقة ابا القاسم الجنيد افتى بكفر الحلاج وليس
الامر كما زعموا والصواب انه انما افتى بقتله لكونه خرق في ظاهر
الشريعة خرقا لا يسده الا عنقه فافتى بما يقتضيه ظاهر الشرع
مع كونه يعتقد في الباطن انه من اكابر الاولياء المقربين والعلماء
العاملين ومعلوم عندهم ان من اظهر سرا من الاسرار يجب اخذ
بدمه هدر قال الشيخ عبد القادر الجيلاني فيما يؤيد هذا المعنى

في باطني من نوركم ما لو ابدا ... افتى بسفك دمي الذي لا يعلم
ولو انني ابديت سرا هودكم ... قال العدو وليس هذا مسلم

وقال ايضا ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

اذا كتمت الى الدنيا ما بك ظاهر ... فان وجدت لسانا قائلا فقل

وقال الشيخ شمس الدين الحنفي أبو محمود المصري
• يا رحمة للعاشقين تحملوا • ثقل المحبة والهوى فضاح •
• بالسر إن باحوا تباح دماؤهم • وكذا دماء البائحين تباح •
قال حجة الإسلام لا وصول لحقيقة الأمر إلا من باب الشريعة قال تعالى
وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت
من أبوابها وإلى هذا المعنى أشار ابن الفارض
• أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها • وأبوابها عن قرع مثلك سدت •
وقال الحلاج
• سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا • جبال حنين ما سقوني لغنت •
قال الأستاذ نجم الدين في تفسير هذا البيت سقوني أي أحبابي من
شراب الحب بكأس عكس الاتباع للشريعة والامتثال لقوله تعالى إن
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقالوا لا تغن أي لا تكتم سري
ولا تبح منه بذرة فإن من كتم سره ملك أمره ولا تكن ممن أحب شيئا
ذكره وإن أراد السكر تغنى بمحبوبه وترنم وغلب عليه الحال فهام به
وتكلم قال تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق قال وهذا في مبادئ الأمور فإذا تناهى

حال الوجد وغلب على الإنسان الاستغراق فلم يثبت والثبات أفضل
مما أمكن وأربى بصاحبه وقوله ولو سقوا جبال حنين وغيرها
من سائر الجبال ما سقوني لغنت أي غنيت وتقطعت من هيبة الجلال
كما قال تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما
يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله قيل
وإنما أصيب من الأولياء من أصيب بآفة الفقر والتي فوقه علو المقام
قال تعالى في أيوب عليه السلام حين ابتلاه إنا وجدناه صابرا نعم العبد
إنه أواب قال ابن الفارض اقتلوني يا ثقاتي • إن في قتلي حياتي • وحياتي
في مماتي • ومماتي في حياتي • اقتلوني واحرقوني • بعظامي البالية • ثم مروا
برفاتي • وعظامي أو رفاتي • وكنا جميعا نستبق • ونرى بضي حياتي • ابصروا أني
حبيبي • في طوايا الباقيات • قلت ولا يخفى على ذي لب ما في
كلام هذا الكلام من الاختصاص وعلو المقام فلذلك الضجر صاحبه
بعض سره وأعرب عن اختصاصه وقربه قال الشيخ أبو العباس
المرسي رفعت مقاماته الوصول بحجاب حتى اخترقت بكل عن الحجاب ولزمت
كحاب لوما جاء ما جرأتني وجه الحق في محرابه وخرقت لوح سبعين
لا أعيبها بنعوت من مالك لهم غضاب وكان الشيخ أبو العباس المرسي

ممن جمع بين الحقيقة والشريعة والظاهر والباطن قال الشيخان الاماما ن
رضي الله عنهما الشافعي وابو حنيفة اذا لم تكن العلماء اولياء الله فليس
لله من ولي يعني اذا لم تكن العلماء العاملون بعلمهم قولا وفعلا اوليا
فليس لله ولي والا لو قلنا بعموم لفظ مدلول العلماء الصادق بأهل
الظاهر للزم ان جميع علماء الظاهر اولياء لله مطلقا سواء كانوا
عاملين بعلمهم ام لا وهذا باطل بلا شك لان العلم الظاهر ينال بالكسب
مع فعل المعاصي بخلاف العلم الباطن فانه لا يحصل الا للعلماء بالله ارباب
الولايات قال الياقعي في شرح المحاسن اعلم ان العلوم والمعا
رف اللدنية يختص بها الولي والصديق والعلوم الظاهرة ينالها الصالح
والزنديق وقال سفيان بن عيينة اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم
وافضل الناس اخشعهم لله وقال السهروردي في عوارف المعارف
وهذا قول صحيح محكم ان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم لا تغرنك
شدته واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة فانه
جاهل وليس بعالم الا ان يتوب الله عليه ببركة العلم واعلم ان العلماء
الذين جمعوا بين الظاهر والباطن لهم حالتان فمنهم من كان الغالب
عليه علم الحقيقة كابي القاسم الجنيد وابي الحسن الشاذلي واضرابهما

من العلماء الصالحين الذي معين بين علمي الشريعة والحقيقة والد ليل
على ذلك وقعة موسى مع الخضر عليهما السلام قال الامام ابو المواهب
رضي الله عنه •

• • ولبست علوم الكشف الا مواهبا • تنال مقام الاوهام والكسب والحجى • •
• • وهذا ان لم الشهر ادرك سره • وحقق سر الطعم بالذوق والحجى • •
• • وما ليس ذا ذوق جحود بكل ما • يخالفه منه الطبع والعرف والنهى • •

وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقتم كما
ترزق الطير تغدو اخماصا وتروح بطانا وقال ايضا عليه السلام من
انقطع الى الله كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع
الى الدنيا وكله الله اليها واوحى الله الى داوود عليه السلام يا داوود
من احب يعتصم بي دون خلقي فتكيده السماوات والارض الا جعلت
له مخرجا وقال بعضهم •

• • بكت تلوم على زمان اجحفا • فصرفت عنك علمها ان تصرفا •
• • لا تكثرن عتبا لدهر كانما • ما ان يطالب بالوفاء والصفا •
• • ما ضرني ان كنت فيه خاملا • فالبدر بدر ان بدا وان خفا •
• • الشريعلم انني ذو همة • تأبى الدنايا عفة وتظرفا •

لم لا أصون عن الورى ديباجتي ... وأريهم عز الملوك واشربا
وأريهم أن الغنى اليدهم ... وجميعهم لا يستطيع تصرفا
شكوى الضعيف إلى ضعيف مثله ... عجز أقام بما ملئ على شجعا
فاسترزق الله الذي إحسانه ... عم البرية منة وتعطفا

وهذا من رفع الهمة عما سوى الله وإذا كان قد اقتضى نهي البعض عن الله يكتفوا بعلمه عن مسألته فكيف لا يوجب لهم العلم الاكتفاء بعلمه عن سؤال الخليقة ومن منعه الحق سبحانه وتعالى بشيء من مواهبه ومما اختص به أحباءه فقد اقتضى منه رفع همته إليه كما اقتضاه من غيره قال تعالى في حق رسوله صلى الله عليه وسلم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم وكيف لا تكون منة الله تعالى وعنايته وخطابه وولايته ناهية عن التعلق بغيره والى هنا انتهى ما رسمته من حال البداية والنهاية وما يتعلق بعلم الظاهر والباطن وما يتبع ذلك مما يقف له على حسن وغاية بل لا يحصى الاطلاع عليه في مجلدات كثيرة والحاصل بالإحاطة بجملة غيره وقصدنا هنا الاختصار والإشارة إلى العظيم من بعض الأخبار وها أنا أختم

شمله

الحبيب

هذا الفصل بكلام لسابقة الأعلام المحققين أئمة شريعة الإسلام في تبرئة السادات الصوفية من الحلول والاتحاد على سبيل التكميل والاستطراد فلنقل وقد صرح جماعة من علماء الظاهر والباطن بكفر القائلين بالحلول والاتحاد وممن نص على كفرهم من الأئمة الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في أول الحلية والقاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره وابن حجر شارح البخاري والبرماوي والقاضي عياض وغيرهم وقد نص البيضاوي في تفسير سورة المائدة على كفر من قال بالحلول والاتحاد قال القونوي في شرح التعرف من حديث كنت سمعه الخ وفي الحديث أن الله يتولى من أحبه في جميع أحواله كما يتولى الوالد جميع أحوال الطفل بحيث أنه لا يمشي إلا برجل أحدهم ولا يأكل إلا بيده وكأنه غيبت صفاته وقامت صفة الوالد مقامها مع الشركة أعني بها لحظه وتسخير الله إياها له وكذلك ورد في الحديث اللهم اكفنا كلاءة الوليد ومعنى كنت سمعه إلى آخره أحطتك عنايتي وتعلقي به بحيث يصير فعله وإدراكه كأنه فعلي وإدراكي وما يشير إليه أهل الحق في القول بالاتحاد مراد عليهم كون الحديث على ظاهره وأن الحق سبحانه وتعالى صار السمع

وبقي أبدا حقيقة بدليل قوله وكنت بعد إذ لا يبقى ولهذا بدليل الآية
تعقيب صفة للحادث والله أعلم وقال الرجا كهانة وهو أحد أبنية المبالغة
وأحد أبنية التصوف وأحد أصحاب الشيخ أبي العباس المرسي في حديثا
كنت سمعه هو على ما يظهر لي على حذف مضاف والتقدير كنت حافظ
سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما يحل سماعه وحافظ بصري
كذلك إلى آخره قلت هو عمل ما قال له الأستاذ شطرا
الدين ابن الهيلوني في ديوان المراسلات وقال الرجا كهانة ويحتمل
فيه رضاعي ورحلة كذلك قال شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله وحمله
بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وأنه
الغاية التي لا شيء وراءها وهو أن يكون قائما بإقامة الله له محبا لمحبته
ناظرا بنظره له من غير أن تبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على
رسم أو تتعلق بأمر أو توصف قال ومعنى ذلك الكلام أنه يشهد
إقامة الله له حتى قام وتثبيته له حتى أحبه ونظره إلى عبده حين
أقبل ناظرا إليه لجملته انتهى ثم قال شيخ الإسلام ابن حجر وحمله
بعض أهل الزيغ على ما يدعونه من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة
والباطنة حتى تصفى من الكدورات أنه يصير في معنى الحق تعالى الله

عن ذلك علوا كبيرا وأنه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله
هو الذاكر لنفسه الحبيب لنفسه وأن هذه الأسباب والرسوم تصير
عدما صرفا في شهوده ثم قال ويرد على الاتحادية وإنما يليق بالحضرة
الملكية قوله في بقية الحديث ولئن سألني ولئن استعاذني فإنه
كالصريح في الرد عليهم وقال بعضهم وقد حسن القول بالحلول والاتحاد في
الأمر لجماعة من جهال الصوفية قال وبيان ذلك أن الصوفي إذا
تحقق في الفناء وكان حبيبه في حضرة الجمع مستغرقا في بحار الأحدية
التي مات فيها موتا معنويا وصار في شهود الحق تعالى عدما مجازيا
لا وجود له ولا رسم لأن الغير الحادث لا تتحقق في شمس القدم كما
أن النور لا يجتمع مع الظلام فلا وجود إلا للذات الواحد الأحد الفرد الصمد
وقد يوحد نفسه سبحانه وتعالى على لسان عبده كقوله على لسان
الحلاج أنا الحق وما في الجبة إلا الله وقول أبي يزيد البسطامي
سبحاني ما أعظم شاني فصار لها نفسي في حضرة التوحيد الذاتي كما
أنه يتوحد بنفسه لقوله تعالى فبي ينطق وتارة يوحد نفسه
ذاته بذاته على لسانه بنفسه بعد فناء الخلق كقوله تعالى لمن الملك
اليوم فلم يجبه أحد فيقول لله الواحد القهار قال بعضهم ولابد

بالقول بالحلول والاتحاد الا عند كل دخيل ولم يعطه دقايق مذهب القوم
وما زعم ان قوله وليس سوائي وليس استعاذة نص صريح في الرد عليه
ليس الامر كذلك لان في ذلك اشارة الى الصحو عن حضرة الجمع الذي
كان يطوي ليس فيه ولا رسم وذلك انه تعالى يقول اذا مات عبدي غريبا
في بحر نشاة توحيدي وكنت على لسانه موحدا نفسي بنفسي ولا
سوائي سوائي وليس استعاذة في بعد الصحو من نشاتي لاعطيه
ولا عبرنه اكثر امالة وقد ورد ان الله تعالى يوقف يوم القيامة
طايفة الصوفية بين يديه فيقول عز وجل اوليائي لم ازوعنكم
الدنيا لهوانكم علي ولكن زويتها عنكم لتستوفوا اليوم نصيبكم
عندي اذهبوا فاختاروا في الصفوف من سلم عليكم من اجلي او زاركم
من اجلي او من كساكم او اطعمكم من اجلي فخذوا بيده وادخلوه الجنة
فيا تون الى المحشر ويحومون بذلك البحر فيقول الله عز وجل لاهل
المحشر انتم متم في الدنيا مرة واحدة وهولاء الواحد منهم يموت
في اليوم سبعين مرة قلت وقد ساق هذا الحديث
بتمامه ابن الحاج في المدخل قال الشيخ ابو مدين رحمه الله ما مات
رد الحق ومالم يمت لم ير الحق فاذا كان الانسان الذي يموت مرة

واحدة يرى الحق فما بالك بالذي يموت سبعين مرة في كل يوم وقال
الشيخ العارف بالله نجم الدين في امام الاتحاد المذكور في كتب القوم
هو نتيجة الحب ... والى ذلك اشار ابن الفارض رضي الله عنه في هذا
البيت

امادا تقادم حبنا لاتحادنا ⁂ نوادر عن عادة المحب شذت

واستدلوا على اثبات الحلول بظاهر الحديث المذكور فيه وبان ان
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث قال القاضي عياض
في الشفا اجمع المسلمون على كفر اصحاب الحلول ومن ادعى حلول
الباري سبحانه وتعالى في بعض الاشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والرافضة وبه قالت النصارى دمرهم الله قال الشيخ
عز الدين جماعة في شرح الكوكب الوقاد يجب ان ينزه تبارك
وتعالى عن الحلول خلافا للنصارى وبعض المتصوفة قلت
والظاهر ان ما جرى على لسانه تشوق من الصوفية في معنى
الحلول والاتحاد فان المراد منه زيادة الحب فقط ولا يحمل ذلك
على ما قصدته النصارى وقد نبه على ذلك حجة الاسلام الغزالي
حيث اعتذر على الحلاج والصواب انه لا ينبغي لاحد ان يقول بكبير

مسلم ولا سيما اهل الحقايق لذي اخرق بمقاماتهم وابصر لدخولهم فيه
وتحققهم به ذوقا مخبرا عن عين اليقين والشهود والقايل

٭ اذا ما حلت كرم خاطري ٭ جرشت خير مقام التراب ٭

وقال الاخر

٭ خصصنا بحال لا يحيط بمثله ٭ سوى من اتى الرحمن في العرش والكرسي ٭
٭ وشاهدت من علم الغيوب عجائبا ٭ تصان عن التذكار في عالم الحس ٭
٭ فيا عجبا انه اروح واغتدي ٭ غريبا وحيدا في الوجود بلا جنس ٭
٭ لقد انكر الاقوام فوقي وشنعوا ٭ علي بعلم ما الوم بذا نفسي ٭
٭ مقامي من الاحياء في دور ما ارى ٭ وكلامي مع الاموات في ظلمة الرمس ٭
٭ وشيعان من احباب الجواد بنوره ٭ واقتبس نور الهداية بالقبس ٭
٭ تجلى بنا من قبل قلبا مجردا ٭ عن الفكر والتخمين والوهم والحدس ٭

قال الجزولي رضي الله عنه معشر الاحوات ليس معكم هنا الا جسمي
واما انا فقد مشيت الى قبر حبيبه معكم معشر الاحوات تعلقت روحه
وصلبان بحبه ارحم نحيط **قلت** ولا يتخيل هذا زعم
الحلول وانقلاب طبيعه زيادة محبة وتشوق وذهاب الى الله تعالى
قال الخليل عليه السلام انه ذاهب الى ربي سيهدين وهذا اعلى مقاماتهم

الرضوان

الرضوان الله بحليلي وهو مقام البقاء من الاستغراق **وقال** الجزولي ايضا
رضي الله عنه لا تقولوا رحمكم الله اننا اخذ العلم من الارض ومن السماء
بل اخذه من الملك الحق يحيي الارض والسماء **وقال** رضي الله عنه
معشر المريدين انظروا الى من لا اكم وهو معكم ليس لي نظر الا فيه كما انه
ندبكم صدقي وعدم حياتي وعيني هول حياته كما انه قد افنيته عما سواه
قلت ولا تغفل هذا ايضا معنى الاتحاد لانه تعالى يقول وهو معكم اين
ما كنتم وما كان مع الله فالله معه **وقال** رضي الله عنه غبت
في انوار كمال مشاهدته بجلاله وجماله الا لعنة الله على من عشق على
مقام غير مقامه **وقال** رضي الله عنه يا من كان ينظر الشيء في الارض
بالنظر الذي في السماء وفي العرش وفوق ذلك اما علمتم ان الاقطاب
مفتاح البيع جميع المكونات **وقال** رضي الله عنه ليس العالم بشيء
ما تعني بالمال والاولاد وانما الغاية من تعنى في الارباب ليس
العزيز ما تعز بالمال والاولاد وانما العزيز من تعز بالله وصفته
ليس العزيز ما تعز بالقبيلة وحب الجاه وانما العزيز من تعز بالشرف
والنسب انا الشريف في النسب جدي رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وانا
اقرب الناس الى الله من كل مخلوق الله وعنايتي في الازل مصبوغة بالذهب

والفضة يا من أراد الذهب والفضة فعليك باتباعنا ومن تبعنا يسكن
في أعلا عليين في دار الدنيا والآخرة ودولتنا كانت للامم الماضين تدعوا
أن يلحقوا بها ولا علينا أن يلحق بها إلا من سبقت له السعادة ودولتنا
دولة المنصورين المجاهدين في سبيل الله الغالبين أعداء الله ملوك الأرض
كلها فيهم وتحت قدم معشر المسلمين أما علمتم أن المصطفى صلى الله
عليه وسلم قريب مني وحكمه في من تبعني فهو متبع له ومن لم يتبعني
فليس بمتبع له سنته صلى الله عليه وسلم يقول أنت العظيم من أراد أن
يسعد فليأت إليك معشر المسلمين كونوا أمنا أمة المصطفى صلى الله
عليه وسلم ولا تكونوا من الكاذبين على الله لكم ما يهديكم في آخر الزمان
فاحمدوا معشر المسلمين لا يغضبنا على دين الله عز وجل إلا من ليس
له دين ولا في الآخرة ولا يحسدنا على طاعة الله إلا من ليس له حظ عند الله
وقال رضي الله عنه قيل لي يا عيسى خصصتك بعنايتي في الأزل لا أحد
يصل إلى عنايتك يا عيسى وصلتك إلى مقام لا يصل إليه أحد من الواصلين
وقال أيضا رضي الله عنه قال لي سيدي أبو العباس أحمد الخضر عليه
السلام يا نعم الحبيب أمرت أن نصرف الحوائج في البلدان يطلبوا
لك أهل السعادة من النساء والرجال فيسأل واصنع عند الجزولي

أيام المهديين ملك يفتح لا أحد قبله حتى يبلغ عدد أصحابه اثنا عشر ألفا
وثمانية وخمسة وستون كلهم نالوا منه خيرا جزيلا على قدر استطاعتهم
منه رحمه الله تعالى ورضي عنه قال الشيخ محمد المهدي الفاسي في كتابه
ممتع الأسماع توفي ابن الجزولي رحمه الله بقرية أفوغال وهو ساجد
في السجدة الأولى من الركعة الثانية في صلاة الصبح يوم الأربعاء
من شهر المحرم الحرام عام تسعة وستين وثمانمائة ودفن عند صلاة الظهر
من ذلك اليوم في المسجد الذي كان أسسه هنالك ولما أراد الشرفاء
أن ينقلوه إلى مراكش بعد مضي ثمانين سنة وجدوه على الحالة التي
مات عليها لم يتغير منه شيء رضوان الله عليه وقال أبو العباس
أحمد بابا في نيل الابتهاج إن الجزولي رضي الله عنه مات مسموما
في الركعة الأولى من صلاة الصبح سادس عشر ربيع الأول عام سبعين
وثمانمائة انتهى

الفصل الثالث في بيان رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة للخاصة ومناما للعامة وما يتعلق برؤيته تعالى

قال النووي في فتاويه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

لا يختص بالصالحين نعم في اليقظة يختص بهم الصالحون قال في الروضة ومع ذلك لا يعمل بما سمعه الرائي منه في المنام مما يتعلق بالاحكام لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤية فان الخبر لا يقبل الا من ضابط مكلف والنائم بخلافه انتهى واما تصحيح رؤياه صلى الله عليه وسلم في المنام فلما روي عنه صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الصحيحة منها ما رواه البخاري من حديث ثابت عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وفي الصحيحين من حديث ابي قتادة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني فقد رأى الحق وفي البخاري من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكونني وفي مسلم عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني في النوم فقد رآني انه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل بصورتي وفي رواية انه لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بي وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي

زاد مسلم او فكأنما رآني في اليقظة هكذا بالشك ووقع عند الاسماعيلي في الطريق المذكور فقد رآني في اليقظة بدل قوله فسيراني ومثله في حديث ابن مسعود عند ابن ماجة وصححه الترمذي وابو عوانة ووقع عند ابن ماجة من حديث ابي جحيفة فكأنما رآني في اليقظة فهذه ثلاثة الفاظ فسيراني في اليقظة فكأنما رآني في اليقظة فقد رآني في اليقظة وقد اختلف العلماء في معنى هذه الالفاظ فقال المازري اختلف المحققون في تأويل ذلك فذهب القاضي ابو بكر ابن الطيب الى ان المراد بقوله من رآني في المنام فقد رآني ان رؤياه صحيحة لا تكون اضغاثا ولا من تشبيهات الشيطان قال ويعضده قوله في بعض طرقه فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتمثل بي اشارة الى ان رؤياه لا تكون اضغاثا ثم قال وقال الآخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد ان من رآه فقد ادركه ولا مانع يمنع من ذلك واما كونه قد يرى على غير صفته او في مكانين مختلفين معا فان ذلك غلط في صفته وتخيل لها على غير ما هي عليه وقد يظن بعض الخيالات مرئيات لكون ما يتخيل مرتبطا بما يرى في العادة ثم قال فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحديق

الحس وان قرب المسافة فلا يكون المرئي شاخصا على الارض او مدفونا
وانما يشترط كونه موجودا ولم يقم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم
بل جاء في الخبر الصحيح ما يدل على بقائه وتكون ثمرة اختلاف الصفات
اختلاف الدلالات قال القاضي عياض يحتمل ان يكون معنى الحديث
اذا رآه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله
فان رآه على غيرها كانت رؤيا تأويل وقال النووي هذا الذي قاله
ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة
او غيرها كما ذكره المازري قال شيخ الاسلام ابن حجر وهذا الذي
رده النووي روي عن ابن سيرين اعتباره فقد روى اسماعيل بن
اسحاق القاضي بسند صحيح عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن ايوب قال
كان محمد يعني ابن سيرين اذا قص عليه رجل انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
قال له صف لي الذي رأيته فان وصف له صفة لا يعرفها قال لم تره والله
قال القاضي توسط حسن ويمكن الجمع بينه وبين ما قاله العلا
وردي ان تكون رؤياه على الحالين حقيقة لكن اذا كان على صورته
كما نقل يراه في المنام على ظاهره لا يحتاج الى التعبير واذا كان على غير
صورته كان النقص من جهة الرائي لتخيله الصفة على غير ما هي عليه

او يحتاج ما يراه في ذلك المنام الى التعبير وعلى ذلك جرى علماء التعبير
فقالوا اذا قال الجاهل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسأل عن صفته
فان وافق الصفة المروية والا فلا يقبل منه وذهب الشيخ ابو محمد ابن
ابي جمرة الى ما اختاره النووي فقال بعد ان حكى الخلاف ومنهم من قال
ان الشيطان لا يتصور بصورته اصلا فمن رآه في صورة حسنة فذلك
حسن في دين الرائي من جهة الدين قال وهذا هو الحق وبه تحصل الفائدة
الكبرى قال بعضهم ولما حج القطب العارف الكبير احمد الرفاعي انشد
عند الحجرة النبوية لنفسه

في حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

بعد ذلك خرجت اليد الشريفة من الحجرة فقبلها وهذا النوع يسمى
عند الصوفية بالكشف الصوري كما صرح به ابن السبكي وغيره قلت
موانع صدق الرؤيا وشروط اعتبارها متنوعة مقررة في كتب القوم
وانما قصدنا هنا الاشارة الى بعض ما وقع الالتباس في ذلك فيما
ينبغي التحرز منه قال اليوسي في المحاضرات اعلم ان ما يحدث في حال الغيبة
يمكن ان يقع فيه الخطأ بتلاعب الخيال والشيطان وقد تكون الغيبة

بوارد ربانه او شيطانه وذلك مشروح في محله فلا ينبغي التطويل به

واعلم ان الرؤيا في كل من المنام واليقظة يمكن ان يرى النبي عليه السلام

ثم يسمع في تلك الحالة صوتا يظنه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو انما

سمعه من ناحية اخرى فيبني على ذلك ويغتر به وهو ما سمعه

منه وامكن ان يكون الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم لا يوجب

امتناع ان يجعل الشيطان في ناحية ولا ان يتكلم هو او انسي اخر

فيظن في ذلك اذن السامع وهو في حالته يغلب عليه الضبط

فيظن ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في النوم او نحوه فلا تعول

عليه ولا تبن ولو كان المحدث صدوقا فان حفظه يهن فاذا اخلد ذلك

فلا تحكم بان المحدث مختلق كاذب بل قد يكون صادقا في فوم الرؤيا

وانما غلط في سمع ما سمع **قلت** ولا ينبغي ان هذا ا

الكلام انما هو في حق المعتقد من اهل البطالة لا في حق اهل

التعيين واهل الخير والجلالة والذي يجب اعتقاده وهو الاقرب

للصواب ان شاء الله ان ما رآه عليه السلام مقبلا عليه مواجها

له وقال له قولا فان ذلك القول معتمد به اذ هو من جملة

رؤيته وما سمع خطابا بعد ان رجع عليه السلام وتباعد عن

الخبر جملته فان امره محتمل مشكوك فيه وقد قد منا الكلام على قوته

صلى الله عليه وسلم مما رواه في المنام فقد رواه وفي رواية مسلم فكانما

رآه في اليقظة وروى جماعة وصححه الترمذي فقد رآه في اليقظة

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه اخذ الحكم من منامات اصحابه

كما فعل في بدء الاذان وفي رؤيا ليلة القدر **قال** البوصيري في المحاضرات

واما ما اشتهر من كلام الناس من ان الرؤيا التي يحصل فيها عليه السلام

لا يلحق لاحد فيعلم في الرؤيا بنفسه لا ما وراء ذلك من كلام او خطاب

واذا امكن هذا في جانب النبوءة ففي الاولياء اولى واقرب اما ما يكون

منا في اليقظة فيمكن فيه ايضا الغلط في رؤية البصر بان يكون

المرئي خيالا لا حاصل له كما يقع ذلك للمحموم وصاحب الحمى

وراكب البحر ونحوه وفي رواية القلب كذلك وفي الخاطر كذلك بل

يكون ذلك من شيطان او حديث نفس او قوة رجاء او نحوه فاذا علمت

هذا فاعلم ان الواجب على الانسان في حق نفسه ان لا يغتر ولا

يتبع رياءه وفي حق غيره لا يصغي لكل متكلم ولا يسيء الظن بكل

مسلم وكان الشيخ ابو محمد الرغوني يقول لا تكشفوا عن اخوانكم

ما تستشهرونه من الكرامات فان ذلك يحجب البطل بطاعة الله تعالى

١٦

غير ان هذا فيه فرحة للنفس فينبغي الاحتراز منه والعاقل لا يعد
بل السالك لنفسه شيئا وانما هو بين يدي الغيب بلا اختيار له في حالتها
كما لا اختيار له في حالة النوم ولاحق بعد السكون يجب عليه ان يتحرز
في حالة نفسه وفي الافشاء للغير لان ما ذلك يتوصل اليه الشيطان
وليحذر مما لا يستطيعها بالتقوى وليترك الدعوى والتظاهر بما عمل
قال الشيخ ابو العباس زروق رضي الله عنه مما اعتاده لنفسه الغيبة
عند السماع انه لا يملك نفسه فيه لان حفظ العقل واجب وبهذا
تعلم حال متصوفة الوقت في طلب الحضرة وما تطلع الا شكل يسبيه
ملامح ويسريح به فطالع ومعه خبير يحميه ويوسوا اليه من اغترا
بقتل ذلك الخبير او طرده عن نفسه وذلك ليستمكنوا منه بلا
مدافع فيفعل ذلك او يسعى في فعله سعيا منه لغلبة معرفته بمصالح
نفسه ومكايد عدوه وهكذا المريد خبير مما تلبيس الشيطان
عقله مع توفيق الله تعالى فاذا ذهبا عنه استمكن منه وهو
يطلب ذلك ويحرص عليه لانه رأى او سمع اهل الشراب في الطريق مما
لاولياء الله تعالى ورأوا ما يطلعون عليه من المغيبات وما يدركونه
المقامات وما يتصرفون في المملكة من التصرف وما يقع للخلق من

الابدال

لا انما عليهم والتسوية بما يستطيع العقل لذي الحالة لذة الحب
وما بين يدي او لا بعد لم يكونوا اهل شهوات شغله ولا نالوا ذلك
بعقولهم ولا فهومهم ولا بالتشريفات التي يشتغل بها غيرهم وانما اختصهم
الله بموهبته واطلعهم لحضرته من غير تدبير منهم ولا تسبب ولو
كان لهم اختيار لما اختاروا البقاء في حضرته ولا يغيبوا عنها لحظة
فان ادب العبد وشرفه انما هو في خدمة مولاه لقيامه بينهما
لما يسره لا لحظ نفسه واخبر ابو الحسن علي بن عبد الله الابهري قال
سمعت الشيخ ابا الحسن الخباز البغدادي بها يقول سمعت
شيخنا ابا السعود الحريمي يقول كان الشيخ خليفة يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليقظة والمنام وراه في ليلة واحدة تسعة عشر
مرة وقال له في اخراهن يا خليفة لا تضجر مني فكم كثيرا من الاولياء
مات بحسرة رؤيتي انتهى قال الامام بدر الدين ابن الصاحب احمد فقها
الشافعية في كتاب الرويا ما نصه رؤيته عليه السلام في اليقظة
جائزة لا يحيلها العقل ولا يمنعها الشرع وكذلك رؤية سائر الانبياء
بعد موتهم بل وسائر الاموات وكذا رؤية الملائكة والجن والجنة والنار
وعوالم الملكوت وقد وقع ذلك للاولياء وشاهده الاصحاب وصدقا به

العلماء الموفقون من اهل السنة القايلون باثبات كرامات الاولياء
وان كل ما جاز ان يكون معجزة للانبياء جاز مثله للاولياء من الكرامات
بشرط عدم التحدي وقد صرح به كثير من العلماء في كتبهم وقيل لما كانت
سنة احدى وتسعين وثمانمائة وقع سوال عن بعض العلماء عن رويته
صلى الله عليه وسلم يقظة هل تقع كرامة للاولياء فاجيب بان ذلك
ممكن وقوعه شرعا فضلا عن جوازه وقوعه عقلا ثم ان جماعة من علماء ذلك
العصر وقع بينهم في ذلك خلاف فبعضهم انكر امكان ذلك لعدم اطلاعه
على اقوال الايمة واخبار السلف وبعضهم قال بامكان لكن وقع من
اطلاق تصريح بعض العلماء بالروية امكان روية الجسم الشريف
وهو خطا مردود على قايله بل الصواب الذي صرح به بعض المحققين
من العلماء ان الروح الشريفة تتشكل شكلا مثاليا كصورته عليه
الصلاة والسلام بدليل حديث المعراج فيراه الصالحون حينئذ دون غيرهم
على سبيل الكرامات ولان مشاهدة الموتى في اليقظة نوع من
المكاشفات التي يتفضل الله تعالى بها اولياءه كما صرح بذلك حجة
الاسلام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال وتبعه على ذلك
الامام اليافعي في كتابه خلاصة المفاخر واما القول بروية الجسم

بنفسه فهو قول ضعيف لا عبرة به على تقدير ثبوته ويلزم عليه خلو
القبر عن الجسم الشريف وذلك لو رآه شخصان احدهما بالمشرق والا
خر بالمغرب في زمان واحد وهو محال عقلا كما هو مصرح في بهجة النفوس
لابن ابي جمرة ويشهد لذلك ما نص عليه علماء المعقول وهو ان الجسم
الواحد لا يمكن ان يحل في مكانين في آن واحد كما هو مقرر في العقول
العقلية والله تعالى اعلم واحكم ومن الطف الحكايات في رؤيته صلى
الله عليه وسلم ما ذكره بعضهم قال كان شريف ينكر على ابي محمود وهو
من اهل الديار المصرية وكان يقول انا ابو محمود الحنفي مالك من
الملوك اوزابيك مع الروساء لما كان يرى من هيبته في حسن لباسه
ولانه كان رضي الله عنه يلبس الثياب الجميلة الانيقة الغالية الثمن وينكح
النساء الحسان ويركب الخيل المسومة فاذا خرج للمحمل اول بلدة انقلبت
عليه مصر فتتبعه بايات الاجناد ويحف به الجند من كل مكان وتتبعه
العلماء والصلحاء والفقراء لتقفه ومنهم من لا يركب كي يفتخر بالسعي
بين يديه راجلا ويودون لو مشوا معه على الرووس فضلا على الاقدام
بما يرون عليه منه ويلتفتون الى بيته وكان ذلك الشريف كثير الانكار
عليه فبينما هو نايم في ليلة من الليالي اذ راى جماعة من الفقراء سايرين

وبينهم رجل راكب وهم يحتفون به وعليهم وعليه سكينة ووقار فقال
الشريف ما هؤلاء وما هذا الذي معهم فقيل له هذا السيد ابراهيم الدسوقي
ذاهبا الى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشريف واين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له هو في هاتيك الخيمة التي في صدر ذلك الفضاء
قال فلما انقضى آخرهم حتى ظهرت جماعة اكثر مما اولئك وبينهم
رجل راكب فقال الشريف ما هؤلاء فقيل له هذا السيد احمد البدوي
اتى لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الشريف ان يتبعه
فاذا بخلق آخرين وبينهم رجل راكب فقال الشريف ما هؤلاء فقيل
له هذا السيد احمد الرفاعي اتى لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهم ان يتبعه فما قدر ثم وجد طائفة اخرى وبينهم رجل راكب وعليه
مهابة وسكينة فقال من هذا وما هؤلاء فقيل له هذا السيد عبد
القادر الجيلاني اتى لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الشريف
ان يتبعه واذا بطائفة كثيرة وبينهم رجل راكب وعليه مهابة ووقار
فقال الشريف ما هؤلاء وما هذا الذي بينهم فقيل له هذا السيد ابو
الحسن الشاذلي اتى لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد الشريف
ان يذهب معه واذا بخلق لا يكاد احد يحصي لهم عددا وهم كالرمل المط

اكثر منهم وعليهم مهابة وسكينة فبعد ما سار والطائفة كبيرة واذا برجال
يشبهون الامراء وبعدهم يشبه الحجاب وبعدهم يشبه الاتابك وبعدهم يشبه
الخلفاء واذا بهم يحفون راكبا عليه من المهابة والانس ملا الملك بصحبه
واذا بانوار ساطعة فاخرج الشريف في تحقيق ما هو وكان يغلب على
ظنه انه ملك واذا بقائل يقول هذا الشيخ ابو محمود الحنفي اتى لزيارة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعه الشيخ الشريف حتى دنا مما
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الشريف الى ذلك واذا برسول
الله صلى الله عليه وسلم وحوله السادات والصحابة ما شاء الله والخلق
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم في مرتبة على قدر منز
لته ونزل محل رتبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي الحسن
الشاذلي يا ابا الحسن ما ابتدع هذا الرجل الذي عمامته الزرقاء او قال
الصغار اشار بذلك الى الشيخ شمس الدين الحنفي فقال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي ائذن لي يا رسول الله ان له عمامته وارخى لها العذبة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك يا علي ابقهم لذلك
ابو بكر فقام ابو بكر رضي الله عنه وقلع عمامته من على راسه والبسها
للشيخ الحنفي واخذ عمامة الشيخ الحنفي ووضعها على راسه والبسها

ولعلها بالعزيمة وكوايتها في جانب العصامية وانه بالشيخ الحنيفي بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رخوله عليه الصلاة والسلام
العذبة بين يدي العبارة الشريفة وقال للشيخ الحنيفي البسها والبسها
من شئت وجاء الشريف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل يده ويسلم
عليه فظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاعراض عنه فقال
يا رسول الله اعلم اني من ذريتك فقال عليه السلام اعلم انه احب هاذا الا
جل ولا تعترض عليه اوقال عليه السلام فلا تعترض عنه فقال يا رسول الله
اخشى انه اذا اخبرته بما رايته فلا يصدقني فقال قل له يا امارة الصلاة
التي انكرتها لم يطلع عليها احد الا الله ورسوله قال الامام المحقق
عبد الله الحسيني كنت مصليا وراء بعض شيوخ الله تعالى وكنت اطالع كتاب
الفتوحات لابن العربي وكان احبابي كثيرا ما ينكرون علي الاشتغال بمطالعة
مصنفاته وكنت ليلة من الليالي صليت كثيرا ثم انتبه مقام ابراهيم الخليل
يصلي ركعات ثم نمت في مكانه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقمت
اليه وسلمت عليه فقال عليه السلام السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين ثم قلت له يا رسول الله ما تقول في كلام ابن العربي احق
ام لا فقال عليه السلام هو الحق معنا ثم قال عليه السلام اما علمت

ان جميع كلامهم مما يتعلق بالاصول التي مهرتها لهم فقلت يا رسول الله
ابلغ بعض ذلك ولكن بعض الناس ينكرون عليه فاردت ان اسالك عنه
فقال صلى الله عليه وسلم المنكر معذور مما وجد قال فاردت ان اساله عن المواضع
التي ينكرون عليه فيها فلما اخذت في السؤال قال لي عليه السلام اغتنم
اللقاء فقلت ادع لي يا رسول الله فقال ثبتك الله على الطريق ثم اردت ان
اقبل قدميه فاخذني الاستحياء فايقظت وانا قائم و قال الامام
الحاج في المدخل معاد عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وانه
اقبل عليه وخاطبه وامره ونهاه فيسلم له دعواه صوابا كان من اهل
الخصوصية او من ارباب الدعاوي وما يدعيه بعضهم من رؤيته عليه السلام
في اليقظة فهو باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز
وجودها في هاذا الزمان بل عدمت غالبا مع انا لا ننكر من يقع له هاذا
من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم و قد انكر بعض
علماء الظاهر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وعلل ذلك
بان قال العين الفانية لا ترى العين الباقية والنبي صلى الله عليه وسلم في دار
البقاء و للعلماء في هاذا الاشكال كلام كثير يطول ذكره قال الشيخ كمال
الدين العربية الحنفية في شرح المشارق الاجتماع بين شخص يقظة

[library stamp]

او مقاما له خمسة اصول كلية لا تشترك في الذات او في صفة من افعال
او في احوال او في الا بعد الاوفى المراتب ثم قال وما حصلت له الاصول الخمسة
وثبتت الفنا نسبة بينه وبين ارواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء
انتهى كلامه قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله في لطائف المنن وقد يطوي
الله تعالى العبد السير فلا يحصل عليه منة لاستناذ وقد يجتمع برسول الله صلى
الله عليه وسلم فيكون اخذ عنه ويصح بها ذا منة عليه ولقد قال لي الشيخ
مكين الدين الاسمر انا ما ربي الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن الشيخ
عبد الرحيم القنوي انه كان يقول انا لا منة لاحد علي الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر انه كان يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقظة واذا اراد الله ان يتفضل على عبد يغنيه عن الاستناذ حتى لا يكون له
فيه سلف يعلو وقد اطنب الكلام في امر رؤيته صلى الله عليه وسلم جماعة
من المشايخ كالقاضي ابي بكر بن العربي وابن الحاج وابن ابي جمرة وابن عطاء الله
واليافعي والبلقيني وغيرهم من ائمة الفقهاء والصوفية والمالكية فمن
اراد بسط الكلام في ذلك فعليه بمصنفاتهم قال الشيخ الجزولي رضي الله
عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لي انا زين المرسلين وانت
زين الاولياء وذكر رضي الله عنه انه قبل ان يظهر على اهل عصره وقيل

له يا عجبي ممن يتكبر عليك من اولياء الزمان سلبته من نوره ومثل هذا كثير
ما يقع في كلامهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين قال الفقيه السيد محمد بن مبارك
بالكابري في مسالك الشيخ العارف السيد عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه
عن الرؤيا الصادقة والكاذبة فقال ان الرؤيا الصادقة هي التي يكون قلب
صاحبها في المنام في معاينة الحق ومشاهدته كما قد يكون في اليقظة
والرؤيا الكاذبة بالعكس فقلت فان رؤيا بعض اهل الاظلام قد تكون
صادقة لا يحجبها قلب صاحبها وقد سبق ان رؤية اهل الاظلام بالعكس
وما كان من الشيطان فلا بد من الحجاب معه وقد رأى العزيز ملك مصر ما قص الله
تعالى علينا به من قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات الاية وقد صحت رؤيته مع وجود كفره فقال
رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها حظا ليوسف عليه السلام وهي سبب
شهرته واخراجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة فاهل الاظلام
لا تصدق رؤياهم الا اذا كان فيها حظ للغير او نفع له ثم يا سبقا منه الدين
الحق الذي لم يكن اراده عليه **قلت** ومثل هذا وقع للادفونشي
صاحب الامرية حيث تحرك لغزو ارض سلطان المسلمين يوسف
ابن تاشفين من الطاغية في منامه انه ركب على فيل وبين يديه طبول تضرب

قد عاين المعبرين ما لم يصلوا اليه على كل حال مع تعبير ما رآه احد على رجل منا اعتقاده
في الصالحين وعلماء يعلي كان في اساري طليطلة قد عاين وقص عليه رؤيا كه فقال
له انك تلاقي عساكر الصالحين فتنظر وانتفع حربيه فقال له بم استدللت
على هذا فقال بما اخبر به تعالى في كتابه العزيز فقال تعالى الم ذا نظر في الملك
وذلك يوم ميقات يوم عيسى الرابع وقال تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
الرابية فرجت الى بلادهم تعبيره وكان سبب صدق رؤية الطاغية سببا
لتنصيح ذلك الرجل الصالح **ومثل** هذا رؤيا كسرى ورؤيا الموبذان انما كان
صدق رؤياهم بشارة بظهور دين الاسلام وولادته عليه السلام وعلى
مثل هذا ايضا سر رؤيا اهل الشرك وغيرهم من الخلق عليه والكلام على ذلك
يطول وقد فرق الى غير واحد ممن لا يحصى رضوان الله عليهم اجمعين
واما رؤية الحق تعالى في الدنيا وتحقق المعرفة به فقد اكتب في الكلام
على ذلك ايمة الصوفية والمتكلمين فمنعها ما ائمت ومنعها من نفاها وكلهم
السلام في ذلك وما اصطلح عليه اهل الطريق رضوان الله عليهم واطبقوا
عليه شهورهم كان لديهم المشاهدة ويقولون انهم يشاهدون الحق الله
وصفاته وذاته والمشاهدة والشهود معنى الرؤية بالبصر او بالبصيرة
الا انهم خصوها برؤية البصيرة بحيث لا ايهام عندهم في اطلاقه وقالوا

حقيقة

في حقيقة المشاهدة انها انفتاح عين البصيرة لرؤية الحقيقة حتى يصير
الامر في الكشف والبيان في مقعد العيان بحيث يصير صاحبها كانه ينظر
بعينه ما يراه ببصره حتى انه لو كشف عنه الغطاء ما ازداد يقينا وهي تجمع
الا استغراق والانغماس في النور **و**خصت المشاهدة ايضا بما معه
شعور بالوارد وما لم يكن شعور بالكلية سمي رؤية ومعاينة ولاجل
انها مع عدم الشعور بل مع استهلاك واستغراق كان صاحبها
لا يلتذ اذ لم يخلاف الحالة الاخرى **وقد** سئل سيدي عبد الرحمن
الثعالبي في ترجمة سيدي يحيى بن سليمان الجزولي رضي الله عنهما عن الغيب
والمشاهدة دون غيبة الاستغراق والفناء عن الشعور بالكلية
وهذا كله منصوص للقوم معلوم عندهم **و**قال الشيخ زروق رضي
الله عنه في احد شروحه على الحكم بعد ان تكلم على الرؤية البصرية في
الاخرة واما الرؤية القلبية فحاصلة بشرطها في الدنيا ولا مانع منها الا الـ
حجوب العارضة التي اصولها الغفلات والشهوات والمعاصي
فاذا ذهبت هذه الحجب صار البيان في معنى العيان وانتقل التحقيق
من العلم الى العيان بغيبة دون احتياج الى برهان كما قال الشاذلي
رضي الله عنه انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا ذلك

عن ذاته بالدليل والبرهان ونستدل به على الخلق فهل في الموجود سوى الطالب
الحق فلا نراهم وإن كانوا ولما ثبت عندهم كالهباء في الهواء إن فتشتهم
لم تجدهم شيئا وفي ذلك يقول قائلهم

كنت العيان على حتى أنه ... صار اليقين من العيان توهما

انتهى وقال على قوله وسبب العذاب وجود الحجاب وإتمام النعيم با
لنظر إلى وجه الله الكريم وجود الحجاب في هذه الدار على البصيرة وفي
تلك الدار على البصر والنظر في هذه الدار بالبصيرة وفي تلك
الدار بالبصر انتهى وقال بعضهم لو كلفت أن أرى غيره لم أستطع
فإنه لا غير معه وقال الشاعر

مذ عرفت الإله لم أر غيرا ... وكذا الغير عندنا ممنوع
مذ تجمعت ما خشيت افتراقا ... فأنا اليوم واصل مجموع

ذكره الشيخ ابن عباد والشيخ زروق رضي الله عنهما وقيل لبعضهم
هل رأيت ربك فقال لم أكن أعبد ربا لم أره وقال الشيخ الجنيد رضي
الله عنه كيف تستبعد رؤيته سبحانه وهو الذي خلقك وسواك
وجعلك كما ترى كيف تستحيل رؤيته وهو تعالى يقول وجوه يومئذ
ناضرة إلى ربها ناظرة وإياك بالمستكبرين من مذهب المعتزلة الزنادقة

اعلموا

اعلموا أن الرؤية في الدنيا والآخرة الدنيا مخلوقة والآخرة مخلوقة ليس عندي
بينهما فرق إلا الطهارة أهل الجنة طاهرون وكذلك الأولياء رضي الله
عنهم طاهرون فلذلك وصف منهم الأولياء نظروا إلى السماوات والأرض
بقلوبهم فوجدوها فانية في ضوئها ورجعوا إلى أسمائه فوجدوها
باقية فلما نظر إليهم مولاهم فلم يجد في قلوبهم سواه فتجلى لهم بنوره
وسره فجازاهم بأنواره وأسراره لا باجتهاد منهم وصفاتهم ثم قال فلولا
رؤيته ما تنورت القلوب بمعرفته ولا درجة العقول في أسمائه ولا تنورت
البلاد بأنوار أوليائه ثم قال رؤيته تعالى تكون بجميع الجوارح فلا
يرى العبد مولاه حتى يلقي عليه أنوار الحق وأنوار الشرف وأنوار السر
وأنوار القرب وأنوار الغيب فإذا كان على هذه الصفة فإنه يراه في
الدنيا والآخرة ومالم يكن بين هذه الأنوار وهذه المقامات
فإنه لا يراه ومما روي لمولانا علي كرم الله وجهه

نظرت ربي بعين قلبي ... فقلت لا شك أنت أنت

وقال عبد الله بن عمر لعروة بن الزبير رضي الله عنهم وقد كلمه عمر في
أو وهو في الطواف فلم يكلمه إنا كنا نتراءى الله بين أعيننا ثم الخلاف
في وقوع الرؤية بالبصر في الدنيا لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء

وكثير الاولياء معلوم ولقد نقل بعضهم عن طبقات السبكي الكبرى انه ذكر في
ظهر حكاية تشتمل على حقيقة التجلي لا اما حاطة ان الشيخ قطب الدين
الاردبيلي قال في العرفان ليس بين الله بالبصر في الدنيا وبين العلم به في الآخرة
انه في الاخرة مقام الوقوع للموصلين في الدنيا لم يثبت وقوعه الا للنبي
صلى الله عليه وسلم ولبعض ذوي المقامات العالية هذه عبارته ذكر
ذلك في ترجمة ابي تراب النخشبي بحروف المختصر كلام رضوان الله
عليهم في هذا المعنى وهو ان شاء الله ترجع لاولي الالباب والله ارجوا
ان يعصمنا من الزلل وان يوفقنا للصواب امين بجاه خير المرسلين وقد
رأيت طائفة من العلماء والمتكلمين على تضليل من ادعى الرؤية في
الدنيا وصنفوا في ذلك كتبا عديدة ورسائل صغيرة وزعموا ان
من ادعاه ذلك لم يعرف الله قالوا وان صح عن احد من المعتبرين القول
بذلك فيمكن تاويله وذلك بان غلبت الاحوال فجعل الغائب
كالشاهد واذا غلب اشتغال السر بشيء واستحضاره لم يبصر به الغائب
كانه حاضر معه انتهى

الفصل الرابع
في ذكر معجزات الانبياء عليهم السلام
وما لهم من الاصطفاء وعلو المقام

وانما سمي آدم

قال عليه السلام لما اراد الله خلق آدم قبض قبضة من جميع الارض
فخلق منها آدم لانه خلق من اديم الارض فجاء بنو آدم على الوان الارض
بعضهم الابيض والاحمر والاسود وما بين ذلك ومنهم السهل والحزن وما
بين ذلك كما قيل

الناس كالارض ومنها هم ... من خشن اللمس ومما لين
فجندل تدمى به ارجل ... واثمد يجعل في الاعين

قيل ولما خلق الله جسد آدم تركه اربعين ليلة وقيل اربعين سنة
ملقى بلا روح فقال الله تعالى للملائكة فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فلما نفخ فيه من روحه سجدت له الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ولم يسجد كبرا وبغيا فاوقع
الله عليه اللعنة الى يوم الدين وجعله شيطانا رجيما بعد ان كان
ملكا مقربا عظيما ثم خلق الله من ضلع آدم حواء زوجته وسميت
حواء لانها خلقت من شيء حي فلما وحى الله اليه يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فسكن آدم وزوجه الجنة وبقي ابليس كئيبا
خاسرا وجعل يتلطف كي يدخل الجنة فيجلس الى آدم الا على مس

الشجرة يعرض نفسه على الدواب كلها فما قبلته الا الحية فادخلته خلفهم
بين نابيها ولم تكن على شكلها الآن فلما دخل ابليس الجنة وسوس
الى آدم وزوجته وحسن عندهما الاكل من الشجرة قيل وهي الحنطة
فاكل منها فبدت لهما سوآتهما اي ظهرت لهما عوراتهما وكانا
لا يريان ذلك فقال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وحواء
وابليس والحية ولما نزل آدم الى الارض وسلب ما كان فيه من النعمة
والكرامة كان نزوله بسرنديب من ارض الهند وكان نزول حواء
بجدة من ارض الحجاز وابليس بالابلة والحية باصبهان فجعل كل واحد
منهم يطلب صاحبه فاجتمعوا بعرفات فسمي اليوم والموضع عرفات
فقيل بين هبوط آدم والهجرة الشريفة ستة آلاف سنة وما
ئتان وستة عشر سنة على حكم التواريخ اليونانية وهي المعتمد
عند المؤرخين ولا فائدة في ايراد الخلاف الواقع في ذلك وعاش
آدم بعد نزوله الى الارض تسعمائة وثلاثين سنة وكان آدم رجلا
طويلا كثير شعر الرأس ولما استوطن الارض تذكر ما كان
فيه من نعيم الجنة وسماع تسبيح الملائكة فصار يبتهل
بالدعاء والتسبيح لله تعالى حتى تاب الله عليه قال تعالى فتلقى

آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فامره الله تعالى
ببناء البيت وان يطوف به فطاف وصار ذلك لاولاده من بعده كما كان يطوف
بالبيت المعمور مع الملائكة وقيل لم يمت آدم حتى بلغ عدد ولده
وولد ولده اربعين الفا ونزل عليه جبريل اثنتي عشرة مرة واختلف في قبر
آدم فقيل انه في مغارة بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم وقيل غير ذلك

ذكر نوح عليه السلام

واسمه عبد الغفار ولد بعد ان مضى الف وستمائة واثنان واربعون
سنة من هبوط آدم عليه السلام ويقال ان نوح كان نجارا فبعثه وارسله
الله تعالى الى قومه وكانوا اهل اوثان فصار يدعوهم الى الله تعالى وهم
لا يلتفتون اليه وكانوا يخنقونه ويضربونه حتى يغشى عليه
فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلما طال دعاؤه وهم ابوا
وعدم النفع معهم اشتكاهم الى الله تعالى فاوحى الله اليه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن فلما ايس منهم دعا الله عليهم فقال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا
عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فاوحى الله اليه ان اصنع السفينة
فصنعها من خشب الساج فجعل قومه يسخرون منه ويقولون له

يا نوح قد رجعت الجارية بعد النبوة وهو مقبل على عمله لا يلتفت اليهم
قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا علينا عذاب الله كما تسخرون وكانت
عند نوح علامة الطوفان فوران التنور فلما فار التنور ركب
نوح في السفينة هو ومن امره الله بحمله من اهله وغيرهم من الدواب
كما قال تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من
سبق عليه القول منهم امرأة ولم يتخلف من اهل نوح الا ولده
كنعان وامرأته فانهما كانا كافرين واختلف في موضع التنور
فقيل في الكوفة وقيل في الشام ولما سارت السفينة على الماء والتقت
البحار وارتفع الماء على الجبال اربعين ذراعا فهلك من على وجه
الارض من حيوان ونبات وغير ذلك سوى عوج بن عناق ونسب
الى امه عناق بنت آدم وهي اول من بغى في الارض وعمل الفجور
والسحر وجاهرت بالمعاصي وولدت عوجا الجبار فقيل كان طوله
وثلاثة ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثون ذراعا وعاش ثلاثة آلاف سنة
حتى اهلكه الله تعالى على يد موسى كما هو مقرر في كتب التواريخ
وكان بين ارسال الماء في الطوفان وبين ان غاض ستة اشهر وعشر
ليال وكان ركوب نوح في السفينة في مستهل رجب ونزوله من السفينة

يوم عاشوراء وكان استقرار السفينة على الجودي وهو جبل بارض الموصل
وقد ورد عنه عليه السلام ان السفينة طافت بالبيت الحرام اسبوعا
ثم طافت بالبيت المقدس اسبوعا ثم سارت حتى وقفت على الجودي وعاش
نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وله تسعمائة وخمسون سنة
وقال بعض المؤرخين ان نوحا عاش القدر المذكور فقط وظاهر الآية
يخالف ذلك قال تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم
الطوفان وهم ظالمون فظاهر الآية دال على انه عاش اكثر مما ذكره
المؤرخون ونزل عليه جبريل عليه السلام خمسين مرة ومن اولاده سام
ولد قبل الطوفان بمائة سنة وعاش بعد الطوفان ستمائة سنة وهو
ابو العرب وفارس والروم وكان هو القيم بعد نوح في الارض ومن اولاده
سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وانزل الله بنيه سرة الارض و
وسطها وهو الذي اختلط من بنيه الفرس ومن ولد نوح ايضا حام وهو ابو
السودان والحبشة والبربر ويافث وهو ابو الترك والصقالبة وياجوج وماجوج
ولما نزل نوح من السفينة قسم الارض بين اولاده فاعطى ساما الحجاز واليمن
والشام والجزيرة واعطى حاما المغرب واعطى يافثا المشرق

ذكر هود وصالح عليهما السلام

وهما نبيان ارسلا بعد نوح وقبل ابراهيم ارسل الله هودا الى عاد وكانوا
اهل اصنام وارسل صالحا الى ثمود ودعا كل منهم قومه فلم يجيبوه الا قليل
منهم فاهلك الله عادا بالريح سبع ليال وثمانية ايام كما قال تعالى وفي
عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم الى اخر الاية ونجا هود ومعه من المؤمنين
الى حضرموت فتوفي بها بعد هلاك قومه الى ان مات واختلف في قبره
فقيل بالحجاز وقيل بحضرموت واما صالح فطلب منه ثمود قومه [illegible]
ان يخرج لهم ناقة من صخرة فدعا الله تعالى فخرجت من تلك الصخرة ناقة ولها
فصيل فلم يؤمنوا وعقروا الناقة فاهلكهم الله بعد ثلاثة ايام بصيحة
من السماء كما قال تعالى وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن
امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون

ذكر ابراهيم عليه السلام وملكان
وبنائه البيت الشريف

فاقول والله المستعان وعليه يعتمد كل انسان ان ابراهيم خليل
الرحمن وهو ابو الانبياء الكرام واول العزم من المرسلين انزل الله تعالى
عليه عشرة صحف كانت كلها امثالا وجعل الله له لسان صدق في الاخرين
فليس احد من الامم الا يحبه واكرمه الله بالخلة وجعل اكثر الانبياء

المرسلين

والمرسلين من ذريته وفتح له ذلك بسبيل الا وتيسر والاخرى بين ميلاده ومولد
محمد صلى الله عليه وسلم وكرم وعظم ولما اراد الله تعالى ان يبعث ابراهيم
حجة على قومه ورسولا الى عباده والى النمرود راى النمرود في منامه كأن كوكبا
قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر ففزع لذلك وجمع السحرة فسألهم
عن ذلك فقالوا انه هو مولود يكون ولادته في هذه السنة في ناحيتك
يكون ذهابك وزوال ملكك على يديه وقيل انه لم يملك الارض الا اربعة
مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود
وبخت نصر ولما اخبر نمرود بما اخبره به السحرة امر بذبح كل غلام يولد في
تلك الناحية في تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وقيل انه حبس
جميع الحوامل الا ام ابراهيم فانه لم يعلم احد بحملها وخرج النمرود بجميع
الرجال الى العسكر وعزلهم عن النساء وقيل ان نمرود الطاغي خرج بعسكره وبدت
له حاجة في المدينة لم يأمن عليها احدا من قومه الا آزر ابا ابراهيم
وذلك قبل الحمل بابراهيم فبعث الى آزر وامره بالمسير لحاجته وقال له اياك
ان تدنو من اهلك فقال انا اشح على ديني منك ثم خرج آزر الى المدينة
وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على اهله لرؤية حالهم واصلاح شأنهم
فلما دخل الدار واجتمع باهله حملت عليه بقوة القدر ونسي وصية نمرود

فوافق أهله فحملت بإبراهيم عليه السلام فلما استقر في بطنها تنكست
الأصنام وطلع نجم إبراهيم عليه السلام فلما رأى نمرود ذلك تحير وازداد
خوفه ولما تم حمل إبراهيم بعث الله إليها ملكا يؤنسها ويبشرها
بمولود له شأن عظيم فلما ثقل عليها الحال قال لها الملك انهضي معي
فسار بها إلى مغارة في رأس جبل فلما دخلت إليها وجدت فيها جميع
ما تحتاج إليه وخفف الله عليها فوضعت إبراهيم فلما سقط إلى الأرض
نزل جبريل عليه السلام وقطع سرته وأذن في أذنيه وكساه ثوبا
أبيض وأمر أمه أن ترجع إلى أهلها وقال لها إن كفيله الله لا تبكي خيفة
مما كنت تخافين أبدا وكان نمرود يوم ولادة إبراهيم جالسا في عسكره على
سرير ملكه فانتفض مما تحته السرير انتفاضا شديدا وارتجت الأرض
وسمع صوتا يقول تعس من كفر بإله إبراهيم فقال لآزر هل سمعت
ما سمعت فقال نعم قال من إبراهيم قال لا أدري فبعث إلى الكهان
والسحرة فاستخبرهم فلم يجد عندهم خبرا وكانوا قد كتموا عليه ذلك مع
علمهم به فبدا للنمرود الرجوع إلى بلده ثم دخل آزر على الأصنام وكان
هو القيم عليها فلما وقع نظره عليها تساقطت فتحير آزر فأنطقها
الله تعالى إليه وقالت يا آزر جاء الحق وزهق الباطل وهلك نمرود وما كان

يحذره فدخل آزر بيته وكان قد توهم أن زوجته حاملة فسألها عن ذلك
فقالت إنما كان في بطني ريح وانصرف عني فصدقها وكانت تطلع إبراهيم
تتردد عليه بعد مضي كل ثلاثة أيام إلى الغار فتجده على فراشه مستبشرا
مدهونا مكحولا وهو يرضع من إصبع لبنا ومن إصبع عسلا فتوجهت
إليه مرة فوجدت الوحوش والسباع محدقين بباب الغار فاضطربت وجزعت
فانصرفت الوحوش عن باب الغار فدخلت إليه فوجدته على حاله فازدادت
تعظيما له وعلمت أن له ربا يتولاه وكان إبراهيم يشب شبابا لا يشبه
الغلمان يومه كالشهر وشهره كالسنة ولم يمكث في الغار إلا خمسة
وعشرين يوما فتكلم مع أمه فقال لها من ربي قالت أنا قال لها فمن ربك
قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت نمرود قال فمن رب نمرود قالت
اسكت فسكت فرجعت إلى زوجها وقالت أرأيت الغلام الذي يتحدث
به الناس أنه يغير دين أهل الأرض قال من هو قالت ابنك ثم أخبرته
بالأمر فأتاه ونظر إليه وفرح به فقال له إبراهيم مثل ما قال لأمه
فلما انتهى إلى قوله من رب النمرود لطمه أبوه وقال له اسكت
فذلك قوله تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين
ثم إن إبراهيم قال لأمه يوما أخرجيني من الغار فأخرجته به عشية فلما

نظر إلى السماء والأرض وتفكر في خلقهن قال إن الذي خلقني ورزقني
ويطعمني ويسقيني لربي ما لي إله غيره ثم نظر إلى السماء فرأى كوكبا
قال هذا ربي فذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا
ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما
أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة
قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون
إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من
المشركين فتوجه إبراهيم حنيفا إلى ربه بقلبه ولسانه مع الصدق واليقين
ونادى على قومه بالشرك الخبيث فنقله الله تعالى من علم اليقين إلى
عين اليقين ثم إن أباه ضمه إليه وكان أبوه يصنع الأصنام ويعطيها
إلى إبراهيم ليبيعها فيقول إبراهيم من يشتري منه ما يضره ولا ينفعه
فلا يشتري منه أحد فإذا بارت عليه ذهب بها إلى النهر فصوب
فيه رؤوسها وقال لها اشربي استهزاء بقومه وما هم فيه حتى فشا
استهزاؤه بالأصنام في قومه قال تعالى وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله
وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل
شيء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم

بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم
تعلمون ثم أمر الله تعالى إبراهيم أن يدعو قومه إلى التوحيد ودعا أباه
قبل غيره ودعا قومه وجاهرهم بالبراءة مما كانوا يعبدون وأظهر دينه
وقال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا
رب العالمين قالوا فمن تعبد أنت ومن رب العالمين فهو رب نمرود فقال
إبراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت
فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي
يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في
الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من
الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى
الله بقلب سليم فجعل يخبر إبراهيم في الناس حتى بلغ نمرود فدعاه
فقال له أرأيت إلهك الذي بعثك وتدعو إلى عبادته وتذكر عظمته وقدرته
ما هو فقال له إبراهيم الذي يحيي ويميت قال له النمرود أنا أحيي وأميت
فقال له إبراهيم وكيف ذلك قال آخذ رجلين قد استوجبا عليهما
القتل في حكمي فأقتل أحدهما وأعفو عن الآخر فأكون قد أحييته فانتقل
إبراهيم إلى حجة أخرى أبين وأوضح وذلك قوله تعالى فإن الله يأتي بالشمس

من المشرفات بها من العقرب فيه هنا الذي يجيء ان تجيش وانقطعت حجته
ولما اراد ابراهيم عليه السلام ان يري قومه ضعف التي كانوا يعبدون من دون
الله وعجزها والزام الحجة لهم وكان لهم في كل سنة عيد يخرجون اليه فاذا
رجعوا دخلوا على الاصنام فيسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك
العيد قال ازر يا ابراهيم لو خرجت الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم
فالقى نفسه في بعض الطريق وقال اني سقيم فلما مضوا نادى في
اخرهم وقد بقي ضعفاء الناس وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مد
برين فسمعوا كلامه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة فوجد فيه طعاما
قد تركه قومه بقصد التبرك به اذا رجعوا من عيدهم اكلوا منه فقال ابراهيم
للاصنام على سبيل الاستهزاء الا تاكلون فلم يجبه احد فقال ما لكم لا
لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهم بفاس في يده حتى
لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه وخرج فذلك قوله تعالى
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون فلما رجع القوم من عيدهم راوا
اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قال الذين
سمعوا قول ابراهيم عليه السلام قالوا سمعنا فتى يذكرهم ان يعيبهم
ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذي نظن انه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود والاكابر

قومه

قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه انه فعل ذلك
وكرهوا ان ياخذوه بغير بينة فلما اتوا به قالوا ءانت فعلت هذا بال
هتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضبا ان يعبدوا معه
هؤلاء الصغار فكسرهن واراد ابراهيم عليه السلام بذلك اقامة
الحجة عليهم فذلك قوله تعالى فسلوهم ان كانوا ينطقون روى ابو
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم
عليه السلام الا ثلاث كذبات ثنتان منهن في ذات الله تعالى قوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله هذه اختي حين اراد
فرعون مصر ان ينزع منه زوجته وليس هذا من باب الكذب الحقيقي
الذي يذم فاعله ويجوز ان يكون الله تبارك وتعالى اذن له في ذلك
لقصد الصلاح وتوبيخ قومه كما اذن ليوسف عليه السلام
حتى امر مناديه فنادى على اخوته يا ايتها العير انكم لسارقون
ولم يكونوا سرقوا فلما الزمهم ابراهيم عليه السلام الحجة على
قومه قال تعالى ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون فقال لهم ابراهيم عليه السلام افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا

تعقلون فلما انقطع الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم
ان كنتم فاعلين فامر النمرود بحبسه وامر قومه ان يجمعوا الحطب لحرقه
فلما ارادوا القاءه في النار اتاه الملك خازن الرياح فقال له ان شئت
اخمدت النار واتاه خازن الريح فقال له ان شئت طيرتك في الهواء
فقال لهما عليه السلام لا حاجة لي بكما حسبي الله ونعم الوكيل ولما
القي عليه السلام في النار كان ابن ستة عشر سنة وقد مدحه الله
بقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والكلمات التي
ابتلاه الله بها مما اعني ما امتحن به اهل الابدان ولذلك قال تعالى
في حقه وابراهيم الذي وفى ومعنى التوفية هو الاتمام لما طولب
به في دينه ونفسه وماله وولده فاتم الجميع على الوجه المطلوب
ولما وضع النمرود ابراهيم في المنجنيق واراد ان يقذف به في النار
ضجت الملائكة الى الله تعالى قائلة يا رب هذا خليلك قد نزل به ما
عدوه ما انت اعلم به فقال تعالى لجبريل عليه السلام اذهب
اليه فاذا استغاث بك فاغثه وان لم يستغث وخليلي يتعرض له
جبريل وهو يقذف به في الهوى الى النار فقال له هل لك من
حاجة فقال اما اليك فلا . واما الى الله فبلى . قال له جبريل سل ربك

قال

قال له ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي فلم يستنصر بغير الله وانقطعت
همته لما سوى الله فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على
ابراهيم وقيل لم يبق في ذلك الوقت نار في مشارق الارض ومغاربها
الا خمدت لكأنها انها المعنية بالخطاب ولما وضع ابراهيم في المنجنيق
جردوا ثيابه ولم يتركوا عليه الا سراويل وكانت عليه قيود واغلال
فلما استقر في وسط النار وصارت عليه بردا وسلاما اتاه جبريل بفك
قيوده وجعل تحته مطعم للناظرين في النيران الارض التي سقط
عليها خضرة مونقة بعد ما كانت حمراء تلتهب وراوا جليسه
حسن الوجه والطلعة فقضوا العجب من ذلك فقال جبريل يا ابراهيم
ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبائي
ولما اتاه بقميص من الجنة وذلك بمرأى من الناس وكان ابراهيم
اول من جرد من ثيابه في سبيل الله فكساه الله ذلك القميص
من الجنة واول من له كسوة فيكسى قبل الخلق يوم القيامة
ولما رأى الناس ما اكرم الله تعالى به ابراهيم وامن الخلق منهم من اخوفه
من النمرود وتوجه ابراهيم الى داره وفارقه جبريل فارسل اليه النمرود
وسأله عن الكسوة والرجل الذي كان معه فقال له ذلك ملك ارسله

الطور في بيوت سنيه وقص عليه القصة فقال له نمرود ان الاهك الذي
تعبده اله عظيم وانه مقرب اليه قربانا لما رايت من عظمته وقد رايته
فيما صنع بك فقرب اربعة الاف بقرة واحتجم ومن ذلك الوقت ابراهيم
ولم يتعرض له وقد عذب الله النمرود وجيشه بالبعوض فاهلكت
جيشه واكلت لحومهم وتركت عظامهم ودخلت في منخر النمرود بعوضة
ومكثت فيه اربعمائة سنة فكان يضرب راسه بالمرازب في تلك
المدة كلها حتى اهلكه الله تعالى وسلط الله على مدينته كوثا
الزلازل حتى خربت واختلف في موضعها فقيل بالعراق وقيل
بين العراق والشام وقد ذكر المفسرون والمورخون قصة ابراهيم
عليه السلام مع النمرود واخباره وما وقع له بابسط من هذا
والغرض هنا الاختصار والاشارة الى بعض المهم من الاخبار ..

ذكر هجرته عليه السلام

لما نجاه الله من النمرود استجاب له رجال من قومه وامنوا به
فاتبعوه معه على ان يفارقوا قومهم قال تعالى قد كانت لكم اسوة
حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما
تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء

ابدا

ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فخرج هو واهله ومن معه من قومه
حتى نزل الرهى ثم صار الى مصر فذكر لفرعون زوجة ابراهيم وانها
في غاية الحسن والجمال وكانت بنت عم ابراهيم فارسل فرعون
الى ابراهيم فسأله عنها فقال هي اختي يعني في الاسلام خوفا ان
يقتله عليها فامر الجبار فرعون ان يزينها ويرسلها اليه فلما
توجهت سارة الى فرعون ودخلت عليه اهوى اليها ليتناولها
فايبس الله يده فلما تخلى عنها اطلقه الله فتكرر منه ذلك فا
طلقها ووهبها هاجر ولم يزل ابراهيم في اثناء ذلك يدعوا الى الله
تعالى ويصلي وفي بعض الاخبار ان الله تعالى رفع الحجاب بين ابراهيم
وبين سارة مدة وقت خروجها معا عنده الى وقت انصرافها من عند
فرعون كرامة لها صلوات الله عليها وتطييبا لقلب ابراهيم عليه
السلام ثم لما وقع له هذا اخذ هاجر الى الشام فكان مقامه بين
بين الرملة وايلياء فبقوا زمانا مهاجرين وطنهم في ذات الله تعالى
حفظا لايمانه عليه السلام

ذكر بناء البيت

تقدم ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما سار الى مصر ومعه زوجته

سارة وهبها من ملك مصر هاجر لما قدم الى الشام واقام ببين الرملة وايلياء
وكانت سارة لا تحمل فوهبت هاجر لابراهيم عليه السلام فوقع عليها
فولدت اسماعيل عليه السلام ومعنى اسماعيل بالعبرانية مطيع الله
وكانت ولادته لعشر سنين وثمانين سنة من عمر ابراهيم فغارت سارة
لذلك فوهبها الله اسحاق وولدته ولها تسعون سنة ثم غارت سارة
من هاجر وابنها وطلبت من ابراهيم ان يخرجهما عنها فسار بهما الى
الحجاز ونزلهما بمكة باذن الله تعالى وليس بمكة يومئذ احد ولا
بها ماء ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا ابراهيم عليه
السلام منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا
بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء وقالت له ذلك مرارا وهو
لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا
الله ثم رجعت فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى اذا كان عند الثنية
حيث لا يرونه استقبل القبلة بوجهه ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع
يديه وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات لعلهم يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضعه عليه السلام وتشرب

من ذلك الماء حتى نفد ما في السقاء وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه
يتلوى فانطلقت حتى اتت الصفا فوقفت عليه ونظرت الى الوادي ها
فدعت ما شاء الله ثم اتت المروة ففعلت مثل ما فعلت بالصفا فلم
تزل تتردد بينهما حتى كملت سبعة اشواط قال ابن عباس قال
النبي عليه السلام فلذلك سعى الناس بينهما فلما انتهت في السابعة
الى المروة سمعت صوتا فاذا بملك بموضع زمزم فلم يزل يحفر بمنقاره
ويضرب بجناحيه حتى وصل الماء فنزلت هاجر فحمدت الله تعالى وشربت
وارضعت ولدها وكان ماء زمزم يقوم لهم مقام الطعام والشراب فلم
تزل هاجر مع ابنها اسماعيل حتى شب ونزلت عليه احياء قطوراء و
جرهم كما ذلك مفسر في كتب السير واوحى الله بعد ذلك الى ابراهيم
عليه السلام ان يبني البيت الشريف فشرع هو واسماعيل عليهما السلام
في بنائه فبنوه بالاحجار والطين وجعلوا له بابا ولم يسقفوه واتخذ
اسماعيل في جنب البيت الحجر فكان يأوي اليه بغنمه وجعل في زمزم
عريشا كان يسكنه فلم يزل بناء البيت على تلك الحالة حتى بنوه جرهم
واحتفلوا في بنائه وسقفوه بالساج وجعلوا له عضادتين وقفلا واختلف
في اول من بنى البيت فقيل الملائكة باذن من الله وقيل آدم عليه السلام

وانه رسم ذلك من الطين فيه خشوا لطيفا الله عز وجل لابيه ابراهيم عليه السلام

بيناه وقصته بنايه موضوحة مشهورة

قصة الذبيح

وقد اختلف اهل التفسير في الذبيح هل هو اسحاق او اسماعيل فاهل
الكتابين على انه اسحاق وهو قول علي وابن مسعود وكعب ومقاتل و
قتادة وعكرمة وقيل ان اسماعيل هو الذبيح وهو قول ابن عباس وسعيد
ابن المسيب ومجاهد والحسن والشعبي وغيرهم وكلا القولين يروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن قال ان الذبيح اسحاق احتج بقوله تعالى فبشرناه
بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
قالوا وليس في القرآن انه بشر بولد غير اسحاق ومن قال ان الذبيح هو
اسماعيل فاحتج له بعد قيل ان ذكر البشرى باسحاق بعد الفراغ
من قصة الذبيح فقال تعالى فلما اسلما وتله وناديناه ان يا ابراهيم قد
صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه
بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فعلى هذا
ان المبشر به غير الذبيح المتقدم الذكر وكان ابراهيم قد نذر لله اذا

رزق ولدا ان يذبحه فلما ايفع اسماعيل سمع ابراهيم صوتا من السماء
ان اوف بنذرك فقال عند ذلك لابنه انطلق نقرب قربانا الى الله عز وجل
فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى اذا ذهبا بين الجبال قال منى فقال
له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما اسلما اي خضعا
وانقادا لامر الله تعالى وتله للجبين اي صرعه على الارض قال له يا ابت
اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها
من دمي شيء فينقص اجري وترى امي دمي فتحزن علي واستحد شفرتك
واسرع على حلقي ليكون اهون علي واذا اتيت امي فاقراها مني السلام
وان رايت ان ترد قميصي عليها فافعل فقال له ابراهيم نعم العون انت
يا بني على امر الله ففعل ما امر به ابنه وقبله بين عينيه وشد وثاقه
ثم وضع السكين على حلقه فلم تقطع فقال له ابنه يا ابت حول وجهي
عني فانك اذا نظرت الي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر
الله ثم وضع ابراهيم السكين على قفاه فانقلبت السكين ونودي يا
ابراهيم قد صدقت الرؤيا فالتفت فاذا هو بجبريل عليه السلام ومعه
كبش املح اقرن فقال هذا فداء ابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر

ابراهيم وكبر الكبش وكبر ابنه اسماعيل فاخذ ابراهيم الكبش واتى
به المنحر من منى وكان ذلك الذبيح كبشا رعى في الجنة اربعين خريفا
قال القرطبي سال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلا كان من علماء
اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم الذي امر بذبحه فقال اسماعيل
ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر
العرب على ان يكون ابوكم هو الذي امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحاق ابوهم
وروى الثعلبي عن الصنابحي يرفعه الى معاوية قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال له يا ابن الذبيحين فضحك صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقيل لمعاوية من الذبيحين فقال
عبد الله ابوه صلى الله عليه وسلم واسماعيل وارسل الله اسماعيل
بالرسالة الى قبائل اليمن والى العماليق وعاش اسماعيل مائة وسبعا
وثلاثين سنة ودفن بالحجر عند قبر امه على الصحيح وكانت ولادته بعد
ولادة ابراهيم بثمانية واربعين سنة ولما ماتت سارة بعد وفاة
هاجر تزوج ابراهيم عليه السلام امراة من الكنعانيين فولدت له ستة نفر
وتزوج امراة اخرى فولدت له خمسة بنين وكان جميع اولاد ابراهيم
عليه السلام ثلاثة عشر ولدا اسماعيل واسحاق وكان اسماعيل بارض

الحجاز

الحجاز واسحاق بارض الشام وروي ان ابراهيم عليه السلام كان اذا اراد ان
ياكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من ياكل معه وكان يكنى ابا الضيفان
وكان لا يدخر شيا مع ربه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله تعالى
وسع على ابراهيم في المال والخدم فاتخذ بيتا للضيافة له بابان يدخل الغريب
من احدهما ويخرج من الاخر ووضع في ذلك البيت كسوة الشتاء وكسوة
الصيف ومائدة منصوبة عليها طعام فياكل الضيف ويلبس ان كان عريانا
ويجد ذا ابراهيم كل حين مثل ذلك وروي ان ابراهيم عليه السلام لما قرب
العجل الى الضيوف وراى ايديهم لا تصل اليه قال لم لا تاكلون قالوا لا ناكل
الا بثمنه قال او ليس معكم ثمنه قالوا وانى لنا بثمنه قال تسمون الله
تبارك وتعالى اذا اكلتم وتحمدونه اذا فرغتم قالوا سبحان الله لو كان ينبغي
له ان يتخذ خليلا من خلقه لاتخذك خليلا فاتخذ ابراهيم خليلا وقيل
ان الملائكة لما رات ازدياد ابراهيم عليه السلام في الخير واقبال الدنيا عليه
ولم يشغله ذلك عن الله تعالى طرفة عين تعجبت من ذلك وقالت ان الظاهر
حسن وانه لا يوثر على ربه شيا فهل هو في قلبه كذلك فعلم الله تعالى
منهم ما تكلموا به فامر ملكين من اجلاء الملائكة قيل انهما جبريل
وميكائيل عليهما السلام ان ياتيا اليه ويمتحنانه ويذكران ربهما وربه ان

أصواتهما عندك بالتسبيح والتقديس لله تعالى فنزلا إلى الأرض في صورة بني آدم
فسمع الآذان لهما في التسبيح عندك فأذن لهما وأكرم نزولهما ورفع ملكهما
فلما كان في بعض الليالي وهو يحاورهما إذ رفع أحدهما صوته وقال سبحان
ذي الملك والملكوت ثم رفع الآخر صوته وقال سبحان ذي الملك القدوس
بصوت لم يسمع مثله قال فأغمي على إبراهيم عليه السلام ولم يملك نفسه
من الوجد والطرب ثم أفاق بعد ساعة وقال لهما أعيدا علي ذكركما مرة
لا نفعل حتى تجعل لنا شيئا معلوما فقال لهما خذا ما اخترتما من مالي
فقالا له أعطنا ما شئت فقال لكما جميع ما لي من الغنم وكان شيئا
كثيرا فرضيا بذلك ثم رفعا صوتهما وقالا كالأول فأغمي عليه فلما
أفاق وعلم أنهما لا يقبلان شيئا إلا بمعلوم قال لهما لكما جميع ما لي
من البقر فرضيا وأعادا ولم يزل الأمر كذلك عليه الذكر ويجعل لهما شيئا
بعد شيء حتى أعطاهما جميع موجوده من ماله وأهله ولم يبق إلا نفسه
فباعها لهما ورضي أن يكون في رقهما وجعلا في عنقه شدادا وقالا
نفسه وقال لعلكما تجودا علي بالذكر مرة أخرى فلما رأيا منه
ذلك قالا حق لك أن يتخذك الله خليلا ثم حكيا له ما كان من الملائكة
فتبسم وقال حسبي الله ونعم الوكيل ثم قالا له أمسك عليك بارك الله

لك وعليك وعلى ذريتك صلى الله عليه وسلم بعبادة ربه وسلطه وزاده رحمة
وخيرا وجعل سعد ذلك معدود أمرا يومه إلى يومنا هذا جعله الله دائما إلى يوم
القيامة بفضل الله وأما أخلاقه الكريمة فقد سماه الله حليما أواها
منيبا والحليم الرشيد الذي يملك نفسه عند الغضب والأواه الذي يكثر
التأوه من الذنوب والمنيب الذي يقبل على ربه عز وجل في ثلاثة كلها وروى
الثعلبي عن ابن إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله كم من كتاب أنزل الله عز وجل قال مائة كتاب وأربعة كتب
أنزل الله على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين
صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وأنزل الله التوراة والإنجيل والزبور والفرقان
قلت يا رسول الله ما كانت صحائف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها
الملك المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن
بعثتك لترد دعوة المظلوم فإني لا أردها وإن كانت من كافر وكان فيها أمثال
منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات ساعة
بيت يناجي فيها ربه ويتفكر في صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم وأخر
وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب وغيرهما وعلى العاقل
وس أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن علم أن كلامه

من عمله فله كالصدقة الاجر يغنيه والله اعلم

ذكر اسحاق عليه السلام

هو اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن النبي ابن النبي ابو النبيين صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وامه سارة حملت به في الليلة التي خسف
الله فيها بقوم لوط وولدته وله تسعون سنة ومنه ولد الروم واليونان
على القول المرجوح والصحيح ان الروم واليونان من ولد يافث وانما ولد ابراهيم
بعد نابتة من العرب وعلى القول المرجوح حتى الكنعانية وبني اسرائيل
وما يجري مجراهم من امم الشام الذين هم بنوا مدين وبنوا عيصوا بن اسحاق
الذين هم ادوم ود بيشون وعيلاح وعيصاب وغيرهم على ما حققه ولي
الدين بن خلدون حتى كان ابراهيم يسمى الاب الثالث للخليقة ومن هم
مجراهم وبنو اسرائيل وكان ابراهيم صلوات الله عليه يضيف من اتى
وقد وسع الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم فلما اراد الله
هلاك قوم لوط امر رسله من الملائكة ان ينزلوا بابراهيم ويبشروه
وسارة باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم عليه
السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمسة عشر يوما حتى شق ذلك
عليه وكان لا ياكل الا مع الضيف ما امكنه فلما رآهم على صورة الرجال

سر بهم ورأى ضيافا لم يضف مثلهم قط حسنا وجمالا فقال لا يخدم هؤلاء
القوم الا انا فخرج الى اهله فجاء بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة
فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة وذلك انهم كانوا
اذا نزل بهم ضيف ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء
لشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط وامرأته
سارة قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وابراهيم جالس معهم فضحكت
لزوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقيل ضحكت بالبشارة
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها
وسن زوجها وقيل ضحكت بمعنى حاضت قال في القاموس ضحكت الارنب
حاضت قيل ومنه فضحكت فبشرناها وعلى هذا القول تكون الاية
على التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها باسحاق ومن
وراء اسحاق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا
بعلي شيخا وكان سن ابراهيم عليه السلام مائة وعشرين سنة في قول
ابن اسحاق ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة اتعجبين من امر
الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وولد
لاسحاق العيص ويعقوب ولم يمت ابراهيم عليه السلام حتى بعث

إسحاق عليه السلام إلى أرض الشام وبعث يعقوب إلى أرض كنعان وإسما
عيل إلى جرهم وبعث لوطا إلى سدوم فكانوا أنبياء على عهد إبراهيم صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين وعاش إسحاق مائة وثمانين سنة ومات بالأرض
المقدسة ودفن بحبرون مدينة الخليل على ما قيل عند قبر أبيه إبراهيم عليه
السلام

ذكر يعقوب عليه السلام

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النبي بن النبي بن النبي أبو الأنبياء صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين وهو بعد مضي ستين سنة من عمر أبيه إسحاق
وهو أبو الأسباط وهو أول من سمي إسرائيل قيل معناه صفوة الله
وأكبر أولاده روبيل ثم شمعون ثم لاوي ويهودا وهم أشقاء ثم يوسف
وبنيامين وهما شقيقان أيضا أمهما راحيل ثم رزق ستة أولاد من أمهات شتى
فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا وقيل إن يعقوب أول من بنى بيت
المقدس وذلك أنه كان ينزل بأرض المقدسة فتوجه يوما إلى خاله
فأدركه الليل في بعض الطريق وبات متوسدا حجرا فرأى في النوم أن سلما
منصوبا إلى السماء عند رأسه والملائكة تصعد وتهبط فأوحى الله إليه
إني أنا الله لا إله إلا أنا إلهك وإله آبائك إبراهيم وقد أورثتك هذه الأرض المقدسة
لك ولذريتك وباركت فيك وفيهم وجعلت لكم الكتاب والحكمة والنبوة

ثم إنا معك أحفظك حتى أردك إلى هذا المكان فاجعل فيه بيتا تعبدني
فيه أنت وذريتك

ذكر يوسف عليه السلام

هو يوسف الصديق بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فهو نبي الله بن نبي
الله بن نبي الله بن نبي الله وخليله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
ولد يوسف لما كان ليعقوب إحدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف
ثماني عشرة سنة كان من أمره ليعقوب وبقيا مفترقين إحدى وعشرين سنة
ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة
وبقيا مجتمعين سبعة عشر سنة وقيل غير ذلك وسبب فراقه من أبيه
حسد إخوته فألقوه في الجب كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز واختلف
في الجب فقال قتادة في بيت المقدس وقال وهب بأرض الأردن وقال
مقاتل هو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب فكان بالجب ماء وبه صخرة
فأوى إليها وأقام بالجب ثلاثة أيام ومرت به السيارة فأخرجته وأخوه
وجاء أخوه يهودا إلى الجب بطعام إليه فلم يجده ورآه عند تلك
السيارة فأخبر يهودا إخوته بذلك فأتوا إلى السيارة وقالوا هذا عبدنا
أبق منا فاشتروه من إخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل اثنان وعشرون

درهما وذهبوا به الى مصر فباعه ابتداء لذلك الذي على خزائن مصر واسمه العزيز
وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العمالقة والعماليق
من ولد عملاق بن سام بن نوح فهوت امرأت العزيز بيوسف وراودته
عن نفسه فامتنع وهرب كما قص تعالى ذلك في كتابه العزيز وظهرت
براءته عليه السلام مما رمته به راعيل زوجة العزيز وقيل اسمها
زليخا ثم عند زوجها حتى سجنه فلبث في السجن بضع سنين حتى اخرجه
فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا وكان ما قص عليه السلام ان الله
تعالى ملكه ملك مصر لما جعل الله له من التصرف في خزائن الاقوات
بمصر وتسخير فرعون زمانه له حتى كان لا يصدر في جميع مملكته
الا عن رايه وهذا معنى تاويل الملك في الآية لا كما يزعمه القصاص
من انه اراد بالملك دون العمالقة على ما يفهمه الجهال بذلك من المعنى بيا
ومن عليه بما ذكروه في كتابه العزيز وجمع بينه وبين ابيه
واخوته وسمح لاخوته بما صدر منهم من ذلك بقوله تعالى لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ولما مات يعقوب
اوصى ابنه يوسف ان يدفنه مع اسلافه بالشام فسار به يوسف
حتى بلغ به مدينة الخليل فدفنه بها ورجع الى مصر وعاش يوسف

مائة

مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى اربعمائة سنة ونزل عليه
جبريل عليه السلام اربع مرات ومات بمصر ودفن بها حتى كان زمان
موسى وتوجهه ببني اسرائيل الى الشام اوحى الله الى موسى ان يحمل
يوسف من ارض مصر الى الشام ويدفنه بها فحمله موسى وبقي معهم
في التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام
دفن يوسف بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل والله تعالى اعلم

ذكر لوط عليه السلام

هو ابن اخ ابراهيم الخليل عليه السلام وهو لوط بن هارون بن آزر قال
الثعالبي وانما سمي لوطا لان حبه ليط بقلب ابراهيم اي تعلق به وكان
ابراهيم عليه السلام يحبه حبا شديدا وكان معه وامن به مع ابراهيم
وهاجر معه الى مصر وعاد معه الى الشام وارسله الله نبيا الى اهل
سدوم وكانوا اهل كفر وفاحشة وكانت فيهم خصال قبيحة اهلكهم
الله تعالى بها كانوا يتغوطون في الطرقات وتحت الاشجار المثمرة
وفي المياه الراكدة وفي شطوط الانهار وكانوا يحذفون بالحصى فيعورون
الناس واذا اجتمعوا في المجالس اظهروا المنكر باخراج الريح منهم
والضحك في رقابهم وكانوا يجمعون ثيابهم قبل ان يتغوطوا بانسون

الفاحشة الكبرى وهي اللواطة قال الله تعالى ائنكم لتأتون شهوة
الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر والنادي المجلس وهم
يلعبون بالحمام ويرمون بالجلاهق ويضربون بالدرموها ويشربون الخمر
ويقصون اللحا ويطيلون الشوارب ويكثرون التصفيق ويلبسون الحمرة
وانما حملهم على اتيان الرجال انهم كانت لهم ثمار باصابع الخلق وذلك
الثمار فقالوا ابداي شيء نضع ثمارنا من الناس حتى لا يطرقونها فلا نقفوا
ان كلما وجدوه فيها نكحوه ففعلوا وما سبقهم به من احد من العالمين
فبقي لوط ينهى قومه ويحذرهم فلم ينتهوا ولم يلتفتوا اليه حتى
جاءهم الوعد من الله تعالى وجاء جبريل ومعه عشرة من الملائكة
على صورة غلمان حسان الوجوه فاراد قومه بهم الفاحشة فقال لهم
لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ا
اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم
ما نريد فعالجهم لوط وزاد شدتهم وهم على عنادهم ويعظهم باحكام الله
عن الملائكة فلم يبصروهم وقالت الملائكة يا لوط انا رسل ربك
لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد
خرج لوط باهله فقال للملائكة اهلكوهم الساعة قالوا لم نؤمر الا بالصبح

اليس

اليس الصبح بقريب فلما كان الصبح قلبت سدوم وقراها الخمس بمن فيها
قيل كان فيها اربعمائة الف ثم جعلوا عاليها سافلها وسمعت امرأت
لوط الصياح فالتفتت فادركها حجر فقتلها وامطر الله تعالى الحجارة على من كان
بالقرى فاهلكهم وكانت وفاة لوط عليه السلام ودفن في الخليل بنحو من ميل
على خلاف في قبره

ذكر أيوب عليه السلام

وهو من ولد العيص بن اسحاق وكانت له زوجة يقال لها رحمة وكان
صاحب اموال عظيمة فابتلاه الله تعالى بان ذهب امواله حتى صار
لا يملك شيئا ثم ابتلاه في جسده بقروح خبيثة وعصم الله قلبه وحواسه
من الاذى وما ذكره القصاص من انه رمي على المزبلة وان الجيفة لا يقدر
احد ان يشمها فمحال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاجل العصمة
انما النصب والعذاب والضر العظيم الذي في الاية هو ذهاب ماله وبعض
الاذى في ظاهر جسده لا في باطنه كما حققه المحققون من المعتبرين
وكانت زوجته صابرة تخدمه فتراءى لها ابليس لعنه الله وقال لها
اسجدي لي ارد لكم مالكم فاستاذنت ايوب فغضب عليها وحلف ليضربنها
مائة سوط قال تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان

نصبا وعذابا اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ولما عافاه الله تعالى في بدنه ورد عليه امواله ورد امراته الى شبابها امره الله ان ياخذ عرجونا من النخيل فيه مائة قضيب فيضرب به زوجته رحمة ليبر في يمينه ففعل وكان ايوب نبيا في عصر يعقوب وبعده عوص ولد له ستة وعشرون ذكرا وعاش ثلاثة وتسعين سنة ومات ولد ايوب بشر نبيا بعد ايوب وهو المعروف بذي الكفل وقبره قرب نابلس

ذكر شعيب عليه السلام

هو نبي بعثه الله الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف في نسبه فقيل من ولد ابراهيم وقيل غير ذلك فبقي يدعوا قومه الى الله تعالى وحده فلم يلتفتوا اليه وما زادهم ذلك الا طغيانا وكفرا فاهلك الله اصحاب الايكة بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة فاحترقوا واهلك الله اهل مدين بالزلزال وقبر شعيب بقرية يقال لها حطين قرب مدينة صفد

ذكر موسى وهارون عليهما السلام

وهو موسى بن عمران من ذرية يعقوب عليه السلام ولد في زمن الوليد ابن مصعب فرعون مصر وكانت تحته آسية بنت مزاحم وكانت في غاية الحسن والجمال فلما وصفت لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن اهلها بعد ان بذل لهم اموالا جليلة فلما زفت اليه اخذه الله عنها فلم يقدر عليها وكان يرضى ويقنع منها بالنظر فقط قال تعالى في حقها وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين فكان فرعون يوما جالسا مع ندمائه اذ سمع هاتفا يقول ويلك يا فرعون لقد قرب زوال ملكك على يد نبي من انبياء بني اسرائيل ثم رأى بعد ذلك عدة منامات ازعجته فاستشار المعبرين وقص عليهم ما رآه فقالوا هذه رؤيا تدل على ولد يولد فيسلبك ملكك ويزعم انه رسول اله السماء والارض ويكون هلاكك وهلاك قومك على يده فانتشر ذلك عند فرعون وامر بعزل الرجال عن النساء وبقتل كل مولود يولد في تلك السنة فقتل اثني عشر الف مولود فضجت الملائكة من ذلك الى الله تعالى فاوحى الله سبحانه الى الملائكة ان اسكنوا فان له اجلا معدودا الى وقت محدود ثم بشرهم الله تعالى بقرب ظهور موسى وكان

عمران ما اقرب الناس الى فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا … الا انه قد منع
من الاجتماع باهله فبينما قد منع بينهما خوفا فخرج عمران من فرعون اذ
رأى امرأته وقد حملت اليه على جناح ملك فلما نظر اليها جزع وتقدم اليها
فقال لها ما جاء بك فقال له الملك ان الله يامرك ان تواقع اهلك
على فراش فرعون وتوارى الملك فواقعها فحملت بموسى عليه
السلام ثم احتملها الملك الى دارها وكل هذا اخفاه عن فرعون
غير ان الله صرف بصره عنهم فلما كان صباح ذلك اليوم دخل المنجمون
والكهنة على فرعون فقالوا له ان المولود الذي كنا نحذرك ظهر نجمه
وعلا شعاعه وقد حملت به امه فاشتد فزعه وبقي متحيرا …
ولما مضت مدة الحمل اخذ موسى الطلق في نصف الليل ولم يكن عندها
احد الا اختها فلما وضعته ونوره يتلالا فرحتا به الا انهما مكروبتان
خوفا من فرعون واعوانه فسألت الله ان يخفيه عليهما فاستوى
موسى قاعدا وقال يا اماه لا تخافي ولا تحزني ان الله معنا وسمع في
تلك الليلة هاتف فصرخ يقول ولد موسى وهلك فرعون وصار
كل صنم في تلك الليلة منكوسا واصبح فرعون مغتاظا غضبا وجدد
في طلب المولود والبحث على اخباره فلم يقف له على اثر

قصة التابوت

قيل ولما مضت اربعون يوما من ولادته صنعت له امه تابوتا بوحي
من الله وكان عمران توفي قبل ذلك فعمدت الى التابوت ففرشته واتت
بموسى فدهنته وكحلته والقته في التابوت واطبقت عليه وهي تبكي
ثم احتملته في نصف الليل فالقته في اليم وبكت فسمعت النداء انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبقي التابوت في النيل اربعين
يوما وقيل ثلاثة ايام قال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين قيل والقى النيل التابوت
في بركة داخل قصر فرعون وكان لفرعون سبع بنات ليس منهن واحدة الا
وبها انواع الامراض والعاهات وكن يغتسلن في تلك البركة فلما رأين
التابوت ابتدرن اليه وفتحنه فوجدن موسى فقبلنه واخرجنه منه
الابرصية … عنها فاخذته وادخلنه الى آسية فاخذته وقبلته
وحملته الى فرعون فلما رآه فزع وقال يا آسية اخاف ان يكون هذا
عدوي والاسرع ان نقتله فقالت ايها الملك قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ان ينفعنا او نتخذه ولدا وانت ليس
لك ابن فاطمع الناس لاجله ولم تزل به حتى بعث الى … الطفل واوتي

بالمراضع فلم يقبل واحدة منهن وذلك قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع
من قبل يعني لا يرضع من غير امه ثم بلغ امه ان ابنها يؤتى وطلب فحص
فرعون فقالت لبنتها كلثوم اخرجي فقصي اثره فجاءت فنظرت فرعون فاذا
موسى في حجر آسية فقالت لهم اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون فامرت آسية باحضار ام موسى فلما اتت ودخلت
على آسية عرفت وانها امراة عمها عمران فاعطته الصبي فلما اخذته
فتح ورضع منها فقال لها فرعون انا ارى لك ابنا فهل لك ولد فقالت
ما ترك اهلك ولدا لم يقتلوه ولم يعلم فرعون انها امرأة عمران وبقيت
عند آسية سنة حتى انقضت مدة الرضاع وانصرفت مسرورة مستبشرة
وبقي موسى عند آسية فدعا به فرعون يوما واجلسه في حجره وجعل
يلاعبه فاخذ موسى بلحيته ولطم وجهه فقال فرعون لا اشك ان يكون
هذا عدوي وهم بقتله فاستعفت اليه آسية وقالت ان الصبيان لا
يعقلون لطم وانا اريك انه لا يعقل فدعت بجمرة ودرة في طستا معا
ذهب فاراد موسى ان ياخذ الدرة فصرف جبريل يده الى النار فاخذ
الجمرة ووضعها في فيه فاحترق لسانه فرمى بها وانتشر بكاه فقالت
آسية لفرعون الا ان علمت انه لو كان له عقل لم يؤثر الجمرة على الدرة

يسكت

يسكت فرعون وانبت الله تعالى موسى نباتا حسنا فصل بلغ اشده
واستوى قال ابن عباس الاشد ما بين الثلاث والعشرين سنة واستوى
اذا صار ابن اربعين سنة اتاه الله النبوة والرسالة بعد رجوعه من
مدين و كان موسى يامر فرعون بالمعروف وينهاه عن المنكر قبل ان يكون
نبيا وكان على موسى اثر الخير والصلاح من صغره و اما قصة القبطي فقد
ذكرها الله تعالى في كتابه فقال وهو اصدق القائلين ودخل المدينة
على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا
من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فاخبر فرعون
ان موسى قتل نفسا فلم يجدوه واصبح موسى في المدينة خائفا ان
يؤخذ بدم من قتله فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى
كما اخبر تعالى في كتابه انك لغوي مبين فلم يجد موسى بدا
من البطش الا اراد يبطش على القبطي فظن الاسرائيلي انه يريد قتله فقال
له القبطي يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان
تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ودخل

ليقبض على فرعون باخيه فلما اصبح موسى عليه السلام في [...] فرعون
الى اوليا الدم وامر [...] بقتله فسمعه رجل مومن من آل فرعون فاقبل
الى موسى فقال له كما اخبر الله تعالى عنهما يا موسى ان الملا
ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج عليه السلام من
مصر وتوجه الى مدين فبلغها في اليوم السابع وبه جهد من الجوع
والعطش فاذا بجماعة من اهل مدين يسقون غنمهم على بير ونظر امراتين
تذودان اي يمنعان غنمهما من الماء بين الرعاة فقال لهما موسى
ما اخبر الله تعالى عنه في كتابه العزيز ما خطبكما قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص
عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فاستاجره شعيبا
على ان يرعى له غنمه عشر سنين لما راه من قوته وامانته وكان شعيبا
رجلا مسنا وزوجه ابنته صفورا واحضر للعقد جماعة من المومنين
من اهل مدين ودخل موسى ببنت شعيب واقام عنده الى ان انقضت
مدة الاجل فتوجه باهله من مدين الى مصر فلما كان بجانب الطور

وضرب خيمته هنالك فاصابه [...] من كثرة المطر والبرد وقلة الزاد
وكانت امراته حاملا فاخذها الطلق ولم يجد هنالك نارا فاغتم لذلك
فاذا هو بنار من بعيد فقال كما قص الله تعالى في كتابه العزيز امكثوا
اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون
فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز
كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك
من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما
فاسقين وقال تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكوا
عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى قال القها يا موسى
فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى
لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى واوحى الله
الى هارون بقدوم اخيه موسى الى مصر وهو يومئذ وزير من وزراء
فرعون وكانت الابواب مغلقة فانطلق الملك الى قارعة الطريق

فبكى ونزل عليه جبريل وبشره بالرسالة مع أخيه موسى [illegible] ثم احتمله
الملك حتى أتى به إلى شاطئ النيل فالتقى بأخيه موسى ثم أقبلا يبكيان [illegible]
فاجتمعا به ثم حمل جبريل هارون مع أخيه إلى منزل فرعون ولما أصبح
الصباح توجه موسى إلى منزل فرعون فلما وقف بين يديه قال له فرعون
من أنت قال أنا عبد الله ورسوله وكليمه قال فرعون إنك عبدي وابن [illegible]
لو تقول له مقالات فجنتك بين يدي فأت بالكل معه ببينة قال موسى فإن
أتيتك ببينة واضحة تؤمن بي قال نعم قال موسى بل هارون أنزل على
الغربي منزل هارون ثم قال يا فرعون أنا رسول ربك فأرسل معنا بني
إسرائيل ولا تعذبهم بذبح أبنائهم ونقل الأحجار ثم قال له فرعون
فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وكان
هارون كلما تكلم أخوه موسى صدقه فغضب فرعون على هارون وخلع
ما عليه من اللباس حتى يمشي في إسرائيل فبادر موسى ونزع مدرعة
كانت عليه وألبسها هارون ثم نزل جبريل بقميص من الجنة فأفرغه
على هارون فتحير فرعون من أمرهما ثم أمر هارون بحملهما إلى داره ومدارا
تهما على أن يرجعا إلى طاعته ويشاركهما في ملكه فلم يلتفتا لقوله فأمر
فرعون بالمتابعة وأما المراجعة التي كانت بين موسى وفرعون وما

اظهر

أظهر الله على أيديهم من الكرامات والمعجزات فالأمر متواتر مشهور فلا نطيل
به إذ قصدنا الاختصار وأما الآيات التسع التي أخذ الله بها قوم فرعون
فهي أنه تعالى حبس عنهم المطر وأجدبت الأرض وماتت المواشي وخربت
الزروع وماتت فيهم خلق لا يحصى من العلة فمن كان على دين فرعون وأ
نزل الله عليهم الطوفان ثلاثة أيام وبعث الله عليهم الجراد فأكل كل ما على
وجه الأرض ثم أرسل الله تعالى عليهم القمل حتى كانوا ينفضونه من ثيابهم
بالمغارف ثم أرسل الله تعالى عليهم الضفادع وكانت أشد عليهم من جميع
ذلك ثم أوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فصار دما عبيطا
فكان الإسرائيلي والقبطي يعمدان إلى موضع واحد فإذا أخذ الإسرائيلي
يكون ماء وإذا أخذ القبطي يكون دما ودام ذلك عليهم ثمانية أشهر
فكان بين كل آية أربعين يوما فهذه التسع آيات ولما رأى موسى
تمادي قوم فرعون في الضلال دعا عليهم وأمن هارون على دعائه فمسخ الله
منهم قوما حجارة ثم إن آسية أظهرت الإنكار على فرعون فقتلها لعنه
الله وبعث الله الظلمة على أهل مصر ثلاثة أيام وأما قصة غرق فرعون
وخروج موسى مع بني إسرائيل من مصر وتوجههم إلى الأرض المقدسة وقصة
السامري وما صنع لهم من العجل وقصة قارون وقصة طلبه الرؤيا وقصة الجبارين

والتيه وقصة البقرة وما كان بين موسى والخضر عليهما السلام من العجائب ونحو ذا والى
المراجعة وذلك كله مذكور في كتب التفاسير والسير فلا حاجة الى الاطالة
بها اذ قصدنا الاختصار وقيل لما قرب اجل موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فجمع
وهم وحذرهم واشهدهم على نفسه بابلاغ الرسالة واستخلف يوشع بن نون
على بني اسرائيل ثم نزل عليه ملك الموت وهو جالس يتلو التوراة فسلم عليه
وقبض روحه الشريفة وفي الصحيح من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ارسل الله الى موسى عليه السلام ملك الموت فلما جاءه صكه فرجع الى ربه
عز وجل فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فرد الله اليه عينه وقال
ارجع وقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة قال
اي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله ان يدنيه من الارض المقدسة
رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى
جانب الطريق الى الكثيب الاحمر وكانت وفاته في التيه في سابع آذار
لمضي الف وستمائة وست وعشرين سنة من الطوفان وكان موته بعد اخيه
هارون باحدى عشر شهرا وقيل غير ذلك وكان هارون اكبر من موسى
بثلاث سنين وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة ونزل عليه
جبريل عليه السلام اربعمائة مرة

٦٧

ذكر يوشع عليه السلام

قيل لما توفي نبي الله موسى الكليم على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم قام بعد
وفاته بتدبير بني اسرائيل يوشع عليه السلام وهو من ذرية يوسف بن يعقوب
عليهما السلام بعثه الله نبيا وامره بقتال الجبابرة فتوجه الى اريحا واحاط
بها ستة اشهر فلما كان الشهر السابع اخذها وكان اخذها يوم الجمعة فبقيت
منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس
علي وقال للشمس انك تحت امري فوقفت وزيد في النهار ساعة حتى استاصل الجبا
رين ولم تبق لهم بقية وملك يوشع الشام كله وفرق عماله واستمر على
بني اسرائيل ثمانية وعشرين سنة ثم توفي فقبره حارس في جبل من اعمال نابلس وله
من العمر مائة وعشر سنين وقيل انه مدفون بالمعرة ثم ولي على بني اسرائيل جماعة
من الملوك واحدا بعد واحد ولا حاجة الى ذكر اسمائهم لان المراد هنا ذكر
الانبياء عليهم السلام ولما افضى الامر الى شمويل عليه السلام واستقل بتدبير
بني اسرائيل وبقي على ذلك احدى عشرة سنة ثم سأله بنوا اسرائيل ان يقيم
لهم ملكا فاقام عليهم شاويل وهو المعروف بطالوت بن قيس من سبط
ابن يامين ولم يكن لطالوت هذا عقب فقيل كان دباغا وقيل كان راعيا
فملك عليهم سنين واقتتل هو وجالوت وكان جالوت وجبابرة الكنعانيين

وكان ملكهم بناحية فلسطين وكان من الشدة والقامة بمكان عظيم فلما
برز للقتال طلب طالوت داود عليه السلام واري بعد ان رأى جالوت بعد
ان رأى فيه العلامة التي يقتدر بها على انه هو الذي يقتل جالوت ولما تقدموا الى
منه اوي بعد ان رآه فقتله داود جالوت قال تعالى وقتل داود جالوت وآتاه
الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وكان عمر داود اذ ذاك
ثلاثين سنة ثم بعد قتل جالوت بايام قلائل توفي شمويل عليه السلام
وكان عمره اثنين وخمسين سنة واقبلت بنو اسرائيل بعده على داود عليه
السلام فحسده طالوت واراد قتله فخرج فارا بنفسه الى بلاد [illegible]
[illegible] يهوذا بن يعقوب وبعد حين جمع له امر الاسباط كلها وتولى
مملكة بني اسرائيل وكان مقامه بحبرون فلما استقام له الامر انتقل
الى القدس الشريف ثم فتح في الشام فتوحات كثيرة وكان لقمان الحكيم
معاصرا لداود عليه السلام وكان قاضيا في بني اسرائيل وآتاه الله الحكمة
ولم يكن نبيا وقبره بكافر من نفسه الرملة وقال قتادة كان على ملة ابراهيم هذا
وسوقه وقد اثنى الله على داود ما قصه في الكتاب العزيز قال تعالى ولقد آتينا
داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات

وقدر في السرد واعملوا صالحا انني بما تعملون بصير فيقال كان الحديد بيد داود عليه
السلام كالشمع يعمل منه ما شاء من غير نار وكان داود يخرج متنكرا فاذا راى
رجلا لا يعرفه يسأله عن داود اي رجل هو فيثنون عليه خيرا فبعث الله له ملكا
في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم اليه على عادته فقال له ما تقول في داود
فقال نعم الرجل هو لولا انه ياكل من بيت المال فحزن داود وسأل
الله تعالى ان يسبب له شيئا يستغني به عن بيت المال فالان له الحديد وعلمه
صنعة الدرع وهو اول من اتخذها فقيل كان يصنع كل يوم درعا يبيعه بستة
آلاف درهم فينفق منها الفين على نفسه وعياله ويتصدق باربعة آلاف درهم
على فقراء بني اسرائيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود ياكل من عمل
يده واما قصة اوريا فكانت بعد مضي عشرين سنة من ملك داود وهي
قصة مشهورة اوضحها المفسرون ونقلة الاخبار وذكرها الله تعالى في
القرآن العظيم في قوله تعالى وهل اتاك نبؤ الخصم الآية وقصة امتحان داود
عليه السلام ولما كان من خطيئته ما كان وتاب الله عليه صار يصوم الدهر
كله ويقوم الليل كله وكان اذا ذكر عقاب الله تعالى تخلعت اوصاله واذا
ذكر رحمة الله رجعت اوصاله وكانت الوحوش والطير تسمع الى قراءته
بل بعد ما فعل ما كان صارت لا تصغي اليه فروي انها قالت له يا داود ذهبت

خطيئتك بتلاوة صوتك وذكر الاوزاعي مرفوعا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان مثل عيني داود كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدت
الدموع في وجهه كخديد الماء في الارض وهو عليه السلام اول من ابتدا
ببناء القدس بوحي من الله تعالى وكمله سليمان عليه السلام وتوفي
داود عليه السلام وله سبعون سنة وقيل غير ذلك وانزل الله عليه
الزبور وهو مائة وخمسون سورة بالعبرانية في خمسين منها ما يلقونه
من بخت نصر وفي خمسين ما يلقونه من الروم وفي خمسين مواعظ وحكم
وكانت وفاة داود عليه السلام يوم السبت اواخر سنة خمس وثلا
ثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام واوصى عند موته بالخلافة
الى سليمان عليه السلام واوصاه ببناء هيكل بيت المقدس وعين لذلك
عمارة ببيوت اموال مشحونة على جمل كثيرة من الذهب ولما ولي سليمان
عليه السلام وكان عمره اذ ذاك اثنا عشر سنة وقيل انه ولد بغزة
وقال تعالى في حقه ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب
وقال تعالى في حقه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث
اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا

عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب قلت وقد اعطى
الله سليمان عليه السلام من الحكمة والعلم والملك ما لم يؤته لاحد سواه
حسبما اخبر الله به في كتابه العزيز فاطاع الله له الانس والجن
والشياطين والرياح والوحوش وسائر المخلوقات فسبحان المتفضل
بما يشاء على من يشاء من خلقه لا اله غيره نعم المولى ونعم النصير

ذكر قصة بلقيس

قيل وكانت في السنة الخامسة والعشرين من ملك سليمان عليه
السلام وملخصها ما اخبر الله به في كتابه العزيز قال تعالى وتفقد
الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال
احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين اني وجدت امرأة
تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات
والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
قيل ولما فرغ سليمان من بناء القدس توجه لزيارة البيت الشريف

بمكة استصحب من الجن والانس والطير عددا كثيرا يضيق عنه الحصى
فلما بلغ مكة وقضى مناسكه خرج من مكة صباحا وسار حتى لحق اليمن فوافى
ارض صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء فاراد
ان ينزل بها ليتغدى ويصلي وكان الهدهد دليله على الماء فطلبه فلم يجده
وتاخر عن الصلاة الى قرب العصر وبعث فى طلبه النسر والعقاب وقال
لاعذبنه او ليأتيني بسلطان مبين واختلف فى العذاب الذي وعد به
فظاهر الاقوال ان عذابه ان ينتف ريشه ويلقيه فى الشمس لا يمتنع
من النمل ولا من هوام الارض وقوله او ليأتيني بسلطان مبين اي بحجة
بينة وعذر ظاهر قيل ولما اتى العقاب والنسر بالهدهد الى بين
يدي سليمان عليه السلام وكان قاعدا على كرسيه وبين يديه عظماء
الانس والجن فلما دنا منه الهدهد خفض راسه ساجدا فقال له سليمان
اين كنت لاعذبنك فقال الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله
تعالى فلما سمع سليمان ذلك ارتعدت فرائصه وعفا عنه ثم سأله
وقال ما الذي ابطأك فقال الهدهد ما قص الله فى كتابه واختلف
فى سبأ فقيل اسم للبلد وقيل اسم رجل قال ابن عباس كان عرش بلقيس
ثلاثين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا مكلل بالدر والياقوت وقيل

غير ذلك وكان ابو بلقيس ملكا عظيما وكان يقول لملوك الاطراف ليس
احد منكم كفؤا لي وابى ان يتزوج فيهم حتى تزوج امرأة من الجن يقال
لها ريحانة فى خبر طويل حذفناه لاجل الاختصار فولدت ريحانة بلقيسا
فلما توفي والدها ملكت امر اليمن الى ان كان من امرها مع سليمان ما كان
وقد جاء فى الحديث الشريف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه
ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لا افلح قوم ولوا امرهم
امرأة وقيل لما فرغ الهدهد من كلامه مع سليمان عليه السلام وقص
عليه ما رأى من عظمة ملك بلقيس وما قومها عليه من الكفر وعبادة
الاوثان قال له ما قص الله فى كتابه العزيز قال تعالى قال سننظر اصد
صدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول
عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني
مسلمين الاية وقيل لهم ما لكم تستسلمون قالت يا ايها الملأ
افتوني فى امري اي اشيروا علي فيما عرض لي واجيبوني ما كنت قاطعة
امرا حتى تشهدون ان تحضرون قالوا نحن اولوا قوة فى القتال واولوا باس
شديد فى الحرب ثم قالوا والامر اليك فانظري ماذا تأمرين تجدينا لامرك

مكيدتين قالت بلقيس لقومها بعد ان سمعت بهديد بالقتال ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ثم قالت
واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون وكانت بلقيس امراة
لبيبة قد جربت الامور فقالت لقومها اني مرسلة الى سليمان وقومه
بهدية فان كان ملكا قبل الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يقبل الهدية
ولم يرض منا الا ان نتبعه على دينه فقبل واهدت بلقيس لسليمان وصفاء
المستحسن زي النساء ووصايف المستحسن زي الغلمان وقيل البست
الجميع لباسا واحدا كي لا يعرف الذكر من الانثى واركبتهم الخيول
المسومة بلجوم الذهب المرصعة بالجواهر وبعثت من جملة الهدية
خمسمائة لبنة من الذهب وخمسمائة لبنة من الفضة مكللة بالدر
والياقوت وبعثت اليه شيئا كثيرا من العنبر والمسك والعود وبعثت
حقا فيه درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة
الثقب وقالت ان كان نبيا فليميز بين الذكور والاناث وليبين
ما في الحق قبل ان يفتحه ويثقب الدرة ويدخل خيطا في الخرزة من غير
علاج انس ولا جان وقد بعثت بلقيس الهدية مع رجل من اشراف قومها
يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من اشراف قومها ذوي الراي

سليمان

سليمان عليه السلام واخبره بها وجهتها بلقيس اليه فامر الجن
ان تضرب الواح من الذهب والفضة وان يفرشوا بها ميدانا فسيحا
وامر ان ينصب كرسيه في صدر الميدان وان تجمع الوحوش من البر والبحر
وتقف باطراف الميدان ثم قال للجن علي باولادكم واجتمع خلق كثير
فاقامهم عن يمين الميدان وعن يساره ثم قعد سليمان على كرسيه ووضع
عن يمينه اربعة الاف كرسي وامر ان يجلسوا عليها كبراء الانس ووضع
عن يساره كذلك يجلسوا عليها كبراء الجن وامر الانس ان يصطفوا فراسخ
وامر الطير والوحوش والهوام ان يصطفوا فراسخ فلما دنا القوم من
الميدان ونظروا الى ملك سليمان وعظمته طرحوا ما معهم خوفا
ان يتهموا عليه ومن عوام الشياطين فقالوا لهم جوزوا ولا باس عليكم
فلما مثلوا بين يدي سليمان قال لهم ما وراءكم فاخبره رئيس القوم
بما جاء به اليه واعطاه كتاب الملكة فقراه واخبرهم ان في الحق
درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فدعا
بالارضة فامرها ان تثقب الدرة فثقبتها ودعا بدودة بيضاء فامرها
ان تسلك في الخرزة خيطا وميز بين الجواري والغلمان ثم رد سليمان
عليهم هديتهم كما اخبر تعالى في كتابه العزيز فلما جاء سليمان قال

أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون
ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون
قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين واختلف في
السبب الذي لأجله أمر سليمان عليه السلام بإحضار عرشها فقال أكثرهم لأن
سليمان علم أنها إن أسلمت يحرم عليه مالها فأراد أن يأخذه قبل
أن يحرم عليه وقيل أراد أن يريها قدرة الله تعالى وعظم سلطانه قال
تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني
عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد
إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني
أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم
واختلف المفسرون في الذي عنده علم من الكتاب فمنهم من ذهب طائفة
إلى أنه جبريل عليه السلام وقيل إنه ملك من الملائكة والأكثرون على
أنه آصف بن برخيا وكان صديقا وكان يعلم اسم الله الأعظم وعن
قال ابن عباس واختلف في الدعاء الذي دعا به آصف فقيل يا ذا الجلال
والإكرام وقيل يا حي يا قيوم وقال سعيد بن جبير قيل له ارجع إليك
طرفك إلى أقصى ما ترى وهو أن يبطل الطرف وكان منه علامة بصري

قيل

وقيل غير ذلك وحضرت الجن سليمان لئلا يتزوج بلقيس فقالوا إنها
إنها مختلة العقل وكثيرة شعر الساقين فأراد سليمان أن يختبر عقلها
بتنكير عرشها وينظر إلى ساقيها ببناء الصرح فلما جاءت قيل أهكذا
عرشك قالت كأنه هو ولم تقل نعم ولم تقل لا خوفا من الكذب فعرف
سليمان كمال عقلها حيث لم تعرف ولم تنكر قال تعالى وصدها ما كانت
تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما
رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت
رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين قيل
وساء سليمان ما رآه من كثرة شعر ساقي بلقيس فاتخذت له الجن
النورة والحمام واختلفوا في أمر بلقيس هل تزوجها سليمان أم لا و
الصحيح على أنه تزوجها وأحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وكان
يزورها في كل شهر ويقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له ابنا قيل والله
أعلم.

ذكر وفاة سليمان عليه السلام

قال أهل العلم كان سليمان يتحنث ببيت المقدس السنة والسنتين وكان
يسأل الله أن يعمي على الجن موته حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب
فدخل ذات يوم سليمان محرابه فقام يصلي متكئا على عصاه قيل إنه نحتها

من الجوع؟ فمات عليه السلام وهو في الصلاة قائما فبقي كذلك سنة
وكان في محرابه كوة تلقاء وجهه فكان الجن يرونه منها فيظنون انه حي
فلم يزالوا منكبين على خدمته ومباشرين للاعمال الشاقة مدة تلك السنة
قال تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته اي عصاه والدابة
الارضة فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين وتوفي سليمان عليه السلام وعمره اثنان وخمسون سنة
وكانت مدة ملكه اربعين سنة

ذكر ارمياء عليه السلام

وكان ارمياء نبيا بعثه الله الى بني اسرائيل وكان الملك عليهم صدقياء
وكان ارمياء يامر بني اسرائيل بالتوبة ويحذرهم ما يخشى عليهم وهم
لا يلتفتون اليه فلما راى ما هم عليه جاء رفضهم واختفى حتى مضت مدة
بخت نصر وخرب بيت المقدس واستبيحت حرمات بني اسرائيل كما هو
مقرر ذلك في كتب التواريخ والاخبار فلما خرب القدس قدم ارمياء
يوحي من الله تعالى فصار الى موضع المرتبة قال سبحان الله اخبرني
الله انه معمر هذه البلدة فمتى يعمرها ومتى يحييها بعد موتها
ثم وضع راسه على كدس من حصى ومعه حماره وسلة فيها طعام وكان

ما قصه ما اخبر الله تعالى به في قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة
عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما
تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير و قيل ابن الفضة وقيل العزير
والاصح انه لارمياء قال البغوي في تفسيره بعث الله ارمياء على الحمار الذي اماته
الله عليه بعد مائة سنة وهو ابن اربعين سنة فوجد ابنه شيخا ابن مائة وعشرين
سنة وابن ابنه تسعون سنة وفي ذلك يقول الشاعر

واسود راس شاب من قبله ابنه ۞ ومن قبله ابن ابنه فهو اكبر
ترى ابنه شيخا يدب على عصى ۞ ولحيته بيضاء والراس اشقر
وما لابنه حول ولا بعض قوة ۞ يقوم كما يمشي الصبي فيعثر
يعد ابنه في الناس تسعين حجة ۞ وعشرون لا يجري ولا يتعثر
وعمر ابيه اربعون امرها ۞ ولابن ابنه في الناس تسعون غبر
فما هو في المعقول ان كنت داريا ۞ وان كنت لم تدر فانت تعذر

ذكر زكرياء ويحيى وعيسى عليهم السلام

قلت ومختصر الكلام في ذا القصص ما اخبر الله تعالى به في سورة
آل عمران وكان نبي الله زكرياء من ابناء سليمان بن داود عليه السلام وكان
نبيا وكانت صناعته نجارا وهو الذي كفل مريم ام عيسى عليه السلام وكانت
ام مريم اسمها حنة وكان زكرياء متزوجا اختها واسمها ايشاع وهي
خالة مريم ولذلك كفل زكرياء مريم وارسل الله تعالى جبريل فبشر زكرياء
بيحيى مصدقا بكلمات من الله يعني عيسى ابن مريم **قال** تعالى في ام يحيى وسؤال
زكرياء قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك
رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من
لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا الآية فبشره
الله بولادة يحيى وولد يحيى قبل عيسى بستة اشهر وقيل غير ذلك ثم ارسل
الله جبريل عليه السلام ونفخ في جيب مريم فحملت بعيسى عليه السلام **قال** تعالى
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا الآية وكانت
ولادة المسيح لمضي ثلاث مائة وثلاث سنين للاسكندر **و**لما علمت اليهود
ان مريم ولدت بغير بعل اتهموا زكرياء بها فهرب واختفى في شجرة فقطعوا
الشجرة وقطعوه معها وكان عمره اذ ذاك مائة سنة واما يحيى فانه

نبيء وهو صغير ودعا الناس الى عبادة الله وكان عيسى ابن مريم قد
حرم نكاح بنت الاخ وكان لهيرودس ملك بني اسرائيل بنت اخ اعجبته واراد
ان يتزوجها كما هو جائز في ملة اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت
ام البنت من هيرودس ان يقتل يحيى فامر بيحيى فذبح ووضع راسه بين يديه
فكان الراس يتكلم ويقول لا تحل لك واستمر غليان دمه فامر بتراب فالقي
عليه فما زاد الا غليانا فبعث الله على بني اسرائيل ملكا من اهل المشرق
يقال له خردوش فقتل منهم على دم يحيى سبعين الفا الى ان سكن دمه **و**زعم
بعضهم ان الذي غزاهم بخت نصر وهو غير صحيح لان بخت نصر خرب المقدس قبل
ولادة يحيى بنحو اربعمائة سنة او اكثر وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة
يسيرة لان عيسى عليه السلام انما ابتدا في الدعوة لما صار له ثلاثون سنة
ولما امره الله تعالى ان يدعو الى دينه النصارى عمده يحيى في نهر الاردن
فغسله فيه وهذا الغسل هو المعروف عند النصارى بالتغطيس ثم ابتدا
المسيح حينئذ بالدعوة **و**جميع ما لبث المسيح بعد قتل يحيى سنة ونصف
قاله قتادة وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين وكان يحيى عليه
السلام لا يأتي النساء **قال** تعالى فنادته الملائكة اي زكرياء وهو قائم يصلي
في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا

وبنيا من الصالحين قال ابن عباس وغيره من العلماء لا ينبغي ان يكون الا يحيى
لم يكن له ما للرجال كان هذا نقص في جانب النبوءة ومعنى حصورا انه معصوم
من الذنوب كانها لا يأتيها وانه حصر نفسه عن الشهوات فمعناه قيل بين مولد
عيسى عليه السلام والهجرة التي بعثت النبوية ستماية واحدى وثلاثون سنة
ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال لها قومها ما اخبر الله تعالى به يا مريم لقد
جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك
بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله
آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بال
صلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا قيل
ولما سمعوا كلامه هابوه وتركوا سبيله هو وامه وسارت مريم الى مصر
بولدها عيسى وسار معها ولد عمها يوسف النجار وكان حكيما فاقاموا
بمصر اثني عشر سنة ثم عاد والى الشام ونزلوا الناصرة وبها سميت النصارى
فاقام عيسى هناك حتى بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله تعالى اليه وارسله
الى الناس واظهر على يده المعجزات وخوارق العادات فكان يبرئ الاكمه
والابرص واحياء الموتى وجعل من الطين كالطير فطار هو الخفاش وكان عليه
السلام يمشي على الماء وقد اوحى الله اليه الانجيل وانزل الله عليه المائدة

وكان عليه السلام يلبس الصوف والحف الشعر ويأكل مما نبتت الارض وربما
تقوت من غزل امه وكان الحواريون الذين اتبعوه اثنا عشر رجلا والذين
جمعوا الاناجيل بعده ثلاثة وهم شمعون الصفا ويوحنا ولوقا وهما
وكان الحواريون هم الذين سالوا عيسى نزول المائدة فلما سالوه قام عليه السلام
فالقى الصوف عنه ولبس الشعر ووضع يمينه على شماله وغض بصره
خاشعا وارسل عينيه بالدموع وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك لنا وعلامة بيننا وبينك وارزقنا
عليها طعاما ناكله فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها تهوي
منقضة في الهواء وعيسى عليه السلام يبكي ويقول الهي اجعلني لك من
الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا الهي كم اسالك من العجائب
فتعطيني الهي اعوذ بك ان يكون نزولها غضبا وجزاءا ومثلة وفتنة
حتى استقرت بين يدي عيسى والناس حوله ينظرون مجلس وهو يقول من
اجرانا واوثقنا فليتقدم وليكشف عن هذه الآية فقال له الحواريون
لا يتقدم لها احد غيرك يا نبي الله فقام عيسى وتوضا وصلى ركعتين ودعا
دعاء كثيرا وتقدم الى المائدة فكشف عنها فاذا فيها سمكة تسيل
دسما عند راسها خل وعند ذنبها ملح ومعها خمس رغيفات وخمس رمانات

٦ وخمس ثمرات وشيء من العصرات فلم يتبينوا فقال شمعون يا روح الله هل هذا
من طعام الدنيا أم من طعام الآخرة فقال له عيسى عليه السلام ما أخوفني أن تعاقبوا
فقال لا والله يا بني إسرائيل ما أردت بما سألتك سوءا يا ابن الصديقة فقال عيسى
عليه السلام ليس عليها شيء من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة وإنما هو
شيء ابتدعه الله تعالى بقدرته وقال له كن فكان فكلوا ما سألتم واحمدوا
الله ربكم يمددكم فقالوا لو أريتنا منها آية يا نبي الله فقال عيسى للسمكة أحيي
بإذن الله فاضطربت وجعلت تدور بالمائدة ففزع الحواريون من ذلك
فقال لهم ما لكم تسألون الشيء فإذا أعطيتموه كرهتموه فما أخوفني أن
تعذبوا هذه السمكة ثم قال للسمكة عودي كما كنت بإذن الله فعادت
مشوية فأراد الحواريون أن يأكلوا منها فمنعوا وخافوا أن تكون مثلة
فدعا عيسى بأهل الفاقة والمجذومين وأهل العاهات وأمرهم بالأكل فأكل
من كل منهم برئ بإذن الله وصارت المائدة من ذلك الوقت تنزل يوما وتغيب
يوما فإذا نزلت اجتمع على أكلها الفقراء والأغنياء دون ذوي العاهات
فجعلها عيسى نوبا بينهم فأوحى الله إليه أن اجعل مائدتي لليتامى وذوي
العاهات دون الأغنياء فلما فعل ذلك عظم على بني إسرائيل وأذاعوا
القبيح حتى شكوا وشككوا فيه الناس فوقعت الفتنة وأجل ذلك

وأوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني معذب من كفر منهم عذابا لا أعذبه
أحدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر
لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فمسخ الله منهم ثلاثمائة وثلاثين خنازير فجعلوا
يأكلون القذورات ويتبعون مواضع الكناسات والطرقات

ذكر رفع عيسى عليه السلام

قيل ولما ظهر على يد عيسى عليه السلام ما ظهر من خوارق العادات وكثرة
الكرامات حسدته بنو إسرائيل وانتصبوا لعداوته وأجروا البحث عليه
فمضى بعض الحواريين إلى اليهود وقال ما تجعلون لي إذا دللتكم على المسيح
فجعلوا له ثلاثين درهما فدلهم عليه وكان المسيح قال للحواريين ليبيعني
أحدكم بدراهم يسيرة وليكونن ثمني قليلا ولما هجمت اليهود على الدار التي
فيها المسيح عليه السلام رفعه الله إليه وألقى شبهه على الذي دلهم عليه
وكسفت الشمس وأظلمت الدنيا فلذلك لم يحققوا المشبه به من شدة
الظلمة وقد اختلف العلماء في موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل
مات ورفع وتأول قائل هذا قوله تعالى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك
ولما مسك اليهود الشخص المشبه جعلوا يصفعون في وجهه ويقودونه
بحبل ويقولون له أنت تزعم أنك تحيي الموتى فخلص نفسك إلا ما عجزتو

بالضرب وجروه على الشوك وصلبوه على خشب فمكث عليه ست ساعات
فاستوهبه يوسف النجار من اليهود فدفنه في قبر كان أعده
لنفسه ونزل بعد ذلك عيسى على أمه مريم وأخبرها أنه لم يقتل وأن الله
رفعه إليه وجمعت له الحواريون فبثهم في الأرض يدعون إلى الله تعالى ثم
رفعه الله إليه وتفرق الحواريون حيث أمرهم قال تعالى وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به
من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا
حكيما وقال تعالى في حقيقة أمره إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
قلت ولو تتبعنا أخبار المسيح عليه السلام لطال الكتاب
وخرجنا عن الاختصار إلى الإطناب وقد انتشر لنا غرضنا في هذا الكتاب
والله أرجو أن يلهمنا الحكمة ويوفقنا للصواب [illegible] المطالب

الفصل الخامس في أن العلماء ورثة الأنبياء
وما يتعلق بالولاية من البداية والنهاية

وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فإن
تعلمه خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة

وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس
من الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة
والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على
الأعداء يرفع الله به قوما فيجعلهم في الخير قادة وفي الهدى أئمة يقتص
آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى إلى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم
وبأجنحتها تمسحهم وبصلاتها تستغفر لهم ويصلي عليهم كل رطب ويابس
حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها والأرض
وخزائنها لأن العلم حياة القلب من الجهل ونور الأبصار ومصابيحها في الظلمة
وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة
الأبرار في الآخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم
توصل الأرحام وتفصل الأحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله
ويوحد وبالعلم يطاع ويعبد والعلم إمام العقل وقائده ودليل العقل
ورائده يرزقه الله للسعداء ويحرمه الأشقياء وعن علي كرم الله وجهه أفضل
الناس فيهم أفضلهم علما وعنه عليه السلام يوزن مداد العلماء ودم
الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما عن الآخر والغدوة في طلب العلم
أحب إلى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم إلا وملك موكل به

يبشرك بالجنة ومكابات وميتة الصالحين والاجر ودخل الجنة قال
ابن عطاء الله رحمه في كتابه تاج العروس في معنى قوله صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الانبياء المراد بالعلم في هذا الموطن كله العلم النافع
القاهر للهوى القامع للنفس وذلك معلوم بالضرورة لان كلام الله
تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على غير هذا والعلم
النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزم الخشية من الله تعالى
والوقوف على حدوده وهو علم معرفة الله وكل من استرسل مع
ركائب التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به في لجج
الزندقة ولابد للشان ان تكون بالحقيقة مؤيدا او بالشريعة
مقيدا وكذلك المحقق فلا منطلقا مع الحقيقة ولا واقفا مع ظاهر
اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما فان الوقوف مع ظاهر
الاسناد شرك والانطلاق مع الحقيقة تعطيل ومقام الهداية
بين ذلك وبيان العلم والعالم قرينان كاقتران الروح والجسد لا ينتفع
باحدهما الا مع الاخر **قلت** لا شك عندنا ان العلماء
هم العاملون العارفون بالله الذين جمعوا بين الحقيقة والشريعة
واخذوا بالظاهر والباطن كما قدمناه في الكلام على ذلك **قال** الشيخ

الامام محمد بن الحسن انما صارت المعجزات كرامات للاولياء لربط بين الولاية
الجامع بين النبي والولي وان اختلفت المراتب وقال ابن الفارض

وما كان منهم معجز صار بعده ٭ كرامة صديق له او خليفة
بعترته استغنت عن الرسل الورى ٭ واصحابه والتابعين الايمة

قال عليه السلام علماء امتي كانبياء بني اسرائيل قال بعضهم يعني العلماء
العاملين استغنى الخلق عن الانبياء والمرسلين لان اسرارهم ومعجزاتهم انتقلت
بالارث اليهم بطريق الكرامات **قال** البوصيري رضي الله عنه ونفعنا به

والكرامات منهم معجزات ٭ حازها من نوالك الاولياء

قلت ولا غرو ان الامم الماضية عجزت عن حمل اسرار انبيائهم
فابى الله ذلك لتختص به هذه الامة المحمدية ولذلك تعرف
مراتب اهل المعارف بعضهم النوحيون والابراهيميون واليوسفيون
والعيساويون والموساويون وذلك بحسب ما وزع الله عليهم من
اسرار الانبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه فلاسرارهم منبعا وشتى
وامواجهم متباينة بحسب مقامات مورثهم في المعارف والحقائق
والى ذلك اشار ابن الفارض بقوله

كراماتهم من بعض ما خصهم به ٭ بما خصهم من ارث كل فضيلة

قال الشيخ المغربي فإن قلت هل تعرف الولاية المحمودية بجنس
شمائلها وهذه الأنواع التي ذكرتها بيان كل نوع منها على الآخر قلت
يعلم ذلك ويتبين بأوضح من أحسن هذا أن الكرامات التي أكرم الله تعالى بها
من شاء من الأولياء معجزة تورث شبيها بأن من فتح باب الحج لا خص منها الأولياء كرامة
كما تفرع ذلك عن بعض الصالحين على أنه موسوي وإن أكرم بالدخول
في النار والخروج منها سالما من غير ضرر كما بينا ذلك في كلام ابن العربي
على أنه ابراهيمي وإن أكرم بإحياء الموتى وبكلامهم على أنه عيسوي
وإن أكرم بجميع هذه الكرامات المذكورة على أنه وارث للأنبياء إذ إنها
كانت لهم هذه الكرامات معجزات إذ ليس لهم بمستنكر أن يجمع العالم
في واحد وإن أكرم بتبع العلماء وحاله بعد أن كان ما حاله على أنه محمدي
وذكر ابن الفارض أشياء من هذا النمط من معجزات الأنبياء وانتقالها
إلى الأولياء كرامات **قلت** وقد بينا بعض معجزاته صلى
الله عليه وسلم في الفصل الذي قبل هذا وهذا إذ ذكر نبذة مما قاله ابن الفارض
واستشهد على ذلك العارف بالله محمد المغربي بآيات من القرآن تناسب
ما قاله ابن الفارض وتطابقه وإنما ذكر ذلك ابن الفارض نظما يكون
لاختصار العبارة جمع فيه زيادة وتمام إجادة وإشارة إلى أن كرامات

الأولياء غير معجزات الأنبياء وإن الحقيقة على لب الشريعة وإن الكرامة
مغترفة من بحر النبوة وإن التابع لا ينفك عن المتبوع وهذا أوان الشروع في
الآيات التي ذكر الشيخ **قال** تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها
إلى قوله واستوت على الجودي قال ابن الفارض في المعنى

ونادى على الطوفان نوح وقد نجا ... به من نجا من قومه في السفينة
وغاض له ما فاض منه استجابة ... وجد إلى الجودي بها واستقرت

وقال تعالى فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب قال ابن الفارض أيضا في المعنى

وسار ومتن الريح تحت بساطه ... سليمان بالجيشين فوق البسيطة

وقال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال ابن الفارض في
المعنى

وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبا ... له عرش بلقيس بغير مشقة

وقال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم قال ابن الفارض في المعنى وقد أجاد

وأخمد إبراهيم نار عدوه ... ومن نوره عادت له روض جنة

وقال تعالى فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك إلى سعيا قال ابن الفارض في المعنى وقد أجاد

ولما دعا الأطيار من كل شاهق ... وقد ذبحت جاءته غير عصية

وقال تعالى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إلى حيث أتى قال ابن الفارض في المعنى

ومن يده موسى عصاه تلقفت ... من السحر أهوالا على النفس شقت

وقال تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقال تعالى فلما ان جاء البشير القاه
على وجهه فارتد بصيرا قال ابن الفارض في المعنى

ويوسف اذ القى البشير قميصه ◦ على وجه يعقوب اليه باوبة

رآه بعين قبل مقدمه بكى ◦ عليه بها شوقا اليه وكفت

وقال تعالى واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا قال ابن الفارض في المعنى وقد اجاد

ومن حجر اجرى عيونا بضربة ◦ بها ديما سقت وللبحر شقت

وقال تعالى قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا
عيدا لاولنا وآخرنا قال ابن الفارض في المعنى

وفي آل اسرائيل مائدة السماء ◦ لعيسى من بها انزلت ثم مدت

وقال تعالى اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قال
ابن الفارض في المعنى

ومن اكمه ابرا ومن ابرص غدا ◦ شفيا وعاد الطين طيرا بنفخة

قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب قال ابن الفارض في المعنى

وسر انفعالات الظواهر باطنا ◦ عن الاذن ما الفت بوحي البين بطنة

وقال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين

قال ابن الفارض في المعنى

وجاء باسرار الجميع مفيضها ◦ علينا لهم ختما على حين فترة

وقال الجامع مبينا لقوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء عليهم السلام

فعالمنا منهم نبي ومن دعا ◦ الى الحق منا قايم بالنبوة

اي العالم منا الوارث لهم كالنبي والداعي الى الحق منا كالرسول والعارف بالله
منا كاولي العزم والى ذلك اشار بقوله رضي الله عنه

وعارفنا في وقتنا الاحمدي منا ◦ اولي العزم منه آخذا بالعزيمة

قال الشيخ محمد المغربي مذهب اهل الحق ان ما كان معجزة للنبي صار كرامة
للولي بشرط عدم التحدي قال ابن العربي اعلم ان الاولياء من امة محمد صلى الله
عليه وسلم قد يورث الواحد منهم من موسى عليه السلام ولكن ما النور المحمدي
تام والنور الموسوي فيكون حاله من محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن محمد
المغربي اعلم ان الغيب المشترك بين الانبياء والاولياء غيبان غيب مقيد وغيب
مطلق فاما المقيد فهو الكشف عن الشيء الموجود الان والذي كان موجودا
في الزمان الماضي وكل ما منحهم الله تعالى بهذا الغيب لم يكشف لهم الا في هذا
الحين الذي ما تبين فقط لان كشفهم مقيد بهذا وأما الغيب المطلق فهو المرقي
عن المقيد الى شهود ما سيوجد في الزمان المستقبل بل يقع لهم الكشف

عن غيوب الازمنة الثلاث وهذا من القبيل فقد جمع بينهما كثير من الاولياء
الاكابر الذين جمعوا بين الشريعة والحقيقة مثل الحسن البصري والامام الشافعي
واحمد بن حنبل وغيرهم **قيل** لما كان الشافعي في اول ابتدائه وتعليمه بطريق
القوم وقع له ان يكشف الغيب فاجتمع مع محمد بن الحسن بالمسجد الحرام فدخل
رجل فقال الشافعي اظن ان صنعة الرجل خياط فقال محمد بل صنعته حداد
فسالوا الرجل فقال صنعتي قديما خياط وصنعتي ذلك الوقت حداد
فعلم بعض الشافعي عن كشف محمد عن صنعة الرجل الان الذي يشعر بان الكشف
عن المعدوم الذي كان في الزمان السالف وهو محض غيب خلافا للكشف
الموجود الان و لما ترقى الشافعي الى مقام الغيب المطلق الذي هو
من بعض مقامات النهاية كشف له عن امور مغيبة ستوجد في الازمان
المستقبلة ومن ذلك قوله للبويطي يا ابا يعقوب تموت في قيودك
فكان ذلك بعد موت الامام بزمان بسبب المحنة بخلق القران وذلك
ايام الواثق فامر بحمله الى بغداد مع جماعة من العلماء فحمل مسلسلا
مقيدا واريد منه القول بخلق القران فامتنع فحبس ببغداد على تلك
الحالة الى ان مات رحمه الله تعالى ورضي عنه سنة اثنين وثلاثين ومائتين
كذا قال ابن يونس في تاريخ مصر وقال ابن خلكان مات سنة احدى وثلاثين

في رجب وبه جزم الشوري **قال** القطب الرباني ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اطلعني
الله تعالى على اللوح المحفوظ فلولا التادب مع جدي رسول الله **صلى الله
عليه وسلم** لقلت هذا سعيد وهذا شقي وقال ايضا رضي الله عنه ان الله
مكنني من ناصية كل ولي لله ان يدع الغيبة منه واخذت انباءي من اللوح
المحفوظ ولله در القائل اذ يقول

رجال لهم علم بما جهل الورى * لهم صار مكشوفا بسر بما جلا به
فما من غيب عنهم علم كشفها * وقد سكروا معا بطيب شرابه
اولئك هم اهل الولاية نالهم * من الله فيه فضله وثوابه
وقرب وانس واختلاط معارف * ووارد تعليم لذي بخطابه
بتركهم الهوى امسوا ابطالهم وبه * الهوى ويمشون فوق الماء لهم ما خبا به
ملوك على التحقيق ليس بخيرهم * من الملك الا رسمه وعقابه

قلت ولو امكن جمع ما وقع لهم من المكاشفات والكرامات
والاطلاع على المغيبات لاحتيج في ذلك الى كتب يطول عدها ويتعذر حصرها
فمن ذلك ما حكاه اليافعي عن ابي يعقوب السوسي قال جاءني مريد بمكة
وانا اذ ذاك مجاور فقال يا استاذ انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار
فاحفر لي بنصفه وكفني بنصفه الاخر ثم لما كان الغد جاء وقت الظهر

كان في البيت ثم تناعس معاث في غيبته فحملته وكفنته ووضعته في القبر
ففتح عينيه فقلت أحياة بعد موت قال أنا حي وكل محب لله حي فصل
أنا يعني ما ذكر أمثال لهذا المريد منهما اطلاعه على موته وكلامه
بعد الموت و قال خير النساج رحمه الله كنت جالسا في بيتي فوقع لي أن
الجنيد بالباب فنفيته عن قلبي ذلك فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فإذا
أنا بالجنيد فقال لي لم لا خرجت مع الخاطر الأول و مما روي من كرامات
الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أنه أرسل إليه بعض الشيوخ جماعة
من أصحابه وقال لهم اذهبوا إلى بغداد وقولوا للشيخ عبد القادر يسلم
عليك عبد الرحمن ويقول لك إن له أربعين سنة في دركات باب القدرة
فما رأيتك داخلا ولا خارجا فقال الشيخ عبد القادر في ذلك الوقت
لجماعة من أصحابه اذهبوا إلى الشيخ فلان وستجدون في طريقكم جماعة
من أصحابه أتوا إلى بغداد وكذا فإذا لقيتموهم فردوهم معكم فإذا لقيتموه
فقولوا له يسلم عليك عبد القادر ويقول لك أنت في الدركات ومن
كان في الدركات لا يرى من في الحضرة ومن هو في الحضرة لا يرى من في المخدع
وأنا في المخدع أدخل وأخرج من باب السر من حيث لا تراني بأمارات
ما خرجت لك من الخلعة العالية في الوقت الفلاني على يدي خرجت لك

وهي خلعة الرضى وبأمارة خروج التشريف الفلاني في الليلة الفلانية لك
على يدي خرج وهو تشريف الفتح وبأمارة أن خلع عليك في الدركات بمحضر
اثني عشر ألف ولي لله خلعة الولاية وهي خضراء طرازها سورة الإخلاص
على يدي خرجنا لك فما انتهوا إلى نصف الطريق فوجدوا أصحاب الشيخ عبد الرحمن
فردوهم وأتوا إليه وبلغوه رسالة الشيخ عبد القادر فقال صدق الشيخ عبد
القادر سلطان الوقت وصاحب التصريف فيه و كذلك قد اشتهر عن الشيخ
الكبير أبي الغيث اليماني رضي الله عنه أنه قال له الفقراء ذات يوم نشتهي
اللحم فقال اصبروا إلى اليوم الفلاني وكان يوم سوق ثنا نبيه القوافل فلما كان
ذلك اليوم جاء الخبر أن اللصوص أخذوا القافلة ثم جاء بعض من اللصوص
بجدي وآخر منهم بثور فقال الشيخ للفقراء تصرفوا فيه واتركوا رأس الثور
على حاله فتصرفوا فيه وأحضر العيش فدعا الفقراء الفقهاء إلى الأكل جماعة
فشبعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا الفقهاء ما يأكلون الحرام فلما فرغوا من الأكل
جاء رسول إلى الشيخ وقال يا سيدي نذرت إلى الفقراء ثورا فنهب فقال له الشيخ
قد وصل الفقراء فقاتلهم وقال لصاحب الثور أتعرف رأس ثورك فقال له نعم
فقال للفقراء ائتوا برأس الثور الذي عندكم فأتوا به فلما رآه قال هو بعينه
فبقي الفقهاء يضربون ببعضهم بعضا ندما على ترك موافقة الفقراء قال السبكي

في كتابه مجنون العقل ومجنون النفس الصوفية جهابذة الله تعالى وجهابذته وجمعنا
في الجنة نحن وإياهم قد تشعبت الأقوال فيهم تشعبا ناشئا عن الجهل بتحقيقهم
لكثرة المتلبسين بهم فعلم. وقال أبو محمد الجويني لا يصح الوقوف عليهم لا شيء
لأهل الحق لعلي يعرفون ما هم المعرضون عن الدنيا المشتغلون في غالب الأوقات
بالعبادة. وقال الإمام الجنيد التصوف استعمال كل خلق سني وترك كل خلق
دني. وقال أبو بكر الشبلي هو ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك. وقيل
التصوف مبني على الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق. ويروى أن أبا
المعالي إمام الحرمين كان يدرس في جامع المسجد بعد صلاة الصبح فمر عليه بعض
مشايخ الصوفية ومعه أصحابه من الفقراء وقد دعوا إلى بعض المواضع فقال
إمام الحرمين في نفسه ما شغل هؤلاء إلا الأكل والرقص فلما رجع الشيخ من
المكان الذي دعي إليه مر عليه وقال يا فقيه ما تقول في من يصلي الصبح وهو
جنب ويقعد في المسجد يدرس الناس العلم ويغتاب الناس ما جبر بسبب
فتذكر إمام الحرمين أنه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك في الصوفية
وقيل إن الإمام أحمد كان يكثر التردد إلى بعض الصوفية فقيل له في ذلك
فقال عندهم رأس الأمور وهي معرفة الله تعالى. والحاصل أنهم أهل الله وخاصته
الذين تنزل الرحمة بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم ويلجأ في الشدة إليهم

كما هو منة الله من بركاتهم وفضل دعائهم وأدبهم. ويحكى أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي
رضي الله عنه كان كثيرا ما يتمنى ملاقاة القطب في بداية أمره حتى أنه سافر
من المغرب إلى العراق في طلبه فقال رضي الله عنه لما دخلت العراق اجتمعت
بالشيخ الصالح أبي الفتح الواسطي فما رأيت بالعراق مثله وكنت أسأل
عن القطب فقال لي بعض الأولياء أنت تطلب القطب وهو ببلدك ارجع إلى
بلدك تجده فرجع الشيخ إلى بلاد المغرب إلى أن اجتمع بأستاذه وهو الشيخ العا
رف القطب الرباني أبو محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه قال الشيخ
الشاذلي لما قدمت عليه وجدته ساكنا بمغارة في رأس جبل فاغتسلت
في عين بأسفل الجبل وصرت إليه على طهارة وخرجت من علمي وطلعت بأسفل
إليه فقيرا وإذا به هابط إلي وعليه مرقعة وعلى رأسه قلنسوة من خوص
فقال لي مرحبا بعلي بن عبد الله بن عبد الجبار وذكر نسبي إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال لي يا علي طلعت إلينا فقيرا من علمك وعملك فأخذت
منا علوم الدنيا والآخرة قال فأخذني منه الدهش وأقمت عنده أياما إلى
أن فتح على بصيرتي ورأيت له خوارق عادات فمنها أني كنت جالسا يوما بين
يديه وفي حجره ابن له صغير فخطر ببالي أن أسأله عن اسم الله الأعظم فقام
إلى الولد ورمى بيده في طوقه وهزه وقال يا أبا الحسن أنت أردت

ان تسل الشيخ عن اسم الله الاعظم ان تشا ان تكون انت هو اسم الله الاعظم
يعني سر الله مودع في قلبك قال فتبسم الشيخ وقال لجاوري ابني يعني ثم
قال لي الشيخ يا علي ارحل الى افريقية واسكن بها ببلدة تسمى شاذلة فان الله
عز وجل يسميك بها وبعد ذلك تنتقل الى مدينة تونس وبعد ذلك
تنتقل الى الديار المصرية وبها ترث القطبانية فقلت له يا سيدي اوصني
فقال يا علي الله الله والناس الناس نزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التمايل
من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح واداء الفرائض وقد تمت ولاية الله عندك
وكما ورعك فقل اللهم ارحني من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ونجني
من شرهم واغنني بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم انك على
كل شيء قدير **قيل** ولما توجه رضي الله عنه كما امره استاذه الى افريقية
واستقر بشاذلة ظهرت له كرامات وخوارق عادات حذفنا ذكرها لاجل
الاختصار وخوف الاكثار وبالجملة فكراماته اشهر من ان تذكر نفعنا
الله ببركته واماتنا على محبته **قلت** وقد رايت ان اثبت
في هذا الباب حقيقة ابتداء المريد وانتهائه حسبما شرطنا في هذا
الفصل اذ هو المقصود والاصل على وفق ما سمع به الجمهور من اختلاف اتباعه رضي
الله عنهم في الوجد والحال مع كون معتقدي انني لست من اهل هذا المضمار

وانما افرد شيئا تعلقت به همته او اخذته علماء او وقفت عليه في كتب مشروحا
مبينا موضحا وها انا اذكر من ذلك ما انتهى اليه فهمي واحاط به علمي
بما اقول والله المستعان وعليه التكلان **يجب** على المريد في حال ابتدائه التجرد
عن الدنيا او لا بحيث لا يملك شيئا وان يكون على اهبة بالخروج من جميع اعراض الخلق
توحيدا او شرعا ثم يكون ابدا على طهارة في نفسه واثوابه ثم يتأهل لطريق
الحق بالسكون لمن سلك طريق الحق والاقتداء بمن في سيرهم والانخراط
في سلكهم فلا يكون مشغولا بشيء سوى الحق حتى ينفعه الاقتداء ويثبت
قدمه على قاعدة العلم فان تلمذ لمن سلك طريق الحق تعالى كان اسرع له
في السلوك وان اقتدى بمن يشتغل بحاله مع نفسه في ورعه فانه يصل ولكن
بعد حين ولا يكون بتلك السرعة وكثرة الترقي الى حضرة القدس ثم
لا تعينه همة استاذه وينبغي للمريد ان يختار الفقر على الغناء والذل
عن العز ويختار الجبار جل جلاله ويؤثره عما سواه ولا يشتغل الا بما
يدنيه منه ويوصله اليه ولا ياكل الا ما اضطر اليه ولا يتكلم فيما لا يعنيه
وبعد قبوله لهذه الشروط يجب على استاذه الا يبخل عليه بما علمه الله
اذا علم منه الصدق ولا يتعدى به الى ما لم يكن مقامه ويلقنه شيئا فشيئا
ويلقيه كما يلقى الصبي ثم لا يلوذ بشيء من الذكر غير قول **لا اله الا الله**

كما قال الامام ابن عباس رضي الله عنه ويكون ايضا وجوه الذكر فيما تشتغل به العين نحو
بلا ذكر وكما اشار اليه في شروط الذكر . افضل ما يباهى . تخبر بكل الالاهى . منصوبة
ويعود ذاك بالمتصف . بكل معنى قد عرف . واسماء الالاهي . لا تحصيه تناهي .
فينبغي للمريد ان لا يفتر عن اسم الجلالة لحظة ولا يشغله عنه شيء ولا يفعل
شيئا من الطاعات الا الفرائض والسنن وركعتي الفجر والوتر وركعتين بعد
كل وضوء ثم يشتغل بالذكر حتى يغيب في الذكر عن جميع الاشياء ويغيب
بالذكر عن نفسه ثم يغيب عن الذكر بالذكر ثم لا يزال يترقى في كل غيبة
او حضور الى رتبة غير التي هو فيها حتى يصل الى حال الفناء فاذا وصله
سلب عنه لسانه وسمعه ويجره الى مشاهدة عالم الحق وكما ينطوي لسانه
ينطوي قلبه ثم يذكر قلبه ما شاء الله تعالى ثم يترقى لمقام اخر اعلا
من ذلك وهو مقام الهيبة فيرد عليه من الهيبة وارد فيظن انه قرب
من الحق فيبقى هنالك موقوفا حتى ينتهي الى الذكر لم يجد هاما قلبه ولم يعطه
هاما نفسه بعبارة مختلفة فيتوهم ان جملة الكون يذكر الله تعالى
بتلك العبارة ويصير الى مقام لا يعين فيه بين ذكره وذكر الكون الذي
يسمع من غلبة الوجد عليه ثم ينتقل الى مقام اخر فيجد انه لو
شاهده من اول وهلة لمات من وجود هيبة الله تعالى وعظمته

ثم ينتقل الى حال الفناء فيسلب منه احوال القلب ولا يبقى بظاهره ولا باطنه الا
الله تعالى فيصير كالبحر فلا يكون لغير الله عنده حكم ولا يكون عنده بعدها حركة
ولا سكون الا اذا تحرك البحر الذي هو فيه يتحرك بحركته وان سكن سكن بسكونه
فبه يسمع وبه يبصر فليس للبشر فيه سلطان ولا يخالطه وجود البشرية وانما سلطان
ما هو فيه فاذا المقام الباقي سبحانه وتعالى في بعض الاحوال قبل وصوله الى هذا
المقام الذي هو النهاية كان يرى جملة الكون بنور كان له لا يخفى عليه
من الكون شيء يرى جملة الكون من السماء الى الارض رؤية عيان لا كن بقلبه وليس
رؤيته علم بل مشاهدة واطلاع حتى لا يخفى عليه في الكون ذرة فاذا بلغ
مقام النهاية غاب عن الكون في الكون وراى الاشياء رؤيا علم وخاض في
دون الحجاب الاعظم فينبغي لي عليه ان يصمت ولا يتكلم **قلت**
وهذا الكلام اختصرته من تاليف ابن عطاء الله في العبادة **قال** الغزالي رضي الله
عنه في كتابه منهاج العابدين يجب على المريد في العبادة ان يتوب الى الله
تعالى ليتخلص من ذنوبه ويخلصه من اسرها ليصلح للخدمة وبساط القرب فسبب
مستقبله عقبات احدها عقبة التوبة فيحتاج لا محالة الى قطعها ليصل
الى ما هو المقصود منه فاخذ في اقامة التوبة في حقوقها وشرائطها
الى ان يقطعها فلما تحصل له التوبة الخالصة ويفرغ من هذه العقبة

يعني الى عبادة الله فينظر فاذا حوله عوائق محدقة به كل واحدة منها تمنعه مما
قصد من العبادة فتاملها فاذا هي اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس كما
قيل: اني ابتليت باربع يرمينني ۰ بالنبل عن قوس لها توتير ۰ تنوثيني
ابليس والدنيا ونفسي والهوى ۰ يا رب انت على الخلاص قدير ۰
فيحتاج لا محالة الى دفع هذه العوائق وازالتها فاستقبلته هاهنا عقبة
العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة اشياء التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحا
ربة مع الشيطان ومخالفة النفس وهي اشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها
والقهر لها دفعة واحدة كالشيطان اذ هي المطية والالة ولا مطمع
في موافقتها على ما يقصده من العبادة اذ هي مجبولة على ضد الخير فاحتاج
ايضا الى الجامها بلجام التقوى لتنقاد له فلا تطغى فيستعملها
في المصالح والمراشد ويمنعها من المهالك والمفاسد فياخذ ايضا في قطع
هذه العقبة ويستعين بالله على ذلك فاذا فرغ من قطعها رجع الى
قصد العبادة فاذا عوارض تشغله عن الاقبال وتصده عن التفرغ لذلك
فتاملها فاذا هي اربعة الرزق تطالبه نفسه به والخطر من الاشياء يخافه
او يرجوه او يريده او يكرهه ولا يدري صلاحه في ذلك ام فساده والشدائد
والمصائب تنصب عليه لكونه انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان

ومضادة النفس ثم انواع القضاء من الله عز وجل الحلو والمر ترد عليه حالا بحال
والنفس تتسارع الى السخط وتبادر الى الفتنة فتستقبله هنا عقبات العوارض
الاربعة التي قدمنا فاحتاج حينئذ الى قطعها باربعة التوكل في مواضع الرزق
والتفويض في مواضع الخطر والصبر على الشدائد والرضى بمجاري القضا فلما
فرغ من قطع هذه العقبة قصد الى العبادة فاذا النفس فاترة كسلى لا تنشط
لخير كما يجب وانما ميلها الى الغفلة والى الراحة بل الى الشر والفضول فاحتاج
هاهنا معها الى سائق يسوقها الى الخير وينشطها له وزاجر يزجرها عن
الشر والمعاصي وهما الرجاء والخوف وهما الزادان يسوقانها فيبعثانها الى
الطاعة وينشطانها لرجاء النعيم والتنزه اليه فهذه عقبة البواعث
استقبلته هنا فاحتاج الى قطعها بهذين الذكرين وهما الرجاء والخوف
فلما قطعها وفرغ منها رجع الى الاقبال على العبادة فلم ير عائقا ولا شاغلا
عنها ووجد باعثا وداعيا فنشط في العبادة بتمام الشوق والرغبة فتفكر
فاذا هي تنبه والهادة العبادة التي احتمل فيها الشدائد فتتسلط آفتان عظيمتان
وهما الرياء والعجب تارة يرائي بطاعته الناس فيفسدها وتارة يمتنع
من ذلك ويلوم نفسه فيعجب بنفسه فتحبط العبادة عليه فاستقبلته
هنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة ونحوها ليسلم

له ما يعلم من الخير بالفوز في قطع هذه العقبة باذن الله تعالى واحتياط وتيقظ
فاذا فرغ منها حصلت العبادة كما ينبغي وسلمت لدى كل الآفات فيبقى
فاذا هو غريق في بحر من نعم الله تعالى واياديه من كثرة ما انعم به عليه فخاف
ان يكون منه اغفال الشكر فيقع في الكفران فيهبط عن تلك المرتبة الرفيعة التي
هو مرتبة الخدام فتزول عنه تلك النعم فاستقبلته هاهنا عقبة الحمد والشكر
فاذا فرغ منها نزل فاذا هو بمقصوده ومبتغاه بقرب قريب ومولاه فيسير
بين ذلك قليلا حتى وقع في سهل العطف وبحر الشوق وعرصات المودة ورياض
الرضوان وبساتين الانس وبساط الانبساط ومرتبة التقريب ومقام النجيا
ومجلس المناجاة ونيل الخلع والكرامات فهو يتنعم في هذه الحالات
بقية عمره يتشخص في الدنيا وقلبه في العقبى حتى يمل الخلق كلهم ويستقذر
الدنيا ويحن الى الموت ويشتد شوقه الى الملك الاعلى فاذا هو برسل
رب العالمين قد وردوا عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان من عند
رب راض غير غضبان فينقلونه في صحبة المعظم ونعيم البشر والانس من
هذه الدار الفانية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى
لنفسه الحقيرة الضعيفة نعيما وملكا عظيما قال تعالى وحلوا اساور
من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

حسنة

حسنة الله به ان نعلم ونعمل بمقتضاه **قلت** وهذه العقبات
صعبة المسلك شديدة الخطر والمهالك منهم من يقطعها في سبعين سنة
ومنهم من يقطع دونه ومنهم من يقطعها بتوفيق الله في سنة وبعضهم في شهر
وبعضهم في جمعة وبعضهم في ساعة وذلك على حسب ما منه الله الكريم ونعمى
حكمة العزيز العليم وبعض السادات وصف صعوبة هذه الطريقا

الا ان السادات ان طريقكم ... على غيركم وعر صعاب عقابه
طريق كحد السيف لله دركم ... يكون على حد السيوف ذهابه

وذكر الغزالي ايضا في منهاج العابدين فان قيل فما ينبغي للمريد ان يتعلمه ليتعبد الا اذا
الجملة على ثلاثة علوم اذ هي في الجملة فرض عليه وهو واجب لديه يخرج بمعرفته
من وصف العوام وهو علم التوحيد وعلم السر اعني ما يتعلق بالقلب ومساعيه
وعلم الشريعة فاما اخر ما يجب عليه من هذه الطاعة فانه يتعلمها في ضمنها
علم التوحيد مقدار ما يعرف به اصول الدين وهو ان يعلم ان له الها عالما
قادرا حيا متكلما سامعا باصرا واحدا لا شريك له متصفا بصفات الكمال
منزها عن دلالة الحدوث منفردا بالقدم على كل المحدثات وان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم الصادق فيما جاء به من ربه وفيما ورد على لسانه من امور
الاخرة ثم مسائل هي شعار السنة يجب عليه معرفتها وبالجملة كل ما لا يامن

من الهلاك مع جهله فطلبا علمه فرض لا يسعه جهله ولا ينبغي له ان يشتغل
في غير علم التوحيد والخوض فيه فمن نهاه ذلك يصدك عن مقصدك وتتعب خاطرك وقلبك
وانما احتاج الناس الى علم التوحيد وكثرة الخوض فيه لما ظهر من البدع واختلاف
الاهواء فتعين على علماء السنة رضوان الله عليهم ان يدفعوا تلك الشبه
باقامة الدليل والحجة عليها وقد كانوا اهل الوقت مجلوبين على الصفا لكثرة
مع اهل الاهواء والذي ظهر لي انه نافع للمبتدئين ويجب معرفته على عوام الم
سلمين على انا او عينته للناظرين وتامله فهو نافع في الباب بحول به
ان شاء الله للصواب وهو المشفق عليه والنبي مع البيان اعلم وفقنا الله
واياك ان التوحيد المطلوب لاهل الظاهر من عوام المسلمين هو كلمة الشهادة
ثم التي هي احد مباني الاسلام وما يترتب عليها من امور واحوال اخر ورد عنه
عليه السلام قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وهي كلمة
جامعة لاسرار التوحيد تعالى الله وحده لا شريك له معبود لا ثاني له صمد
لا مثال له منفرد لا ند له قديم لا اول له ازلي لا بداية له دايم الوجود لا اخر له
ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له باق لا انصرام له لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود وانه لا يماثل الاجسام في التقدير
ولا في قبول الانقسام وانه ليس بعرض ولا تحله الاعراض ليس كمثله شيء وهو السميع

البصير

البصير وانه لا يحله الا قدار ولا تحيط به الجهات والاقطار وانه مستو على العرش
بالمعنى الذي اراده منزه عن المماسة والاستقرار وان العرش وحملته محمولون
بلطف قدرته المدارك القهار وانه سبحانه متفرد بالخلق والاختراع المتوحد
بالايجاد والابداع والاصدار خلق الخلق واعمالهم لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات
ولا في الارض عالم بجميع المعلومات علمه محيط بما يجري من تخوم الارض الى اعلى
السماوات وما فوق العرش وما تحت الثرى مما سوى الكائنات مطلع على
هواجس الضماير وحركة الخواطر وخفيات السراير لا يجري في الملك والملكوت قليل
ولا كثير صغير ولا كبير شر او خير نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز
او خسران زيادة او نقصان طاعة او عصيان الا بارادته وقضائه وقدره
ومشيئته فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن هو المبدئ المعيد الفعال لما
يريد لا مهرب للعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته
الا بارادته ومشيئته لو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا
في العالم ذرة او يسكنوها ما قدروا الا بقدرته وارادته سبحانه وتعالى على اثر كون
ويجب ان يعتقد ان القران والتوراة والانجيل والزبور وكتبه المنزلة على رسله
كلامه وانه مع ذلك قديم قائم بذاته جل جلاله ويجب الايمان برسله وانبيائه
عليهم الصلاة والسلام والاعتقاد صدقهم فيما بلغوا عن ربهم ونهيه ووعده ووعيده

ويجب عليهم ان يعتقدوا ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس كافة العرب
والعجم والجن والانس ونسخ بشريعته الشرائع وفضله على جميع الخلق وخصه
بالشفاعة العظمى دون سائر النبيين والمرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين
ويجب على المومن ان يعتقد ان سؤال القبر والحشر والميزان والحوض والورود
وتفاوت الخلق في الحساب وان منهم من يدخل الجنة بغير حساب ومنهم من
يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من يدخل النار ثم يخرج منها بشفاعة الشفيع وكل
ذلك حق يجب على المومن ان يعتقده بقلبه ويعتقد ان لا يبقى في جهنم مومن
بفضل الله تعالى ومنه ويعتقد فضل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وان
ترتيبهم على سنة اهل الدين وجماعة المومنين وانا مجمل الكلام في ذلك
اجمع من اعتقد هذا كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال
من اهل البدعة وكما انك ان من شرح الله صدره للايمان لم يتوقف على اقامة حجة
ولا دليل ولا برهان ويكفي في عقايد عوام المسلمين التقليد الجيد ومعرفة
ان الله واحد احد واما اهل الكمال والخصوصية واكابر جهابذة الصوفية
فشانهم النظر في عوالم الملكوت وتحليتهم بالذات المقدسة بالصفات
وكمال النعوت واستغراقهم في بحر الجلال والجمال والشهود تلونهم بالا
الاحوال فتحت لهم ابواب الهداية فكشف لهم عن سطور الحقائق وخلصوا

سافروا الطريق وصعوبة المضايق وقطعوا العلائق عن الخلائق وصرفوا
وجهتهم للملك الرزاق قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله
لمع المحسنين وهذا بحمد الله نافع للمبتدي وفيه اشارة الى بعض احوال العلماء
والعارفين نفعنا الله بهم وحشرنا في زمرتهم امين وبالجملة فالتوحيد
الصحيح المقرر الواضح بينه الله تعالى في سورة الاخلاص فما ينبغي للمريد
ان يشغل نفسه بالخوض في علم التوحيد ولا يتعرض الحوالق في رسالة
ولهذا يبرو لذلك قول القطب الواضح مولانا عبد السلام بن مشيش اللهم
انتشلني من اوحال التوحيد واغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا ارى
ولا اسمع ولا احس الا بها واما الذي يتعين على المريد فرضه معرفة ما عليه من
واجبه ومناهيه حتى يحصل له تحقيق لا اله الا الله والاخلاص والنية وسائر
الاعمال ان يكون علمه وعمله خالصا لوجه الله تعالى وقد قدمنا الكلام
على ذلك فلا حاجة لاعادته هنا واشرنا ما يجب عليه ومن الشريعة
فعلى ما تعين عليه فرض فعله وجب عليه معرفته كحكم فرائض الطهارة
وسننها والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد فهذا ما لا بد للعبد من
تحصيله من العلم لاصلاحه ولا ينزل له عن فهمه قال صلى الله عليه وسلم بني
الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة

وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا **قلت**
وقد كان العلم في الصدر الاول ايام النبي صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم انما هو حفظ القرآن وتلقي الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم والصحابة بعضهم عن بعض وجملة العلوم المستنبطة
منه انما اخذت من القرآن والحديث وكذلك الحديث وحي قال تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكانت الالسن في الصدر الاول عربية
سليقية فكان القرآن انما نزل بلسانهم قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين
وقال تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا
فكان الصحابة رضي الله عنهم لا يحتاجون فيه الى مكابدة تفسير ولا زيادة
بيان وتقرير وان احتاجوا الى بعض المهمات منه فعند الحقيقة
النبي هو سيد الاولين والاخرين بين ظهورهم يغترفون من بحره ويستمدون
من مدده مع كون الدين طريا والاسلام جديدا غضا والقلوب صحيحة
والعقول راجحة فلما قبض عليه السلام كان اول من جمع القرآن على
الصحيح علي كرم الله وجهه وبذلك اعتذر الى ابي بكر حيث تخلف عن
البيعة ثم ان مصحف مولانا علي رضي الله عنه لم يوجد **قال** ابن عباس رضي

الله عنه لو وجد مصحف علي على ترتيبه لكان فيه الكنز الذي لا يدرك ثم
جمعه ايضا ابو بكر رضي الله عنه فلما عم الاسلام سائر الاقطار وانتشر في جميع
القرى والامصار وذلك ايام خلافة عمر رضي الله عنه وفتحت مصر والشام
والعراق وانتشرت العرب في الآفاق كثر الخلاف في القراءات فجمعهم
عثمان ايام خلافته على المصحف العثماني وحرق ما سواه **اخرج** ابن عساكر
عن عبد الرحمن بن مهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لاحد من الصحابة
صبره على نفسه حتى قتل في سبيل الله وجمعه الناس على مصحف واحد
وذكر السيوطي في اوائله قال ان عثمان اول من جمع الناس على حرف
واحد في القراءة ولما جمع المصحف بعث منه نسخة الى كل قطر من
الاقطار وكان المتولي لنسخه وجمعه وترتيبه باشارة من عثمان عبد
الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت فلما قبض عثمان وتولى
الخلافة علي كرم الله وجهه امر ابا الاسود الدؤلي ان يجعل النحو ليصلح
به ما فسد من الالسنة العربية فكان اول من وضع النحو ابو الاسود
الدؤلي باشارة من علي رضي الله عنه **قال** الحطاب الاصطلاحات ثم ان الناس
بعد اخذوا جملة العلوم عن الصحابة خلفا فخلفا وعلما علما واشتغلوا
بكتابة العلم ثم نشأ في تابعي التابعين فكان العصر الخامس ممن جمع فنون

جامعة الرياض

العلم من علم القرآن والحديث والفقه والتفسير ثم علوم الزهد والمعاملات
فاد والتابعين مع الائمة ما وجب عليهم في حق العلم وبينوه للطالبين
فيه فنا ولكل طبقات منهم على حدة فمنهم من الغالب عليه من العلوم علم
القرآن والتفسير والقراءة مثل ابي جعفر يزيد بن القعقاع وعبد الله
ابن كثير ثم نافع بن عبد الرحمن وعاصم وحمزة بن حبيب وابي عمرو بن العلا
وجملة من التابعين وتابعي التابعين مصادر اربعة في القرآن وعلوم القراءات
وحاملين لها ومنهم من الغالب عليه علوم التفسير مثل مجاهد وقتادة
وعطاء والسدي والضحاك وجملة من التابعين وتابعي التابعين مصادرا
اربعة في تفسير القرآن وحملة لما له وعلم آخر ومنهم من كان الغالب
عليه الحديث مثل سعيد بن جبير والزهري والاوزاعي وابن عيينة وعبد
الرزاق وجملة من التابعين وتابعي التابعين ومنهم من كان الغالب
عليه علوم الفقه والحديث واستنباطاته مثل سعيد بن المسيب
والشعبي وسفيان الثوري وابي حنيفة وابراهيم ومالك بن انس
والشافعي والامام احمد بن حنبل وجملة من التابعين وتابع التابعين
مصادرا اربعة في الفقه وحملة له ومنهم من كان الغالب عليه علوم
الزهد والمعاملة والاجتهاد مثل مالك بن دينار وثابت البناني

وابن

وابن ابي ذيب ومطرف بن عبد الله واويس القرني والربيع بن خيثم وجملة
من التابعين وتابع التابعين وكان الحسن البصري رضي الله عنه الغالب عليه
علوم الاختصاص وهو اول من اهل التصوف واول من احدث الاشارات
والعبارات واجرى مجلسه بالصيانة ممن كان غير اهله واما علوم العقول
فكان يفي بها من جملة العلماء في مجلس العامة واما علوم الباطن فكان
له اصحاب مختصون لذلك مثل عبد الواحد بن زيد وضيغم وغيرهم فلما
توفي الحسن البصري انتصب لعلوم الصوفية ودرسها عبد الواحد بن زيد وتبعه
على ذلك المتصوفة مثل عتبة الغلام ورباح القيسي وحيان الحريري وموسى
الاشج واحمد بن عطاء ولكل منهم اخبار وحكايات في علم المحبة والتصوف
ثم انتصب بعد وفاة عبد الواحد لعلم التصوف ودرسه احمد بن عطاء
الهجيمي فتصدى للافادة به وتكلم في الاحوال واوقف دار المتعبدين
والمريدين والمنقطعين واقام مذهب التصوف بشرائطه وكثر فيه
المريدون والطالبون وكان بعض المريدين يذهب في التصوف على بعض
طبقة بعد طبقة في عصر بعد عصر حتى انتشر علم التصوف في الامصار
وكان ظاهر التصوف من ذلك الوقت الى هذا الوقت الوجد والمحبة
وبعد ذلك اختلفت اقوالهم وتباينت احوالهم بفعل الشديد لا شتهم

وحضرنا في زمرتهم امين وها انا اذكر شيئا من الاطلاع على الغيب المدعى
الاطلاع عليه الذي هو اول ان نبا العارضين ما قول وذكر اليوسي في محا
ضراته فقال الغيب الذي لا يعلمه عامة الناس قسمان قسم تفرد ربي
بعلمه ولا للعقول وصول اليه وقد يدركه بعض العقول دون بعض
وذلك كصفات الله واسمائه وحكمته في ارضه وسماواته واحكام
المعاد وغير ذلك وهذا الاطلاع صحيح لا شك لا يسمى في الاصطلاح
كشفا نعم هذا هو الكشف الصحيح النافع ونستشير اليه وننبه عليه
وقسم وجه الى مواهب الله تعالى ولا مجال فيه للعقول ويكون اما
بلا تقدم سبب بل بمحض فضل الله كحال المجذوب الذي لم يوجد له سلوك واما
مع تقدم سبب من رياضة او تصفية او طلب ثم ان هذا القسم اما
ان يكون مناما او غيبة او يقظة فاما المنام فيكون اما بمشا
هدة الامر على ما هو عليه وهي الرؤيا المستغنية عن التعبير واما
بمشاهدة مثاله وهي الرؤيا التي تعبر واما بسماع خطاب او
قراءة رقم او نحو ذلك ولا حاجة الى بيان حقيقة الرؤيا واما
الغيبة فان يشاهد ببصيرته الشيء او مثاله او يسمع الخطاب او نحو
ذلك في حالة غيبة اما من بادية الوجد او بسماع وتكون المشاهدة

حيثيه

حينئذ ببصر الباصرة او ببصر القلب واما اليقظة فبان يرى الشيء بعينه
او يعلمه بان يتجلى له في رؤية البصر وقد يرى الشيء مكتوبا في اللوح المحفوظ
او على صفحة جدار او على جبين السائل وغير ذلك وقد وقع ذلك لبعض
الصالحين وهو انه اتاه رجل من العلماء يسأله عن مسائل في العلم جاء من
بعض تلامذته وكان اميا ان يجيب الفقيه على كل ما سأله عنه فقال
له يا سيدي لعلك احصيت شيئا من العلم فقال له انطلق اليه فقل ما هذا لك
بعد تراه مكتوبا في جبهته فكان الامر كذلك **قلت**
وهذه الانواع الثلاثة هي المراد بالكشف والمكاشفة في عرف الناس
وقد يختص بالقسم الثاني والثالث فقط قال اليوسي في المحاضرات ولعل
كان الكشف امرا معشوقا للانسان وذلك من وجهين احدهما من
حيث كونه علما والعلم هو غذاء الارواح وكل ما كان اغرب كان انفس
والعجب ثانيهما من حيث كونه غيبا والعلم به من اوصاف الربوبية
والعبد من شأنه ان يكون ذا نزوع الى الحضرة والعلو فكان للناس
ولوع بذلك وتشوف اليه واقبال على من يظهر منه شيء عليه لاستلذاذ
الغرائب واستعظام العجائب واستجلاء الاسرار هذا ان العامة
مطبقون على جعل ذلك اية لثبوت الولاية من غير تعريج على المستقيم

منه وكثرت فيه الدعوى وعمت به البلوى والتبس السبيل بالمنهاج وغطى
على شمس الخصوصية دخان الاستدراج وتعلق به كثير من المنتسبين دعوى منهم
وشغفا بما لم يعطوا الا من عصمه الله منهم وقليل ما هم فمنهم من يستنتج
لمجرد خيالات منامية فيبنيها ولها لنفسه ويجعل بها لغيره ومنهم من يجعل
ظنا وخواطر لا يبالي بالقضية ما ذا اتفق صدقه من ذلك جعله
واتخذوه له حجة الجهال العوام فيقولون والله لقد سمعنا منه كلاما حقا
فظهروا في ذلك كاصحاب الكهان من جهلة العرب وقد اخبر عليه السلام
عنهم بان الرئي من الجن يخطف الكلمة من الملك فيوقرها في اذن وليه
من الانس ثم يخلط معها مائة كذبة فيقول الناس الم يخبرنا يوم كذا
بكذا او بها كذا وكذا فالمذكورون فترى الواحد منهم يخبر بامر او يعد بقضاء
حاجة او قضاء معيشة فان اتفق صدق ذلك بموافقة القدر احتج بذلك
ورجع على الناس وبهرها وان كذب الكلعي في وجوه الناس وتغيب اياما
حتى ينسى ويرجع الى هذا انه قال اليوسي كنت اتخذت مع بعض اهل
في هذا الفن فعلمت لعلي ان الله عز وجل كان يدخلون في الاسلام حتى يفتضحوا
فاستعجبوا من ذلك وسالوا عن ذلك وبليه فعلمت لعلي ان الله عز وجل حين يهيج
له الظنون الكاذبة والوساوس الباطلة يحكم بوقوع امور لا يتحقق

الله تعالى وان يعرج على مشيئته وسعة علمه وعظيم قدرته حتى اذا افتضح
ببطلان ما قال رجع الى الحق وجعل يقول الامر امر الله والحكم حكمه وما شاء
كان وما لم يشا لم يكن فجعل كالمتلاحم قبل التقدم وهذا خرج بالشر ودخل بالله
ان كان من الصادقين ومنهم من يتظاهر بالوجد والتسكي ويقول ما يقول في ذلك
فاذا كذب قال والله ما اردت حين تكلمت ما قلت وما لي اختيار وتبطل ذلك
فان كان تكلم عمدا فهو الكذب المحض وان لا فالشيطان يتلاعب بهم
وناهيك بهذه نقيصة ومثل هذا ما اخبر به اليوسي ايضا قال دخلت مراكش
في بعض السنين فالتقيت مع الشيخ ابي عبد الله محمد الصالح بن المعطي فوجدت
معه رجلا اسود من ناحية المشرق يزعم انه من الطائف وانه لم فرط في
معرفة طريق القوم وانه من اهل الخرق ومن اهل كشف الارض تحمل نفسي
بمسايل كثيرة من ذلك انه زعم ان الشيخ عبد القادر الجيلاني امره بالتوجه
الى المغرب فلما رايت ذلك منه طمعت ان تكون له راحة وكانت لي
حاجة فاردت استنجادها فيه بحركة الصالح وكانت تعتريه احوال
يتحرك وصاح فلما تحرك ذلك الرجل الاسود ووعدني بالحاجة
تقضى في امد قريب وزعم ان الشيخ عبد القادر هو الذي امره بذلك
فلم تلبث الا حول الاجل ولم يقع ذلك ورجعت اليه فلم اجد عنده

حاحا وعلمت ان الشيطان استهزى فقلت للشيخ الصالح لا تقبلا جاهل الرجل

لعمر ابيك فكم قال بلى حالم ٠ من هو عنوز عصمة صالح

واذ بدا ما فاله زاجلا ٠ فهو لعمر الله بالطالح

يلعب شيطان به جهلة ٠ فهو الى نحو اسه جانح

تحسبه القطب الذي يدعى ٠ والقطب لا يكذب يا طالح

جاء نحجه كي يقطع من غيبه ٠ تحسبه المنهاج الواضح

بل ايها الناس اعلموا انما ٠ عبد الاله الطاهر الناصح

من يعبد المولى ويخشى ربه ٠ يغنيه لا وان ولا مازح

ولا اخ دعوى ولا مفتن ٠ ولا من نازع الهوى سارح

ولا عنود عن سبيل التقى ٠ يوما ولا عن الهوى جامح

والمرء لا يجني سوى غرسه ٠ غداة السير كسعيه رابح

وهو لما يعتاط في نفسه ٠ من مارب يعتاده شالح

والطبع املك زمام العنق ٠ وميزه بصره بلا يح

وكل معنى اسى مكتومة ٠ يوجهها في وجهه لايح

او انك نورا مضمونه مضى ٠ او كلمة فهو بها كالح

وذكر الامام الجيلي في كتابه في اول الربع الرابع فقال العلم يا اخي رحمك الله انه قد بلوى

الى افضل البلاد وعاشرت اصناف العباد بعبارات بعضي وسمعت اذ ما اشتهر وافهم
والعمر مما جناب الحق تعالى مما انا سريد عون الحق اولياء الله تعالى وانه من
كمال الصوفية ومع هذا لا يؤمنون بالله ورسوله ولا باليوم الآخر ولم يتقيدوا
بالتكاليف الشرعية ويفترون احوال الرسول وما جاء به بوجه لا يتضح معا
في قلبه مثقال ذرة من الايمان فكيف من وصل الى مراتب الكشف والعيان قال
ورأينا منهم جماعة كثيرة في بلاد ادربيجان وخراسان الله الله يا اخي في تمسكك
في بيته فيك واحذر منهم فتفتش قال الجنيد رضي الله عنه من لم يحفظ القرآن ولم
يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة
وقال رضي الله عنه ما اخذنا التصوف من القيل والقال لكن عن الجوع وترك
الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات **قلت** والطريقة
ما هيتها هي معهودة لا على معا اتبعا آثار الرسول عليه الصلاة والمجاهدة
الدائمة لا غير وقد عمت البلوى في زماننا هذا بطوائف مبتدعة يدعون
العرفة وهم عن السنة حائرون لا يفقهون احوال الظاهر فما ظنك بمعرفة
الله التي هي نتاج السرائر ولا يتلون كتاب الله ولا علم لهم باحاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل جعلوا دعاويهم المنصب وخرقوا في ظواهر الخلايق ابوابا
واشتروا الدنيا بالدين جملة واعرضوا عن طريقة العارفين ولم يوفقوا لسنة خير المرسلين وسيد

في أحوال الحقيقة وهلا دوا على مناهج الطريقة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
فتجدهم يمرحون بالحلاهم ويرفعون أصواتهم ويبسطون خطاهم وتجد الواحد منهم يطوف
بأسمه لغير ضرورة ويزين هيأته بتزويق ملابسه وأموره وربما تنعقد الصعداء من غير
سبب داع ورقصا عنيفا بالدموع بحسناتها ما منه وإن ينتدب ببعض العوام المعترفون به
والجهال المعتقدون فيه أن ذلك من زيادة حال أو تجليات وردت عليه من مقام
الجلال وما هناك إلا البهتان وتلاعب الشيطان وتجد البعض منهم يخرج في أولاد شيء
أتباعهم وعدد كثير من الحذابة يطوفوا على القرى والمدن والخيم في جمع الدينار
والدرهم ولا علم له بالحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام من كانت نيته إلى
دنيا يصيبها الخ الحديث ويزعمون أنهم يجمعون من الفقراء ليستعين بها الزاوية
ويوظفون ذلك مثل الخراج على الرعية وربما جعلوا الشاة لكل غنم ودرهم
لمن احتلم ولعمري أين الواحد منهم من قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وأين الواحد منهم في صحبة مشغولا
الفكرة والبال لا يستقر له قرار ولا يصفو له حال مع كثرة الواردة على قلبه
من أجل الطمع وقلة الدين وضعف الورع حتى إن عكرة لم يزل مشغولا من أجل
الرزق طالبا وجهته عن الخالق مقبلا على الخلق ولا يشعر أن من امتلأ قلبه
بشيء صار متعبدا له وهذا من علماء عبيد الدنيا فيما له إليه وقد قال عليه الصلاة

تعس

تعس عبد الدينار والدرهم وقد انحطت دعاوى هؤلاء المتشيخين في الحرشان
والكواير ومدارب الناس ولم يرتقوا إلى ما فوق ذلك لجهلهم بما اشتغلوا به مما
يطلبونه العوام من الأمور المذكورة ولو فتح البصيرة ما فوقه لكان عندهم ذلك
أي أناقة لا يلتفت إليه ذو همة وبالجملة فلا احتراز مما هؤلاء الذين يتلبسون
بالحقيقة ويتطفلون على مراتب أهل الطريقة وهم من أهل الخذلان والنفاق والبهتان
واجب على المريد فليحذرهم كل الحذر لأن مما حبنطي فيهم عليه وبان وظهر
ولو تتبعنا ما وقع في كتب القوم من أحوالهم من النهي والتحذير عن صحبتهم لأدى ذلك
إلى الإطناب وقد التزمنا عدمه في هذا الكتاب وما أشرنا إليه من أمرهم فيه كفاية
وخلاصة مبنى هذا النظم لبينا لمن نهى به ولا يقف أحد منها على حد وغاية عصمنا
الله وجميع المسلمين من أحوال المبتدعة المتلبسين بجوده وكرمه آمين
وعن سفيان بن عبد الله قال قلت يا رسول الله ما أكثر ما تخاف علي فأخذ
عليه السلام بلسان نفسه ثم قال هذا وعن يونس بن عبد الله قال إنه وجدت
نفسي تحمل مؤونة الصوم في الحر بالبصرة ولا تحمل كلمة لا تعنيها فعليك
أيها المريد بالتحفظ جدا وبذل المجهود وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال إن ابن آدم إذا أصبح كفرت الأعضاء كلها على اللسان وقلن له
نتشفع الله أن تستقيم فإنك إذا استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا

وعن مالك بن دينار رضي الله عنه انه قال اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك
وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك وينبغي للمريد اذا حفظ
لسانه ان يحفظ اوقاته فان كثيرا ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله وعمل
الآخرة يكون فيه تضييع الوقت وخلوه عن ذكر الله ولله در القايل

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل ● اذا كنت خاليا مستريحا ●

وينبغي ايضا للمريد حفظ الاعمال الصالحة فيا من كثر لغطه كثر سقطه
والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعة على ما قيل ان مثل من يغتاب الناس
فهو مثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا ويمينا وشمالا
وقيل لابي سعيد الخدري ان فلانا يغتابك فبعث اليه بطبق فيه رطب
وقال له بلغني انك اهديت الي حسناتك فاحببت ان اكافيك وذكرت
الغيبة في مجلس ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت امي لانها
احق بحسناتي ومن انشاد ابن المبارك رحمه الله

واذا خشيت ملامة من منطق ● فاحبس لسانك في الحديث واطرق ●
واحفظ لسانك ان تقول فتبتلى ● ان البلاء موكل بالمنطق ●
وقال ابن مطيع ● لسان المرء ليث في كمين ● اذا خلا عليه له اغارة ●
فصنه عن الخنا بلجام حزم ● تكن لك من بليته ستارة ●

ثم ان السالكين لا يغفلوا في كلامهم من ان يبينوا ان القائلين يقولون قولا يحطون به اجرا ما او قولا
مباحا لا يترجح عليهم بأجر فان كان القول محظورا فعليهم عذاب الله تعالى الشديد
لا طاقة للعبد به بعد روي عنه عليه السلام انه قال ليلة اسري بي نظرت
في النار قوما يأكلون الجيف فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين
يأكلون لحوم الناس قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم
اخيه ميتا وعن ابي قلابة الانصاري ان في الغيبة خراب القلب من الهدى نسال
الله العصمة من ذلك وامر السلام بالصباح فعليه اربعة امور اخرها شغل
الكرام الكاتبين بما لا خير فيه ولا طائل تحته وحق على المرء ان يستحي منهما
قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الثانية ان يطوي صحيفته
التي تعرض على ربه من اللغو والهذر وليحذر العبد مما ذلك كل الحذر وذكر
ان بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا انما تملي كتابا الى ربك
فانظر ماذا تملي فيه الثالث ان كل ما تكتبه الحفظة يقرأ بين يدي الملك
الجبار على رؤوس الاشهاد يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
الرابع اللوم والتعيير وانقطاع الحجة والحياء من رب العزة وقد قيل اياك
والفضول فانظر حسابك يوم القيامة متى يكون وكيف يكون واحفظ لم تنطق
قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقال تعالى يعلم ما في قلوبكم

وقال جل من قايل انه عليم بذات الصدور ففيه باطلاع العالم الخبير تحذير للخواطر
من العباد لان العاقل متنبه علام الغيوب بخطيره فانظر ماذا تعلم من قلبك
قال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واجسامكم وانما ينظر الى قلوبكم والقلب
موضع نظر رب العالمين فيا عجبا لمن يهتم بوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله
وينظفه من الاقذار ويزينه بما امكنه لئلا يطلع مخلوق على عيب فيه ولا يهتم
بقلبه الذي هو موضع نظر رب العالمين فيطهره ويزينه كي لا يطلع ربه
على دنس فيه وآفات وعيب بل يهمله بفضايح واقذار وقبايح لو اطلع الخلق
على واحدة منها لهجروه وتبرؤوا منه وطردوه فينبغي للمريد ان يشتغل في
صلاح قلبه وتزيينه لانه رئيس متبع والاعضاء كلها له تبع فاذا صلح
المتبوع صلح التابع فليحذر كل الحذر لان آفات القلب اسرع فهو انسى
انما تقلبا فيه اقرب وقيل ان القلب اسرع انقلابا بالامر من القدر في غليانها ولذلك
قال ابن ابي ربيعة
ما سمي القلب الا من تقلبه ولا الفؤاد فؤادا غير ان عقلا
وللانسان اطوار وحالات ان زال القلب والعياذ بالله في بعضها وقع
ربما نسيان في المحظور اعلم وفقنا الله واياك ان الكاتبين العارفين نصوا على ان
الفرحة والسرور لا يجتمعان في امر الدنيا ابدا والفرحة والحزن لا يجتمعان

في امر

في امر الاخرة ابدا وما دام الرجل في هذه الدنيا فهو على خطر وان بلغ ما بلغ لانها
دار الحكم والتبديل وقد ذم البعض حبها لعدم تحقق اسبابه من جميع الوجوه وقد
يونس العبد في الدنيا الرحمة والفضل وما من انواع المكاشفات فيمنعهم من الفرح
بها شغل القلب باداء الحقوق والخوف من تقلبه في الاخرة ليعين الله من كرم ذلك
فيحبب يبسر العبد بمحمد قلبه هنا وفي الامام ما ذكرناه قال الشاذلي رضي الله عنه اعرف
الشرع استرزقه من حيث تثبت غير مكب على حرام ولا راغب في حلال ومن في عبادته
ولا تخصه في املاكه واعمل الله بما يجب نحوه واما ما ايمنه العيوب فارجع الى
علم الخاصة تكن مما ادرت بين ولك اسوة في المرسلين وهما انتسب اوصاف او
احب او ابغض او تعجب او تغضب او خاف او رجا او سكن او اطمأن لشيء او تشوق
غير الله تعالى او تعدى حدود الله فهو ظالم والظالم لا يكون اماما قال تعالى
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقال
تعالى في امر ابليس واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى
واستكبر وكان من الكافرين وقد كان ابليس مع الملائكة المقربين وقال تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون ولهذا المعنى اشتد الخوف على الخواص من العباد على قلوبهم
وبكوا عليها وضجوا منها بتقلب البها وقال تعالى في وصفهم يخافون يوما تتقلب

فيه القلوب والابصار وبالجملة فلو صلح القلب صلح جوارحه فما ينبغي لك
ايها المريد اغفاله وكان لا تنبعث الا ما سواك ولعمري ان من حصله ادى وبينه
ونظيره بقيته والتشبه من فرقة الغافلين وانا نحن اذ في سلك الموفقين
الوقوف عند ما ذكرناه وما قدمناه وما اظهرناه اذا وفقه الله
تعالى بفضله وانعم عليه بحفظ لسانه وقلبه وكل ما اشرنا اليه وهو
على منهاج الاختصار وعدم الاطناب والاكثار ومدار الحديث وتتميم
ذلك موجود في كتب القوم مشروح غير موضوع مثل كتاب احياء العلوم
للغزالي ومنهاج العابدين له ايضا والرسالة القشيرية وكتاب التنوير و
غير ذلك من كتب الطريقة **فلتقف** وينبغي للمريد ايضا
ان يتحلى بمكارم الاخلاق لما ورد في ذلك عن ام المؤمنين عائشة رضي الله
عنها انها قالت اطلبوا مكارم الاخلاق فانها قد تكون في الرجل
ولا تكون في ابيه وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله
لمن احب من خلقه وهي عشرة مسائل صدق الحديث :: وصدق الناس
وصلة الرحم وحفظ الامانة واعطاء السائل والمكافات بالصنائع
وقرى الضيف والوفاء بالعهود والتذمم للجار وراسهن الحياء قال
عليه السلام الايمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان وفي

بلغ هنا

صحيح البخاري انه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من الانصار يعظ اخاه
في الحياء فقال دعه فان الحياء من الايمان وفي الحكمة اللبيب العاقل هو الفطن
المتغافل قال بعضهم ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي
فلا تغافل عن بعض واعرض عن بعض وهذا مشروب في هذا المعنى وفي الحديث
عنه عليه السلام انه قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقيل الورع خصال
من اخل بواحدة منها فلا ورع له اولها ان يكون عارفا باصول الدين محققا
بفروع الشرع الثاني ان يتخلق بالخلق المحمودة التي يدل عليها الشرع والعقل
الثالث ان يكون عالما باحكام الشرع نقلا وبحثا ليحتمي بنظره عن التقليد
في الاحكام الشرعية الرابع ان يلازم الخوف ابدا فانه لا يحيط علما بانه من
من بني السعادة او من بني الشقاوة ثم ينظر الى اسباب الشقاوة والنعوت
التي ذم الله في من اتصف بها في كتابه فيجتنبها وينظر النعوت التي مدح
الله من اتصف بها في كتابه وهي اسباب السعادة فليتبعها قال بعضهم
العارف بالله دائما انواره وانواره صفته وصفاته ذاته والعارف بالله
لا يزال محافظا على الحياء والحلم والصفح وعادة صفتهم رضي الله عنهم وفي الحديث
لما اسري به كان اول ما امر به ربه ان قال اياك وعبادة الاوثان وشراب
الخمر وملاحات الرجال وقال بعضهم

إني محضتك يا كريم نصيحتي * فاسمع لقول إن عليك صريحا *
أما المنى أخته والمراد جزعه * فتعلقن لا إن رضاك تصريحا *
وقال آخر * اترك مكافأة الصديق أخا * غضي على هفواته تستنى *
وفي الحديث مداراة الناس صدقة وفي حديث آخر أمرني ربي بمداراة الناس
ونهاني عن ملاحاتهم وفي حديث آخر رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد
إلى الناس قال بعضهم *
ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب *
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب *
وقال آخر * أغمض عيني عن صديقي تغابيا * كأني بما يأتي من الأمر جاهل *
وما بي جهل غير أن خليقتي * تطيق احتمال الكره فيما تحاول *
وقال آخر * أغمض للصديق عن المساوي * مخافة أن أعيش بلا صديق *
قلت والكلام في هذا المعنى متسع كثير وفيما ذكرناه
منه كفاية وها أنا أختم هذا الفصل بقصيدة رائقة منسوبة على أمثلة محكمة
ويفهم لها وجعلتها هي الظاهر والباطن وهي للشيخ الأديب أبي الفتح البستي
رحمه الله أولها *
زيادة المرء في دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران *

وكل وجدان حظ لا ثبات له * فإن معناه في التحقيق فقدان *
يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً * بالله هل لخراب الدهر عمران *
ويا حريصاً على الأموال تجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان *
زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها * فصفوها كدر والوصل هجران *
وارع سمعك أمثالاً أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان *
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الإنسان إحسان *
وإن أساء مسيء فليكن لك في * عروض زلته صفح وغفران *
وكن على الدهر معواناً لذي أمل * يرجو نداك فإن الحر معوان *
واشدد يديك بحبل الله معتصماً * فإنه الركن إن خانتك أركان *
من يتق الله يحمد في عواقبه * ويكفه شر من عزوا ومن هانوا *
من استعان بغير الله في طلب * فإن ناصره عجز وخذلان *
من كان للخير مناعاً فليس له * على الحقيقة إخوان وخلان *
من جاد بالمال مال الناس قاطبة * إليه والمال للإنسان فتان *
من سالم الناس يسلم من غوائلهم * وعاش وهو قرير العين جذلان *
من كان للعقل سلطان عليه غدا * وما على نفسه للحرص سلطان *
من مد طرفاً بفرط الجهل نحو هوى * أغضى على الحق يوماً وهو خزيان *

من عاشر الناس لاقى منهم نصبا ... لان سوسهم بغي وعدوان
ومن يفتش عن الاخوان يقلهم ... فجل اخوان هاذا الدهر خوان
من استشار صروف العقل قام له ... على حقيقة طبع الدهر برهان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه ... ندامة ولحصد الزرع ابان
من استنام الى الاشرار نام وفي ... قميصه منهم صل وثعبان
كن ريق البشر ان الحر همته ... صحيفة وعليها البشر عنوان
ورافق الرفق في كل الامور فلم ... يندم رفيق ولم يذممه انسان
ولا يغرنك حظ جره خرق ... فالخرق هدم ورفق المرء بنيان
احسن اذا كان امكان ومقدرة ... فلن يدوم على الاحسان امكان
فالروض يزدان بالانوار فاغمة ... والمرء بالعدل والاحسان يزدان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته ... فكل حر لحر الوجه صوان
وان لقيت عدوا فالقه ابدا ... والوجه بالبشر والاشراق غضان
دع التكاسل في الخيرات تطلبها ... فليس يسعد بالخيرات كسلان
لا ظل للمرء يعرى من تقى ونهى ... وان اظلته اوراق واغصان
والمرء اعوان من والته دولته ... وهم عليه اذا خانته اعوان
سحبان في غير مال باقل حصر ... وباقل في ثراء المال سحبان

لا تودع السر وشاء يبوح به ... فما رعى غنما في الدو سرحان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم ... غرائز لست تحصيها والوان
ما كل ماء كصداء لوارده ... نعم ولا كل نبت فهو سعدان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة ... فالعطل يخدشه مطل وليان
لا تستشر غير ندب حازم يقظ ... قد استوى فيه اسرار واعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا ... فيها ابروا كما للحرب فرسان
وللامور مواقيت مقدرة ... وكل شيء له حد وميزان
فلا تكن عجلا في الامر تطلبه ... فليس يحمد قبل النضج بحران
كفى من العيش ما قد سد من عوز ... وفيه للحر قنيان وغنيان
ذو القناعة راض في معيشته ... وصاحب الحرص ان اثرى فغضبان
حسب الفتى عقله خلا يعاشره ... اذا تحاماه اخوان وخلان
هما رضيعا لبان حكمة وتقى ... وساكنا وطن مال وطغيان
اذا نبا بكريم موطن فله ... وراءه في بسيط الارض اوطان
يا ظالما فرحا بالعز ساعده ... ان كنت في سنة فالدهر يقظان
ما استمرأ الظلم لو انصفت آكله ... وهل يلذ مذاق المر خطبان
يا ايها العالم المرضي سيرته ... ابشر فانت بغير الماء ريان

ويا أخا الجهل قد أصبحت في لجج ۞ وأنت ما بينها لا شك ظمآن
لا تحسبن سرورا دائما أبدا ۞ من سره زمن ساءته أزمان
يا رافلا في شباب الوصل مشتغلا ۞ من كأسه هل أصاب الرشد نشوان
لا تغترر بشباب رائق خضل ۞ كم قد تقدم قبل الشيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم ۞ يكن لمثلك في الإسراف إمعان
هب الشبيبة تبدي عذر صاحبها ۞ ما عذر أشيب يستهويه شيطان
كل الذنوب فإن الله غافرها ۞ إن شيع المرء إخلاص وإيمان
وكل كسر فإن الله جابره ۞ وما لكسر قناة الدين جبران
خذها سوائر أمثال مهذبة ۞ كما يفصل ياقوت ومرجان
ما ضر حاسدها والطبع صائغها ۞ أن لم يصغها قريع الشعر حسان

الفصل السادس في نهي الإمام أحمد
عن الخوض في علم الكلام وما يتعلق بذلك

قال الحافظ الأصبهاني في شواهد النصوص إن التابعين أخذوا العلم عن الصحابة فبقوا منهم حديثا وتفسيرا وقراءة ولم يكن لهم خوض في العلوم العقلية حتى ظهرت الدولة العباسية وأدخلوا كتب اليونان وأمروا بنقلها بعربيتها وحصل لهم الاعتناء بعلوم العقل وحضوا على تدريسها وأمروا بعقد

بمجالس المناظرة وذلك من أيام أبي جعفر المنصور إلى آخر الدولة العباسية فمن ذلك الوقت تفرقت المذاهب واختلفت اعتقادات الناس فالحاصل أحوال أهل السنة إلى دفع الشبهات بإقامة الدلائل والبرهان على أهل الزيغ والبهتان وكان المتصدي لذلك الإمام الحارث المحاسبي وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يشدد الإنكار عليه وعلى من يتكلم في علم الكلام خوفا أن يجر ذلك إلى ما لا ينبغي ولا شك أن السكوت على ما لم تدع الحاجة إليه أولى وكان الإمام أحمد يقول الخوض في علم الكلام بدعة وكان الحارث المحاسبي يتكلم في دقائق من علم الكلام فهجره الإمام أحمد بسبب ذلك وذكر إسماعيل بن إسحاق السراج قال قال لي أحمد بن حنبل بلغني أن الحارث هذا يكثر من القول عندك في علم الكلام فلو أحضرته دارك عندك وأجلستني من حيث لا يراني فأسمع كلامه فقصدت الحارث وسألته أن يحضر عندي تلك الليلة مع أصحابه فقال لي نعم فانطلقت فجئت إلى أحمد بن حنبل فأعلمته ثم سرت إلى منزلي فهيأت لهم طعاما وأحضرت الإمام أحمد في غرفة فلما دخل الحارث وأصحابه قدمت لهم الطعام الذي حين أتيته لهم فأكلوا ثم صلوا العتمة ولم يصلوا بعدها شيئا وقعدوا بين يدي الحارث لا ينطقون إلى قرب نصف الليل كأن على رؤوسهم الطير ثم ابتدأ

رجل من جملة المشايخ رئيس مسألة فاخذ الحارث في الكلام على التوحيد وبيان
بعض دقائقه واصحابه يستمعون فمنهم من يبكي ومنهم من يحن ومنهم من غاب
عن حسه فصعدت الغرفة لا تعرف حال الامام احمد فوجدته قد بكى حتى
غشي عليه فانصرفت عنه ولم يزل على ذلك حال الحارث مع اصحابه حتى
اصبحوا فصلوا الصبح في منزله وانصرفوا فصعدت الى ابي عبد الله فقال ما
اعلم اني رايت مثل هؤلاء القوم ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل
ومع هذا فلا ارى لك صحبتهم لقصورك عن مقاماتهم فانه مقام ضيق لا يسلكه
كل احد فيخاف على سالكه العطب وحسبنا من التوحيد ما كان عليه السلف
الصالح **قلت** ولكل راي واجتهاد حشرنا الله واياهم اجمعين
في زمرة سيد المرسلين قيل ان الاستاذ ابا منصور الحارث المحاسبي كان
ممن صحب الشافعي واخذ عنه ذكره ابن الصلاح في الطبقات الاولى قال
الحافظ الاصبهاني في ترجمته كان الحارث رحمه الله من العلم بمحل عظيم الحظ
عموم الاصول وعلوم الاخلاص وصفو التوحيد ومذاهب الصوفية ببغداد
وصنف في التوحيد والمعرفة كتبا كثيرة وله مع الجنيد بن محمد حكايات كثيرة
وكان اكبر مشايخ الجنيد وكان يتصدى للرد على المبتدعة والذب عن منهج الاعتقاد
تبيع وكان مختصا بعلم التوحيد ومع هذا اجلب فرقا وفتنا وقيل انه رجع الى حال

الغلامنة في العلم الغزير معرفته **قال** ابو بكر بن حيان اخبرني الحسين بن يحيى قال
اخبرنا جعفر بن محمد قال اخبرني ابو العباس بن مسروق قال دخلت على الحارث المحاسبي
في وقت وفاته وهو في النزع وكنت مع جماعة من الاعيان فقال اشهدوا
علي اني اخرج من الدنيا وانا اعتقد ما الذي عليه العجوز في بيتها [illegible]
قال ابو بكر بن حيان هذا ماخوذ من قوله عليه السلام عليكم بدين العجائز اخرجه
الديلمي من حديث ابن عمر بلفظ اذا كان اخر الزمان واختلفت الاهواء
فعليكم بدين البادية والنساء فان سنده صحيح والله اعلم **قال** الشعراني رحمه الله
في عهوده الصغرى اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا من الخوض في
ذات الله تعالى الا ما خطر في العقل ولا من طريق الكشف فان ذات الحق تعالى
وراء طور العقل وهو باب مسدود وعلمه عن جميع الخلائق حتى ان الشيخ
محيي الدين رضي الله عنه انكر على الغزالي وغيره الخوض في ذلك وقال البيهقي
لغير اي عنوانه اكبر من خوضه في ذات الله وفي المعنى انشدوا

كيف يعرف الله الا الله فاتبروا ❁ والدين دينان ايمان واشراك ❁
فللعقول حدود لا تجاوزها ❁ والعجز عن درك الادراك ادراك ❁

وقد قيل العجز عن الادراك ادراك ❁ والخوض في ذات الله كفر واشراك ❁ واما
كلما والبس ذلك من الخوض وكثرة الكلام فعليك بتحقيق صفة العبودية التي

او كان الله بلا تخلق بها والوقوف عندها ولان دار العبودية كثيرة يعني العجز
ولا يقف العبد بها على فرار انه مقابلة لاوصاف الربوبية على السواء بمثل
صفة التشبه الالوهية كلفت العبودية حقها من مقابلة ذلك الاوصاف
وصفات الحق لا احصى لها ولا نظائر ولا يقف احد لها على غاية ومن هنا
كان استغفاره صلى الله عليه وسلم الى ان مات ولم يبلغ حد الاحصاء ولو
صح عنه انه احصى صفات الحق تعالى يصح له علم الحق تعالى كما يعلم نفسه
تعالى الله عن ذلك وقد قال تعالى ويحذركم الله نفسه يعني ان تتفكروا فيها ولا طا
قة للحادث بمعرفة القديم وفي الحديث الشريف تفكروا في الاء الله
ولا تتفكروا في الله يعني لا تنظروا الا فيما يورث الشكر لله تعالى ويطلعكم
على كثرة نعمه عليكم لا غير قال البحر الرازي فلا نستبعد من بعض طوائف الناس
ان جمعنا فيه قيل وقالوا فيعلم من هاذا ان الامر لم يبلغ عبيرا الاختصاص
الذين هم الملائكة والانبياء والاولياء فهو مطرود لاحاطة الشياطين وما
فهو في حضرة الشياطين مما نشأ من الشهوة وكثرة الاضطراب والعداوة
المضلة عن سواء السبيل **قلت** والايمان بالله شجرة طيبة
راسخة في القلب اصلها ثابت وفرعها في السماء لا يمكن للعارف بعد
رسوخ المعرفة في قلبه ان يلتفت للاقوال المتكلمين الذي يضر في الذات

والصفات اذ هو بمعزل عن ذلك كله وينبغي للمومن ان يحترس سمعه من
الجدال غاية الحراسة فان ما يشوش المبتدي اكثر مما ينفعه وما يفسد
اكثر مما يصلحه ولا فرق بين التعليم بين تعليم الدليل وتعلم المدلول فتعليم
الدليل شيء وتعليم المدلول شيء والاشتغال بالنكت شيء اخر يجر عنه
البحث والتعصب وتكاليف البراهين والادلة وافاضة الحجج لم يكلف
ذلك على مطلق الناس وربما تكون المفسدة في ذلك اكثر من المصلحة
ومن اراد ان يكون من سالكي طريق الاخرة ومن اهل العرفان والتقوى فيه
فليشتغل بالعلم ويلازم التقوى وينهى النفس عن الهوى يفز بالسعادة
الابدية والمعرفة الربانية وتنجلي له طريقة اهل الخصوصية فقد قال تعالى
فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وقد كان الامام الغزالي رضي الله عنه كثيرا ما يحض على تعليم علم الكلام
ويقول ما لا ينفع معرفة العقائد بعد كفر ويشنعوا عليه في هاذه
المقالة جماعة من اهل الوقت حتى قال بعضهم ان الشيخ الغزالي
انما اشتغل بالعلم بعد ما كبر سنه ولذلك وقع في امور منكرة لم يجئ
بها الكتاب ولا السنة ولا قال بها احد من علماء الامة ولم يتنبه ان
ذلك بدعة شنيعة وما لا اصلحته السنة فلا اصلحه الله فمن ذلك

تفريقه بين النساء والرجال بحسب عموم ارتفاعها لمعرفة عقايد الايمان ولا
بدعة اكبر من هاذه وما اجاب به الامام ابن مرزوق معلوم في المسألة
ومن ذلك مسألة الحيلولة فانه لا يقبل احد بعقايده فيها من نظر في العقل
ثم نفيه بل في كلام الغزالي اما ما يشير الى ان ذلك شرك والعياذ بالله وقد
شدد الامام احمد بن حنبل في الخوض في علم الكلام وقال لا ترى احدا يخوض فيه الا وفي
قلبه مرض وتفرع عليه انه هجر الحارث المحاسبي وكان الحارث ممن اجتمع
له علم الظاهر والباطن وسبب هجره اياه هو تصنيفه في الرد على المبتدعة
وقال له ويحك الست تحكي بدعتهم تحمل الناس على مطالعة كتبهم
بتصنيفك ومما نقل الذهبي عن نهيهم عن الكلام والامام مالك والشا ثم ترد عليهم
فعي واحمد بن حنبل وسفيان الثوري والاوزاعي وابن عيينة وغيرهم من اهل
الحديث والاكابر التابعين والصحابة رضوان الله عليهم حتى قال الشافعي
رضي الله عنه ليلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه
بشيء من الكلام فحينئذ يلزم الناس السكوت عن الخوض في علم الكلام
سد الذريعة واقتدا بايمة اعيان هاذه الملة المحمدية فقاعلينا
ان يسعنا ما وسعهم ولما ظهر الحنفيين حين ما تشتغل بتاليف كتب
في الرد على المبتدعة وحرر مذهب التوحيد باقامة الدلايل والبراهين

والحجج

والحجج الواضحة وتبعه على ذلك جماعة من العلماء الاية وتسموا ناصر السنة
وامام الحنابلة فانكروا عليه ذلك وشنعوا عليهم فوقفوا سهام الانتقاد
اليه وهو رضي الله عنه على صواب في اعتقاده كنص الشيخ بمذاهب اهل السنة
وقمع به اهل الزيغ والضلالة وقد اطنب العلامة في شرح الجوهرة الكلام
على علم التوحيد وكذا ابن ابي شريف في حاشيته على السبكي وحذروا
من الخوض في علم الكلام مما لا تدعو الحاجة اليه وقالوا انما الخايض فيه
قصده تحصيل اليقين او قطع صد فساد عقايد المسلمين واول من احدث قواعد
المخالفين بين هاذه الامة المعتزلة كما قال صاحب الجوهرة وقيل ان رئيس
المعتزلة هو واصل بن عطاء وكان في حلقة الحسن البصري فوقف رجل على الحسن
فقال يا امام الدين ظهر في هاذا الزمان اناس يكفرون اهل الكباير يعني بعض
الخوارج واناس يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع
الكفر طاعة يعني بهم المرجية فما تعتقد انت يا الامام في ذلك فاطرق
الحسن مفكرا وبادره واصل بن عطاء بالجواب فقال انا لا اقول ان اصحاب
الكباير مومنون مطلقا ولا كافرون مطلقا وقام الى اسطوانة في المسجد
يجعل يقرر مذهبه ويقول الناس ثلاثة مومنا وكافر ولا مومنا ولا كافر
فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسموا لذلك المعتزلة لهو بهم يسموا انفسهم

اصحاب العدل واهل التوحيد وكان الاشعري في ابتداء امره على مذهب
الاعتزال ثم رجع رضي الله عنه الى مذهب اهل السنة قيل وسبب رجوعه
انه راى في المنام المصطفى وقيل المناظرة وقعت بينه وبين الجبائي فظهر
له غلطه وثبت لوجه عناده فرجع الى ما عليه جماعة الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم **قال** الاستاذ ابو اسحاق كنت في جانب الباهلي كقطرة في
بحر وكان الباهلي في جانب الاشعري كقطرة في بحر قيل ان الاشعري
مكث خمسا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء **قلت**
ولا خفاء ان الخوض في صفات الله تعالى على الوجه المخالف للسنة
والكتاب امر منكر عند اولي الالباب ومعرفة الانسان نفسه متعذرة
فكيف بذات رب حقيقته من خلقه وصوره ولله در القائل اذ يقول

حقيقة المرء ليس المرء يدركها ، فكيف كيفية الجبار في القدم
وقال الفخر الرازي ،
نهاية اقدام العقول عقال ، واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ، وحاصل دنيانا اذى ووبال
وكم قد راينا من رجال ودولة ، فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ، رجال فزالوا والجبال جبال

ولله در الاخ اذ يقول ، وفي كل شيء له اية ، تدل على انه الواحد
قلت ومعرفة الله عند العارفين والائمة الموفقين لا تحتاج
الى اقامة دليل حتى قالت رابعة العدوية متى غاب عنك حتى تطلب له
دليلا ولله در القائل ،
الله قل وذر الوجود وما حوى ، ان كنت ذا بلوغ وذا كمال (مرتدا ذابلوغ كمال)
والكل دون الله ان حققته ، عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بانك والعوالم كلها ، لولاه في محو وفي اضمحلال

قال سهل رضي الله عنه لا وصول الى معرفة ذات الله تعالى عند المحققين
من اهل الذوق الا من طريق اسم الله العظيم الاعظم اسم الجلالة لان الوجود
لم يتحقق الا به وتجلياته تعالى كلها داخلة تحته بجملتها لانها لا تتناهى
قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد ورد في القران هذا
الاسم الشريف في ثلاثمائة والفين وتسعين موضعا وهو مركز العظمة
والعلم والقوة والحكمة واما الدلائل الدالة على وحدة الوجود كثيرة
في القران العظيم كقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم
وجه الله ان الله واسع عليم وقال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقال تعالى وهو معكم اين ما كنتم وقال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون

وقال تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال تعالى
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون إلى غير
ذلك من الآيات العشر والآيات الدالة على الوحدة وأما ما قوله صلى الله
عليه وسلم فكثير من ذلك قوله أصدق كلمة قالها العرب كلمة لبيد
ألا كل شيء ما خلا الله باطل وقوله عليه السلام إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة
إنما يناجي ربه الحديث وقوله عليه السلام عن الله لا يزال العبد يتقرب
إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث
ومثل هذا من كلامه عليه السلام كثير وأما أقوال الصحابة رضي الله
عنهم الدالة على وحدة الله تعالى نظما ونثرا فكثيرة والإحاطة بجلها
في هذا المختصر عسيرة إذ قصدنا هنا الاختصار والإتيان بنزر قليل
من ذلك والآثار ولله در بعض الصوفية إذ يقول

أيا من يا جهلي ببعضي وجملتي … ويا كل الأجزاء ومكنون خفيتي

قال الجزولي رضي الله عنه ومن فضائل مجالسة الحكماء اكتساب العلم والأدب
ومعرفة رب الأرباب قال تعالى واتبع سبيل من أناب إلي قال الشيخ زروق
رضي الله عنه ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح وقال الفضيل هذا زمان
السكوت وملازمة البيوت والرضى بالقليل من القوت وقال الحضرمي

الصدق مع الله هو أصل كل خير وبالجملة فالخوض في ذات الله تعالى عسير وأمره
متعذر خطير والعبد الكامل من وقف عند الحدود ولم يشغل نفسه بالتحدث
في الإلهيات وأولية الوجود والوقوف مع آداب العبودية أفضل للعبد
من الخوض في معاني الربوبية قال اليوسي في المحاضرات كنت في أعوام
الستين والألف قصدت إلى زيارة شيخنا البركة أبي عبد الله محمد بن ناصر
سقاه الله تعالى فمررت بسجلماسة فوجدت فتنة طارت بين فقهائها
ابتدع واتبع ما أن يذكرها أحد أفراد خلت العلماء على عوام المسلمين
عموما وخصوصا وذلك أن بعض فقهائها يتكلم في كلام من خوض من
لا يقف على النظر في علم التوحيد وحذر مما جهلهم فجعلوا يسألون الناس
عما يعتقدونه ويحكمون بكفر من لم يجب العقائد ويطلبون العامة
الجواب والإبانة عن الصواب من ليس عنده على فصيح العبارة عما في قلبه
أو متلجلج اللسان لدهشة نالته أو جاهل بشيء مما يقدح في العقيدة
أو يظنونه قادحا وإن لم يقدح فيشنعون عليه الجهل والكفر ويحكمون
عليه بالقتل ثم أشاعوا أن الفساد قد ظهر في عقائد الناس وجعلوا
يقررون العقائد للعوام ويخوضون في صفات الله تعالى مع رعاع
الناس وسائر الأمة بالشر ويقررون معنى لا إله إلا الله أنه النفي والإثبات

عن التفسير الذي يقرره العلماء واشاعوا انهم لم يجروا لا اله الا الله على هذا الوجه
فهو كافر فدخل بهذا الكفر على عوام المسلمين امر عظيم وهول كبير من ذلك قال
ابو يوسف فلما دخلت البلد جاءني الناس افواجا يشتكون من هذه الامور
ويقولون لي ليس لكل احد يبلغ الى تفسير العلماء في معنى لا اله الا الله فقلت
فقول لهم ان الله تعالى لما تعبدكم باعتقاد الحق في انفسكم اما تشهدون ان
الله تعالى حي موجود فيقولون بلى اجلا تعقلون ان الله واحد احد
في ملكه لا شريك له ولا اله معه وكل معبود سواه باطل فيقولون بلى
هذا كله يقين عندنا لا نشك فيه فاقول لهم هذا هو معنى كلمة الا
خلاص المطلوب منكم اعتقاده سواء عرفتموه من لفظها او لا فان
الالفاظ التي يعبر بها العلماء عنها هي ادراك حدودها ورسومها
والاحاطة بحقايقها وتعريفاتها على وجه لا يجوز ان يكلف به العوام
فلما اعتقدنا لهم هذا انطلقوا مسرورين حامدين شاكرين ثم جاءني
الفقيه الذي تصدر لهذه الفتنة وساءلني عن مسايل من هذا المعنى فاجبته
ثم تقدمت اليه بالنصيحة وقلت له ان اكثر الخلل وجل الطوايف الضالة
انما خرجت في هذا العلم فان اردت نفع الناس فسلهم عن العقايد
بل العذر الذي يبلغون ويكفينا معرفة التوحيد ما كان عليه السلف

الصالح

الصالح وإياك ما ان تحرش الناس بما لا يعلمون ودع عنك هذه التشقيقات
التي لم تجر بها سنة اهل الدين فاذا هو قد اشرب ذلك وتمكن فيه التنطع به
فسل الله العافية فتمادى على ذلك واصغت اليه العوام وجعلوا
يتغالون في تفسير العقايد وبيان وجه المخالفة ونحوها بما لا حاجة
اليه حتى يقعوا في ذكر ما هو سوء الادب مع الله تبارك وتعالى وما
لا يستطيع كل من في قلبه الحياء من عظمة الله ان يفوه به ويحكي
بمجلسه او بلسان العرب ونحوهم فاذا خرجوا من عنده جعلوا يقولون اين الله
واين يجلس واين هو وكيف هو وان ما هو او يشبه من ذلك مما لا اذكره
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد تقدم على تحريم هذا اجماعة
من كلام العلماء ثم انتقلوا الى فتنة اعظم من هذه وذلك انهم شنعوا
واشاعوا ان عوام المسلمين لا تؤكل ذبايحهم ولا يناكحون لحاجة ان يكونوا
لم يعرفوا التوحيد ولما خرجت من مجلسه سمعته انتبعوه اهل البلد
وانا في الطريق سواء الابيض متى من حكم الذبايح ونحوها فاجبتهم بلا اعلم
من دين الاسلام ان كل من تشهد شهادة الحق تؤكل ذبيحته وتحل
مناكحته ويدفن في مقابر المسلمين ما لم يظهر منه ما يخالف الشريعة
ونحو هذا الكلام فلما بلغ الى رييس الفتنة انكر وقال سبحان الله كيف

نعد جانا من العلماء ثم انه يقتصر من مثل هذا الكلام ويكتفي به فلم ينفع
كلامي منه ولا منا اتباعه مع فعاحشا اقتصرت على الحاجة وما هو الحق
ولم اتعد الى ما يشتغلون به من الفضول والضلال المبين حفظنا الله بفضله
وكم من امير وفقه فتحلق بفتواها ولا حتى كاد تخرج الى الاعلان ثم
اطفاها الله تعالى بفضله مجا فكانوا على تصحيح ولف ما جتثت
شجرتهم من فوق الارض فلم يبق لهم قرار ولله الحمد فلقد
واما انكار العلماء عليهم والايمة المجتهدين على اهل العلوم العقلية مثل
الفلسفة والالهيات والطبيعيات والمنطق فامر شايع وذايع
وجاوز حد السماع والعد جمع العلماء تاليف عن تلك جامعة مجيبة
منها القول المشرق في ذم المنطق وكتاب نصيحة اهل الايمان في الرد
على منطق اليونان وقد الف السيوطي في تحريمه كتابا وتبعه فقال
النووي في الطبقات وكذلك ابن الصلاح والكبري وغيرهم والى ذلك
اشار القايل • فقطعنا الاخوة من معشر • بينهم مرض من كتاب الشفا •
• فماتوا على دين ارسطاليس • وعشنا على ملة المصطفى •
قال العسكري في كتابه مغني النعم ومبيد النقم واذ جعفر اعرض عن الكتاب
والسنة واشتغل بمقالات ابن سينا ومن نحا نحوه وترك قول المسلمين فقال

ابو بكر وقال عمر وقال الشافعي وقال ابو حنيفة وقال الاشعري وقال ابو
بكر الباقلاني في قوله قال الشيخ الرئيس يعني ابن سينا وقال العقول اجلسي
ونحو ذلك ان يضرب بالسياط ويطاف به في الاسواق وينادى عليه هذا
جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل بالاباطيل المبتدعين او ما يشبه
مما اخذ اقوال ابن سينا وتعظيمه شعار اما الله تعالى اذا قرا قوله تعالى
ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه ويذكر
انكار ابن سينا لحشر الاجساد وجمع العظام فانظر كيف ترى صرح
باعتقاده وخروجه عن مذاهب المسلمين من اهل السنة والجماعة
بل صرح الغزالي في المنقذ من الضلال بتكفير الفلاسفة في ذلك ويحكى
ان بعضهم راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن الغزالي والفخر
الرازي وابن سينا فاثنى على الغزالي خيرا كثيرا وقال في الفخر الرازي انه
معاتب وقال في ابن سينا انه يطل الى الله بغير واسطتي فانقطع
نعوذ بالله من مقته ونسأله ان يوفقنا الى اتباع سنة سيد انبيائه
وخليقته وسبب ذلك ان ابن سينا رتب له تصوف على طريقة الفلاسفة
وترك سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعكف على سنة قوم كفار ضلال
ونبا قواعد لم يصل بها نعم ولم اكن الى شعبا حرفها وقال سيد الطايفة

ابو القاسم الجنيد النظر ما كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان اول من وضع المنطق ارسطاطاليس على
عهد ازدشير بن دارا هكذا ذكر السهرستاني في الملل وقيل ان ارسطاطاليس
اول من قال بقدم العالم وكان اليونان مشركين كفارا يعبدون الكواكب والا
صنام وكان ابتداء دخول علم المنطق على علماء الاسلام في عهد الرشيد
على الاصح عند المحققين لا على عهد المامون ونقل عنه جماعة من العلماء
مثل الشافعي وابن ابي زيد صاحب الرسالة وابي الوليد الباجي وابي بكر
الطرطوشي وغيرهم من المالكية ومن الحنفية الامام ابو سعيد السيرافي
والغلط عبد المجيد وسراج الدين الغزنوي وغيرهم وقال صاحب ميراث
الاسلام في ترجمة ابي الوفا بن عقيل الحنبلي وكان قد اشتغل بقراءة المنطق
والفلسفة على ابي الوليد فثارت عليه الحنابلة بسبب ذلك وارادوا قتله
حتى هرب ابن عقيل الى بوران الوزير واجتمعت عليه اعيان الحنابلة
واستتيب فتاب وتبرأ من المنطق فخلوا عنه سبيله ولله در القائل
اذ يقول ، وما العلم الا في كتاب وسنة ، وما الشر الا في جدال ومنطق ،
قال غير واحد من التابعين العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان
والنجوم للازمان والنحو للسان وقال الشعبي راس العلم الحديث وقال ابو الحسن

الجرجاني

الجرجاني يمنع تعلم الكلام المتكلمون بالعادة الشرع ويسوف الدين يحكم ضرب
الدين انه ويجمع فهم الشبهات وبا قاميع تخلصت الحجج البينات
والبراهين القاطعات وبكلامهم فرحوا اهل الطغيان والزيغ والبهتان
ولولا تخبطهم واستنباطاتهم لكان هذا الامر مدعوم الدعائم محلول الشكايم
وقد علم ان البصري والظاهري والمرجي ومن على طرقهم ومن والبدع المزخرفة
والمذاهب المختلفة يمازح لمون صاحبين متشبثين في مجالس مناظرتهم مناطقين
على ابتداعهم من حجج تبين لتهمها تبع فاذا اطلع عليهم احد من اهل الكلام اكفروا
وضللوا فتراه رعاة وبان للناظر بين اختلاف كلامهم قال السيوطي بيلي هذا غير
انه لا ينبغي لعامة الفقهاء والتلاميذ الطالبين للعلم ان يصرفوا وجهتهم
لعلم الكلام ويكثرون الخوض فيه لان ذلك يدعوهم لظاهرة وان كان في البلد
عالم واحد تصدى لدفع الشبهات عن مذهب السنة وجب كفاية وامثال
ما عدا علم الكلام من العلوم العقلية فلا طائل تحته وجهلها احسن من
معرفتها لان الخوض فيها يحصل منه للعقل غيار وللدين ابتلاء وقال بعضهم
، يقولون اقوالا ولا يحققونها ، ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا ،
وقد قيل العلم علمان علم يرفع وعلم ينفع فالذي يرفع صاحبه الحديث والفقه
في الدين والذي ينفع علم العربية للسان وعلم الطب للابدان وعن علي بن عبد الله

ابن عباس كعالم مما علم الذي ما لا ينفع جهله وكعالم مما علم العربية ان تروى الشعر
هو والمثل، وقال بعضهم بل بعض السلف يكفي في علم التوحيد سورة الاخلاص
قال بعضهم:
وذو اللب زماله لذي كل مشكل ... ولا خير في التقليد حتى يحقق

قال وهب كان اهل العلم يضنون بعلمهم على اهل الدنيا فيرغبون فيه ويبذلون
لهم دنياهم واهل العلم اليوم يبذلون علمهم لاهل الدنيا فزهدوا فيه وضنوا
عليهم بدنياهم. قال بعضهم:

انى رايت الناس في عصرنا ... لا يطلبون العلم للعلم
الا مباهاة لاصحابه ... وعدة للغشم والظلم

وقال بعضهم فدا ابن الاوحش كمال المختبا ... ابو حيرة بعقبة وابن شداد

قال الخليل كنت اذا لقيت عالما اخذت عنه واعطيته وما قطع دهري مما
انا فيه الا انني اتعلم فاسوء بصحبتي عالما فيقصر وجهل ناسك يدعو بجهله
بنسكه. وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال العلم بالله
والفقه في دين الله فقال يا رسول الله اسألك عن العمل فتخبرني عن العلم فقال ان
العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل. قلت
ونحو ما قال لنا الامينة في ذلك يكون ذكره ولا يسعنا حصرها ولله در ابي
العلا جار الله محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي اذ يقول:

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل
ويرى خرير الدم في اوداجها ... في جسمها من مفصل في مفصل
ويرى مكان الوطء من اقدامها ... في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى ويعلم كل ما هو دونه ... سبحانه من مالك متفضل
امنن علي بتوبة تمحو بها ... ما كان مني في الزمان الاول

الفصل السابع في خلق اللوح والقلم والسماوات والارضين والعقل وغير ذلك من الكائنات

قال صاحب انس الجليل في اخبار القدس والخليل اول ما خلق الله تعالى اللوح
المحفوظ فحفظه بما كتب فيه مما كان ويكون الى اخر الزمان ثم خلق فيه
قلما من جوهرة ينبع منه النور فنودي القلم ان اكتب فاضطرب من هول
النداء ثم جرى في اللوح بما هو كائن فامتلأ اللوح وجف القلم فسعد من
سعد وشقي من شقي ثم خلق تعالى الماء وكان درة بيضاء في عظم السماوات
والارضين فناداها الحق سبحانه وتعالى فاضطربت من هول النداء فصارت
ماء يموج بعضه في بعض ثم خلق سبحانه وتعالى العرش والكرسي من
جوهرتين عظيمتين ووضعهما على متن الماء قال تعالى وكان عرشه على الماء

ثم خلق سبحانه وتعالى حملة العرش وهم اربعة فاذا كان يوم القيامة
مدهم الله باربعة اخرى وذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
وهم في علم لا يستطاع وصفهم ولا يعلم كنه حقيقتهم الا الله تعالى ثم خلق
تعالى حية محدقة بالكرسي راسها من درة بيضاء وجسدها من ذهب وعيناها
ياقوتتان ثم خلق سبحانه وتعالى الارضين والجبال وامر سبحانه الريح ان تضرب
الماء بعضه ببعض فلما اضطرب ثار دخان وارتفع فامر الله تعالى الزبد
ان يجمد فصار يابسا فدحا منه الارض على وجه الماء في يومين قال
تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ثم علت الامواج فسكنت
ورجعت جبالا قال تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم ثم خلق الله
سبحانه البحار السبع وما فيها من الخلايق والدواب مما لا يعلم علمه الا الله ثم في
يوم الثلاثاء والاربعاء قدر سبحانه وتعالى الارزاق من على وجه الارض فذلك
قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام سواء للسائلين ثم خلق السماوات السبع وسكانهن من الملايكة
ثم خلق الشمس والقمر فلتب وقد ذكر بعضهم ان افضل الملايكة
جبريل عليه السلام بالتفاوت ثم خلق الله تعالى الجنة والنار وجعل الجنة
على ثمانية جنان اولها دار الجلال وهي من اللؤلؤ الابيض ثم دار السلام من

الياقوت

الياقوت الاحمر ثم جنة المأوى من الزبرجد الاخضر ثم جنة الخلد من مرجان ثم جنة
النعيم من الفضة ثم الفردوس من الذهب ثم دار القرار من المسك ثم جنة عدن
من لؤلؤ مختلطة وهي مشرفة على ساير الجنان بناؤها لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وبلاطها المسك وترابها العنبر وحشيشها الزعفران وقصورها
اللؤلؤ وفيها انهار منها نهر الرحمة ونهر الكوثر ونهر الكافور ونهر التسنيم
ونهر السلسبيل وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله وفي الجنان من الحور العين والولدان
المخلدين ما لا يعلم وصفه الا الخالق وأما النار فجعلها سبع طبقات
وسبعة ابواب واول طبقاتها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم
الجحيم ثم الهاوية وفيها زبانية بايديهم مقامع من نار وفيها اشجار شوك
كالقلال الامام تتلظى بالنيران قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل
يغلي في البطون كغلي الحميم وعليها تسعة عشر من الملايكة قال تعالى
لواحة للبشر عليها تسعة عشر وقال تعالى عليها ملايكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم خلق الله الجان قال تعالى
والجان خلقناه من قبل من نار السموم قال وهب هي نار لا حر لها ولا دخان
منها تكون مارج فخلق الله منه زوجته وسماها مارجة فبعضهم تفرعت
قبايل الجان وعن بعض الاخبار يقال ان الله تعالى لما خلق الدنيا واوجدها قال

لها من انت فقالت له بحيث انت الله احد وخلق النفس وقال لها من انا فقالت
من انا فنودي لها العذاب فلم تقر حتى القاها في بحر الجوع فاقرت له بالوحدانية
واعترفت بالعبودية والنفس مشتقة من المنازعة انها المنازعة لان التنافس
تنازع فظهرت منها المنازعة للربوبية فوجب فيها الجهاد ليردها صاحبها
الى مقام العبودية قال عز من قايل وجاهدوا في الله حق جهاده و قال
عليه السلام حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
قيل ولما خلق الله العقل قال له تعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب
الي منك بك اخذ وبك اعطي وعليك اثيب وبك اعاقب و روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال العاقل هو الصادق الطويل صمته الذي يسلم الناس من شره
وان الله تعالى يغفر للعاقل يوم القيامة ما لا يغفر به للجاهل وان الجا
هل هو الخايض فيما لا يعنيه وان كان فارسا او كاتبا قال بعضهم ما شي
للانسان بعد نية احسن من العقل وما شي اقبح من الجهل والعقل هو
ما يصلح به الدين والدنيا وادراك الامور وهو من العلوم الضرورية جوهر لطيف
نوراني وهو غريزة يضعها الله في من احب نص عليه الامام احمد رضي الله
عنه والمشهور ان محله الدماغ وفقا للحنفية وعند اصحاب احمد والشا
فعية والاطباء ان محله القلب وله اتصال بالدماغ و لما خلق الله العقل

فجعل فيه ادراك العلوم والمعارف وذلك بلطيف حكمته وبديع صنعته ويتفق
له الاستمداد من الموجودات قال تعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب وقال تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي
انفسكم افلا تبصرون الى غير ذلك من الايات فجعل في كل شي يبرز في الوجود من السماء
والارض وما بينهما الا ويمكن ان يكون للعقل فيه غذاء بحصول علم او علوم قال
اليوسي في المحاضرات ويختلف حصول ذلك باختلاف العقول فطنة و
جمودا او باختلاف مواهب الله تعالى ويعم ذلك الجواهر والاعراض وما فيها
من الكميات والكيفيات والاوضاع والهيئات ومن رزقه الله تعالى فطنة
الاستمداد من سائر الامور ما يستغني به اهل الجمود ومن هذا ما وقع للحكماء واهل
الفلسفة والهندسة وفي انواع الصنايع والحرف واصناف الحيل وضروب
الضرايب واستنباط لطائف الاشياء جميع فيه الله تعالى فهو حاضر لديه ونوره كان
اقوى واكثر حتى لا يكاد طاير يطير الا استفاد من طيرانه او يتكلم متكلم
الا استفاد من كلامه ما لم يدر المتكلم ولا خطر له ببال وهذا مشهور عند
اهل الطريق بسماع العارفين قال ابن عطاء الله ان ثلاثة رجال كانوا جالسين
فسمعوا طائرا يقول يا سعتر بري فسمع الثلاثة هذه الكلمة ثلاثة اوجه
امر الاول فيه ان صار كلا مستندا بما مورد عليه الامر بالسعي والجد فبسط الى وجهه

ان الرجل يقول اسقني ثم يشرب وامّا الثانية فكان سالكا تطاولت به السنين فو
رد عليه الشيطان فصحح ان الرجل يقول اسقني الساعة وامّا الثالث فكان واصلا
قد شاهد الحق فورد عليه الخطاب وقد شهد بان الله يقول ما اوسع
بري فهذه فهوم اختلفت ووقعت بسبب مجيء لفظة القايل اذا اراد السعة
المعروف البري غير المعنوية فسبحان اللطيف الخبير الذي تفضل على خلقه بما
شاء وكيف شاء وهذا المورد قد تعارف بين اهل الطريقة واخذوا به
الصديقون اهل الحقيقة كما ورد في قول ابي نواس مما خص بازائه

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فقد ضاق الزمان على الصغار

فصار هذا عند اهل الطريقة موعظة في الاشتغال بالعمل الصالح والتزود
للميعاد ولا سيما عند انتهاء قرب الاجل ومثله قول ابي نواس ايضا في المدوح

تغطيت عن دهري بظل جناحه * فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام عني ما درت * واين مكاني ما عرفن مكاني

وهذا ايضا مشروح عندهم في الحقيقة رضي الله عنهم وكما قال ايضا ابو نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

وهذا ايضا فيه تفسير عظيم للمحبين اهل الذوق والشوق وفي مناقب الشيخ

ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه لما سافر الى المشرق كان في صحبته فقير
فبينا ذات يوم يمشي اذ سمعه يتغنى في كلامه ثم جعل يتنهد ثلاثا فقال احدهم
للاخ يا فلان ما لي اراك قد تاه بك اليك وانت تتحمل منه فقال العواري الشيء ما كان
ذلك الا انه ما بلغني فتحيف كما قال القايل

رأى المجنون في البيداء كلبا * فجلله من الاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه * وقالوا لم انلت الكلب نيلا
فقال دعوا الملام فان عيني * رأته مرة في حي ليلى

فسمعه الشيخ فتواجد وجعل يقول فقالوا دعوا الملام فان عيني الخ البيت
ويبكي ثم خلع عمامته ورمى بها الى الفقير المنشد فقال له انت اولى بها
بالنس وفي ابيات عبد الصمد بن المعذل المشهورة حيث قال

يا بديع الدل والغنج * لك سلطان على المهج
ان بيتا انت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج

معنى عظيم ايضا وقد سمع هذه الابيات صوفي من جارية فتواجد ولم
يزل يصيح الى ان مات رحمه الله **قلت** وذكر الشيخ ابو خالد البلوي
في كتابه تاج المفرق في تحلية علماء المشرق قال اخبرني الشيخ الامام الفروي

السماع تاج الدين ابو محمد عبد الوهاب بن حسينة رحمه الله بن احمد المغربي الانصاري
والشام مجمي قال اخبرني الفقيه الحلاج ابو بكر الاذرعي قال اخبرني الفقيه ابو ... من اهل
المشرق قال قال تخصص لاخوانه من الفقراء احب السماع الا بمجتمع وتغني لكم قال
فاجتمعوا فغنى ٭ على نجوم الدجى يا طلعة القمر ٭ عن موقع كيف يرمي حبك بالنظر ٭
٭ ابى بحبيبتك ماذا انت صانعة ٭ من الجميل بهذا يا اخي القمر ٭
ثم شهق ومات رحمه الله واخبرني ايضا مدان نقل العلو قال اخبرني الشيخ المذكور
قال اخبرني ابو بكر المذكور قال اخبرني الشيخ الامام الفاضل شمس الدين ابن النحاس
قال سمعت الشيخ الامام تقي الدين ... ضيف العيد يذكر في مجلس درسه
بجامع ... يقولون انه حضر سماعا وكان هناك مغني فغنى مغن ابياتا لابن الخياط
الدمشقي هذه ٭ خذوا من صبا نجد امانا لقلبه ٭ فقد كاد رياها يطير بلبه ٭
٭ واياكم ذاك النسيم فانه ٭ متى هب كان الموت ابين خطبه ٭
٭ اغار اذا انست في الحي انة ٭ حذارا وخوفا ان تكون لحبه ٭
٭ وفي الركب مطوي الضلوع على جوى ٭ متى يدعه داعي الغرام يلبه ٭
قال فرمى الفقير راسه وقال ابكي وبكى فاذا هو ميتا وهذا النوع لا يليق
ولا يمكن في هذا المختصر ان يستقصى وفيه يطيب لاهل الوجد السماع وبلغ
منه لاهل الحقيقة الاستمتاع من ذلك قول بعضهم ٭

٭ يا من يلوم على صهباء صافية ٭ خذ الجنان ودعني اسكن النار ٭
فيعجبون منه خذ جنان الشهوة وراحة النعيم ودعني اسكن نار التشوق
والاوزار منك ابتلاء المحبة والشوق وما يتحمله اهلها بذلك ولله در الشيخ العارف
ابن قدوة المحققين وتاج العارفين ولي الاولياء والعالمين سيدي علي بن وفا رحمه الله اذ يقول
٭ خمر الملاحة في سما قلبي اهل ٭ ابدين بدر كمال العز النه في الحمل ٭
٭ ان لاح في افق الصباح رايته ٭ نور على نور ولله المثل ٭
٭ ابدا ضياء جماله وفتنته ٭ تنتشر الجمرات من سر الازل ٭
٭ سرت الكاسات في اللطائف كلها ٭ لما تجلى وجهه الاعلى الاجل ٭
٭ نور العيون لمن يرى روح القلوب ٭ بل ام ابدا الحياة لمن وصل ٭
٭ وجد الهيام كليك في اهلها ٭ من جوده الوابه بها يبدو الامل ٭
٭ كل القلوب لحسنه تهوى فلم ٭ عذل العذول واعل هواك لما عزل ٭
٭ ايام من يلب الغرام قواده ٭ وافادنا من بين العطش والاسل ٭
٭ ان لاح زهو الحسن في قامته ٭ او سل بيض السحر من سود المقل ٭
٭ بدع الفتنة للصبابة والحشا ٭ ومن الهتك والخلاعة لا تعل ٭
وللعارف العلامة سيدي ... مرفصيركم ٭
٭ فلولا الهوى لم ... نسيمه ٭ ولم ... اذا سار في الدجى ٭

مخطوطات جامعة الرياض

وعذبا جرت سلسبيل تحت به * اكف الغوادي بحر ابيعها عسرا *
ومشمولة صهبا ما فطنا نبايعها * بدور رقة الحانة ولا قلت الغدرا *
بها هامنا الارواح من قبل خلقنا * ومن بعد ما كنا واذ نبلغ الحشرا *
اذا ما نظرها الغني لم يغر بها * جناحا ولاكن يحبي عرضها بشرا *
تحمله الاوزار عن منذ مثم * بالعبائة العظمى ولم يحمل الوزرا *
ونبرد غلة الحشا وتشبها * اوارا وتحيي الرشو والسعة الجرا *
وتورثه بسطا وقبضا وحرقة * وجمعا ونيلا نلا وتورثه ذكرا *

فكلام بهاذه الابيات من ذكر الصهبا وكذلك الخمر وريح الخزامى على سبيل
الاستعارات وجرى الشعر على اسلوب العرب في الجنس الاجد ونجده هو
ما ارتج من الباء وكل الحد بجرك ما تتوجه ما تتوجه السير فصرك وما هي رتبع
حسا جهوم تبع معشي قال امرؤ القيس *

ولو انما اسعى لادنى معيشة * كفاني ولم اطلب قليلا من المال *
ولاكنما اسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل امثالي *

فلم يرا اهل الذوق يفهمون منه انه لو كان الانسان يسعى لمعيشة الدنيا
الفانية لكفاه ادنى شيء ولاكنه انما يسعى للملك العظيم في دار النعيم
وهو المجد حقا فليس الا الجد والاجتهاد وملازمة النوافل والاوراد ويطلب

منه ايضا انه لو كان الانسان يسعى لمعيشة الشحم لكفاه اقامة الرسم الشرعي
والوقوف عند الحد الشرعي ولاكنه يسعى للوصول الى الشكر والحضور والخشية
فليس الا زيادة الاعمال والوقوف على مقام العبد وقد رايته
ان اثبت هنا بعض الابيات للشعراء الاقدمين والمحدثين من متقدم والمولدين
تشتمل على حكم وامثلة حسان اذ ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الحكمة ضالة
المؤمن يحق له ان يتلقفها ممن وجدها عنده وان لم يكن من اهلها وقال صلى الله
عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وقالت الحكماء نزلت الحكمة على ثلاثة اعضاء
في الجسد على قلوب اليونان والسنة اهل الصين والسنة العرب فلذا تصفحت
بعض اشعار اهل الجاهلية وما احتوا عليه من اقاويل الصوفية ومقتضى
الشريعة ما غير قصد منهم لذلك عليه وتحققت ان الله تعالى يباهي من رحمه
ويجيب حكمته ببروز الحكمة على لسان من شاء وان لم يكن من اهلها ومثل ذلك
قول امرئ القيس * الله انجح ما طلبت به * والبر خير حقيبة الرحل *
فالشطر الاول قد احتوى على الحقيقة كلها وهي باطن الشريعة فان معناه
ان ما طلبته بالله فانت منجح فيه كما قال صاحب الحكم ما تعسر مطلب انت
طالبه بربك وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله
كنز من كنوز الجنة وهاذه كيفية الامر وما حاجته الى التطويل بعد ذلك والشطر

الثالثة قد تضمن الشريعة كلها وهي أن الدين خيره ما تحمله العبد وادخره للآخرة
والمحجور شر ما تحمله ويبين ذلك أن الدين هو المعاملة مع ربه بطاعته له قولا وفعلا
واعتقادا ويكون مع ما أوجب الله تعالى طاعته من نبي أو أمير أو مالك أو والد
أو نحوهم ويكون مع الناس بالإحسان قولا وفعلا وخلقا وهو مجموع ما طلبه
الشرع وقد احتوى عليه هذا البيت وها أنا أذكر من أبيات الحكمة نبذة
في المحنة ينفع بها الانتفاع فمن ذلك قول لبيد •

• ألا كل شيء ما خلا الله باطل • وكل نعيم لا محالة زائل •

فهذا البيت في غاية الحكمة وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
ورد في الحديث أصدق كلمة قالها لبيد وذكر البيت ففي المصرع الأول منه
معرفة الله تعالى وشرائعه ودينه والثاني أن نعيم الآخرة غير زائل بخلاف
نعيم الدنيا وقد استفاض في الشعر أن لبيدا لم يقل بعد الإسلام إلا بيتا
واحدا وهو • الحمد لله إذ لم يأتني أجلي • حتى لبست من الإسلام سربالا •

ومن أبيات الحكمة قول طرفة العبدي •

• ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالأخبار من لم تزود •

وكان عليه السلام يتمثل أحيانا ويستشهد فيقول ويأتيك من لم تزود
بالأخبار ويقولها سواء في التركيب فيقول أبو بكر رضي الله عنه أشهد أنك

رسول الله قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال عليه السلام في
متاع الدنيا إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت
فأمضيت وقال تعالى في نعيم الآخرة كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل وقال الحطيئة •

• من يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس •

وقال عبيد بن الأبرص • الخير يبقى وإن طال الزمان به • والشر أخبث ما أوعيت من زاد •

وقال حسان بن ثابت • رب حلم أضاعه عدم المال • وجهل غطى عليه النعيم •

فزعموا أن حسانا قال هذا البيت وهو في الجاهلية فصاح بالخزرج بعد مضي
نصف الليل فجاءوه وقد فزعوا فقالوا له ما لك يا ابن الفريعة رحمه قال بيت قلته
فخشيت أن أموت قبل أن أصبح فيذهب ضيعة مني وأنشدهم البيت

ومما يحسن قول أبي ذؤيب •

• والنفس راغبة إذا رغبتها • وإذا ترد إلى قليل تقنع •

وقال عبد الله بن معاوية •

• وعين الرضا عن كل عيب كليلة • ولكن عين السخط تبدي المساويا •

وقال امرؤ القيس • أرانا موضعين لحتم غيب • ونسحر بالطعام وبالشراب •

ألا ترى إلى ما في هذا البيت من الموعظة العظيمة في ذكر الآخرة والزهد

في الدنيا والعالم يقصد بفضيلة العقل مع ان صاحبه في هذه لا يأمن بغيره العطا
قد مقت الدنيا لمجرد ملازمها الا ان تنقلان عنه الى الفناء فكيف لا يمقتها من يوقن
بالجنة ويعلم ان الدنيا لا تساوي شيئا قال لبيد

جرت الرياح على محل ديارهم • فكأنما كانوا على ميعاد • وقال ايضا
ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب •
وقال دريد • خذوا ما صفا من عيشنا قبل موتنا • فكل وان طال المدى يتصرم •
للصدر الاخر اذ يقول • ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض • على الماء خانته فروج الاصابع •
وقال ابو نواس • وما الناس الا هالك وابن هالك • وذو نسب في الهالكين عريق •
وقال عنترة • واغض طرفي ما بدت لي جارتي • حتى يواري جارتي مأواها •
اني امرؤ سمح الخليقة ماجد • لا اتبع النفس اللجوج هواها •

فلا ينبغي ما في طرف هذا الكلام من العفة والتحلي بمكارم الاخلاق باعتبار
الرياضات والمطلوب من التحليات والتجليات عند اهل الكبير اشارة وهي
كافية في المقصود لان مخالفة الهوى هي ملاك الامر كله ومثل هذا
لا ينحصر في اشعار العرب لان الحكمة تنزلت على السنة العرب وقد
قال تعالى في الشعراء وانهم يقولون ما لا يفعلون وهذا انا اثبت
قصيدة بليغة محتوية على حكم وامثال رائقة تنتظم للوزير ابي عبد الله

الفيواني

الفيواني رحمه الله وهي مشحونة بالامثال لا يستغني العاقل عن حفظها لحسنها

وصن • يا حامل الآداب الغر العلا نبيلا • حسبيا حاملي فضل ومحمولا •
• ويا محب صحيح القول يجمعه • تنظما ونثرا وترسيلا وتسهيلا •
• خذ ما يحفظ من الامثال معترفا • بجمعها في كتاب بعدما قيلا •
• لا تسأل الناس والايام عن خبر • هما يبثانك الاخبار تفصيلا •
• ولا تعاتب على نقص الطباع اخا • فإن بدر الدجى لم يعط تكميلا •
• والمال ينشر جهل الجاهلين به • والفقر يورث اهل الفضل تجهيلا •
• يرى البليد ارذلها بعض ما نسب • وذو الذكاء يرى الاشياء تخييلا •
• وتترك المال للاعراض وافية • وصونك المال يبقي العرض مبذولا •
• والمرء ان لم يذد عن حوضه بيد • منازعيه بات لحم العود مأكولا •
• ومن يكن زائر الاصحاب لسه • يغدو الصحاب ملولا وهو مملولا •
• ومن تعرض للقول القبيح فقد • جنى الظنون وان كانت اباطيلا •
• لا يصلح العبد الا في ملامته • والحر يكفيه ان تلقاه معذولا •
• كم خانت الظن بالقوم الورى فطن • به واخلف من ذو الاجرد و-لا •
• بلاد واكناف لمعرفة اتغروا • فلم يجد ذلك الصياد ممطولا •
• والناس اقوات هذا الموت يأكلهم • جيلا فجيلا الى ان ينتهي جيلا •

وكلنا طالب الدنيا على حنق … تباعدوا جمعهم الكيس مجهولا

تغر يا خادم منها على خدم … وما زلنا نتبع الأخرى مهاولا

ان لم تصر ولم تنفع حكم مجبرا … او مشتغلا عن امور العيش مشغولا

لا تبسط الناس في ارض ضروعها … الا لمن كان من غربا وما سولا

والطير لم يلتقط الا من رعيته … وحيثما يلقى الشر ازيل فيصلولا

من الصعاب الى الدنيا في بوح … بعقد لها في دماء الان مغصولا

لا يمر تسكنك من ام تصعبه … فالله قد يعقب التصعب تسهيلا

والجوع يخرج الفتى من كل مجتنبة … فليعقد تكثير هذا النفس تقليلا

وليا احسن الصقور دنياه مقتحم … فالكل يذهب مطلوبا ومحصولا

والنفس جوهرة ملبوسها صدف … والسيف يقطع دون الغمد مسلولا

ورب سيف كهام لا مضاء له … وقد تراه محلى الغمد مصقولا

فالصمت ابقى على الارواح من كلم … قد يترك المرء مكلوما ومقتولا

ومن يكل عمره يعقد اجنحته … حتى الجوارح والصقر الذي عيلا

من بالتشاكي لمن يشكو الاسى مجروح … فانظر تجد لك في الشكوى اماثيلا

قد يوصل الشيء مقطوعا وما انقطعت … ايدي المنون فلم تلقه موصولا

وكل نعمة ما دامت لا بقاء لها … يصار الى ان صار الهلال نحو بيلا

كم كلمة وضعت في غير موضعها … وسار بها من معان عاد مهمولا

وناطق بصواب ما عليه سوى … ما قال ان خطأ لحنا وتاويلا

وكم علي كوما مايات الفضاء به … لا تجعلن فانجاح الخوف تجميلا

صل ما جعلاكو ولا تخل بما لغته … والطلب به بدلا ان رام تبديلا

وصير الارض دارا والورى رجلا … حتى ترى ما مقبلا في الناس مقبولا

والخير لا بد ان يجزى بما حلم … ورب عاكاره تجميلا وتاجيلا

وله ايضا

والحي يا ام دويس ما بكى ولدا … لنا يجد جمجمة يلقى الموت مقتولا

ومن تزود زاد النار ثم نجا … منها فجا لا لابنا السعداء كليلا

ومن يتلو على التسجيع منطلقه … فقد غدا منه ربع الموت ما هولا

ومن يجانب بما يجنى يدا املا … فكم التجني يفند نال البدا الطولا

ولم اجد قط عيبا باد معتخرا … الا على العيب والعورا مجبولا

ومن يشبو وهو مطبوع على خلق … لا خلا به الترب مضموما ومكفولا

والطبع املك بالانسان فان فيه … ولا يطيق له ما عاش تبديلا

وقد يعاد الفتى مما لا يعارفه … على الضرورة تجيدا وتشغيلا

ومن قوم سيانكم الترغيب لهم … وقد ابى الدهر بين الناس تعديلا

لا ينفع الحصر احصى يفجعه ... فعلم بحيرة اري العجل مجهولا

لا زال جسم كبير النفس في تعب ... بحملة كلما زادته تحميلا

وفي احتمال الغذاء الغير تبصرة ... ما تري الجسد السلطان مهزولا

بليت بالخطب دهرا ثم هان على ... نفسي وذل التهاب للدهر تذليلا

والعلم علوا وقد يشكوا مرارته ... ذو علة لم يجد للبرء تعليلا

ومن يطل صحبة الدنيا بلا غرض ... تخبر عن محاسنها وتخبيلا

والموت اهون من عيش الذليل ومن ... يحمد ذليلا كساه الله تنكيلا

والظلم طبع الغني لولا مخافة من ... يخشى الحكومة تعجيلا وتاجيلا

قرب وبعد ومولود ومختتم ... شغل العباد ارته الشغل تفصيلا

كم حيث وابقت ما تهوى تبين لها ... وطيب عيش وانطاما وتنويلا

وكل ما لم يرد من قدر فيقعه ... فالناس فيه يخشون الاقاويلا

ومنها

فل للجبان البصر العوت خائفة ... لا بتزمنه وان طولت تطويلا

جهد الضعيف اغتياب والعزا بلع ... صوت القصارة لما كان مكهولا

انه لا عجب من يبيع له ذلسها ... ماض ولم يحوي في الخطب مسلولا

ومن يرى طرق العلياء سابلة ... ويسمع العيب مجد المراسيلا

والمجد للعيب عيب الغادرين على ... ان ياكلوا خبز النفس تكميلا

لا مجد الا بمال لا تحصله ونا ... قد اذا لم يكن بالمجد مشمولا

فبعد المروءة فيمن للغنيو حاسه ... ازحته امواله كيسا ونمولا

وهي طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر اذ فيه تنبيه للباب والاستقناع لذوي الالباب لان الاطالة بالنفس تعلمه النفس كما قيل

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة ... الا التنقل من حال الى حال

وقال ابن مسعود رضي الله عنه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اني لاستجم نفسي من اللهو ليكون اقوى لها على الحق وفي حكمة داود عليه السلام لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من اربع عدة للمعاد وصلاح للمعاش وفكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده ولذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وكان عليه السلام يمازح ولا يقول الا حقا وكان اصحابه رضوان الله عليهم يتناشدون ويتفيضون في الانساب وايام الناس والنكت عليهم وذلك مشهور ومضى في كتب الاحاديث والاخبار فلا نطيل به اذ قصدنا هنا الاختصار وعدم الاكثار ولله در القائل

فيجيا ممن تناهت الفالبه ... ويكفيه الله ذلك الطلب

داعي

كيف لا يغنم شكري عمري * بين هلالين نعجب وادب
فرقة جلا والفرى لعبد * فاذا ما عنوا السبل انتصب
فقض الدنيا نهارا حقه * وقض لله ليلا ما وجب

وقيل لسعيد بن المسيب ان قوما من اهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال لقد نسكوا نسكا اعجميا وقيل لابي السائب المخزومي اترى احدا لا يشتهي النسيب والعقلاء كلهم بالشعر فقال اما من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا وكان فضلاء هذه الامة مثل الصحابة والتابعين وغيرهم يروون الشعر ويقولونه واما النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان محجوبا عنه سدا للذريعة ونفيا للتهمة وتنزيها له صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له واما غيره عليه السلام فما محذور عليه في انشاد الشعر روايته وقولا فمما يروى لمولانا عمر رضي الله عنه

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد

وهي ابيات مشهورة ومما يروى لعثمان رضي الله عنه

تفنى اللذاذات ممن نال لذتها * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها * لا خير في لذة من بعدها النار

ومما ينسب لمولانا علي كرم الله وجهه قوله من ابيات

محمد النبي اخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي * يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها * فمن منكم له سهم كسهمي

وهي ابيات مشهورة وقيل لم يثبت لمولانا علي الا هذين البيتين وهما

تلكم قريش تمناني لتقتلني * فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم * بذات ودقين لا يعفوا لها اثروا

وذات ودقين الداهية ومما يروى لمولانا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوله من ابيات

ان كنت تعلم ان الله مطلع * يرى ويسمع ما تاتي وما تذر
وانت في غفلة عن ذاك ترتكب ما * عنه نهاك فاين الخوف والحذر

فهؤلاء الائمة المقتدى بافعالهم وهديهم واحوالهم قد صح عنهم انشاد الشعر وقوله ورووه وتناشدوه وكم من قطعة ووعظ وعلم وقع لهم ذلك من الاكابر العلماء اهل الدين كثير وخوضهم في معرض الادب واصحابه الذين شيعتهم ومنعهم وكان ممن بلغ الغاية فيه كعبيد الله بن عبد الله بن عتبة احد الفقهاء السبعة بالمدينة حتى كان ابن المسيب اذا لقيه يقول مرحبا بالفقيه الشاعر فيقول عبيد الله لا بد للمصدور ان ينفث

وينشد ومن اللطف ما يروى عنه قوله

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم ... ولامك أقوام ولومهم ظلم

ونم عليك الكاشحون وقبلهم ... عليك الهوى قد نم لو ينفع النم

وهي أبيات ومما يروى لبعض العارفين

من يتق الله فذاك الذي ... سيق إليه المتجر الرابح

لا يحملن الوزر في خزره ... إلا التقي بينه أسرار جح

وبادر بغنيك إلى نسوة ... مهورهن العمل الصالح

ومما يروى للشافعي رضي الله عنه

الجد يدني كل أمر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق

وإذا سمعت بأن مجدودا حوى ... عودا فأثمر في يديه فحقق

وإذا سمعت بأن محروما أتى ... ماء ليشربه فغاض فصدق

وأحق خلق الله بالهم امرؤ ... ذو همة يبلى برزق ضيق

ولأبي حامد الغزالي من أبيات

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

فلا تطلب بعلمك دنيا واكتسب أدبا ... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

والعلماء

والعلماء من هذا الفن ما يصلح به الأبدان ويستصلح زهرها أبدا وتتغذى به الصور وتخلص منه الغرور ونتبع ذلك بحمد حسنا من الغزالي ما كان داء القلب ومما ذكرناه كفاية لأولي الألباب نسأل الله أن يوفقنا للصواب بمنه وأمين بجاه الهادي الأمين

الفصل الثامن في بيان الذكر ومراتبه وبيان بعض طرقه

قال الشيخ الإمام من علماء الفقراء الإسكندري رحمه الله في كتابه مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح اعلم أن الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق وقيل ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان وسواء في ذلك ذكر الله أو صفة من صفاته أو حكم من أحكامه أو فعل من أفعاله أو الاستدلال على شيء من ذلك أو دعاء أو ذكر رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام والمتعلم ذاكر والمتفقه ذاكر والمفتي ذاكر والواعظ ذاكر والمتفكر في عظمة الله وجلاله وجبروته ذاكر والعامل بمقتضى ما أمره الله تعالى به أو نهاه عنه ذاكر والذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالجنان وقد يكون بأعضاء الإنسان وقد يكون بالإعلان والجامع لذلك كله ذكر كامل فذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور

وهو الذكر الظاهر وله فضل عظيم شهدت به الآيات والآثار وجملة من الأخبار
قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما
وقال تعالى إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات
لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية والذكر منه ما هو
مقيد بزمان ومكان ومنه ما هو مطلق بلا تقييد كالذكر في الصلاة وعقبها
والحج وقبل النوم وبعد اليقظة وبعد الوضوء وقبل الأكل وبعده وعند ركوب
الدابة وفي طرفي النهار وغير ذلك والمطلق ما لا يتقيد بزمان ولا مكان
ولا وقت ولا حال فمنه ما هو ثناء على الله كما في كل واحدة من هذه الكلمة
وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم ومنه ما هو ذكر فيه دعاء مثل قوله تعالى ربنا
لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا الآية وكقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد إذ هديتنا الآية وكقوله تعالى لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت
من الظالمين ومنه ما هو مناجاة وكذلك الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وهي أشد تأثيرا في قلب المبتدي من الذكر الذي لا يتضمن
المناجاة وهو مما يؤثر في القلب الخشية ومنه ما هو ذكر فيه رعاية
أو طلب دنياوي أو أخروي بلا رعاية مثل قولك الله ناظر إلي الله [illegible]

بل لا فيه رعاية المصلحة للقلب ويستعمل بقصد تقوية الحضور مع الله
تبارك وتعالى وحفظ الأدب والتنزه عن الغفلة وما مر في الأول نتيجة
تخصه بل من ذكر استعملت أعطاك ما فوقه والذكر مع الأنفاس معداد وهو
الداعي إلى الفتح المبين وقال الغزالي الذكر حقيقة هو استيلاء المذكور
على القلب وقال رضي الله عنه للب ثلاثة قشور وهو من وراء الثلاثة فالقشر
الأعلى ذكر اللسان فقط ولا يزال الذاكر يواظب الذكر بلسانه ويتكلف
قلبه الحضور معه إذ طبع القلب الاسترسال في أودية الأفكار فلا يزال
الذاكر يجاهد نفسه إلى أن يحضر قلبه مع لسانه في حلاوة الذكر ثم ينتقل
الذكر إلى الحلق وهو القشر الثاني ثم ينتقل إلى القلب وهو القشر الثالث
فيحرق حتى يتنور القلب بما [illegible] الشهوات فيستولي الذكر على القلب
ويضعف ذكر اللسان عند ذلك وتنطفي الجوارح والجوانح بالأنوار و
يتطهر القلب من الأغيار وينقطع عنه الوسواس ولا يبقى [illegible] الخناس
فينتشر حينئذ الذكر في سائر الأعضاء ويصير القلب محلا للواردات ومرآة
صقيلة للتجليات والمعارف الإلهية وذلك بحسب انتشار ذكر الله تعالى في
الجوارح قال بعضهم كان معنى يكثر ما يقول الله الله فوقع على رأسه يوما جذع
فانشج فسال الدم من رأسه فانكتب على الأرض الله الله قال ابن العربي الذكر نار لا تبقي

لا تبقى ولا تذر ولاذا دخل بيتا يقول انا لا غيري اذا دخل الذكر على القلب ووجد
به ظلمة صارت نورا بنوره وان وجد به نورا صار نورا على نور والذكر
سلطان اذا اتى لا يعود ضعا لاصواته لان الذكر يزيل ما سوى المذكور ولاذا
نبتت بعد الاضداد كلها سمعت بعد ذلك اصواتا مختلفة مثل صوت
الماء ودوى الريح وصوت النار اذا تاججت وغير ذلك وذلك ان الادمي
مركب من كل جوهر شريف ووضيع من التراب والماء والهواء والنار
والسماء والارض وهاذه الاصوات اذ ذكر كل اصل عنصر وهاذه الفلاح
من يسمع منها شيئا فقد سبح الله تعالى وقد يسر بكل لسان وهاذه
نتيجة ذكر اللسان بقوة الاستغراق وربما طار العبد الى حالة اذا تمكن
عن الوغ تحرك الذكر في القلب كحركة الجنين في بطن امه وذلك ان القلب
يطلب الذكر اذ هو غداؤه وذكر القلب له صوت كصوت النحل ليس بعال
مشوش ولا خفي شديد الخفاء واذا استمكن المذكور من القلب وامحى الذاكر
بحيث انه يغيب عن نفسه وعن الفناء والفناء ولو ضرب وهو الذهاب
الى الله قال ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين وهاذا ارا
استغراق فلما يشتت فلما دام انطبع لطاهيم نقش الملكوت في مرآة
بكره واول ما يتمثل له بعد ذلك جوهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء

يشتغلون

يشتغلون له في صورة جميلة يدرك بواسطتها بعض الحقايق وذلك
في بداية الامر وهاذه ثمرة لباب الذكر فاوله ذكر اللسان ثم ذكر القلب
تكلفا ثم ذكره طبعا ثم استيلاء المذكور وامحاء الذاكر وهاذا سر قوله
صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
وهو ايضا سر قوله صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي
تسمعه الملايكة الحفظة سبعين ضعفا وعلامة وقوع ذكر السر انك
اذا تركت الذكر لم يتركك وذلك طيران الذكر فيك لينبهك من الغيبة
الى الحضور وعلامته ايضا نشر الاعضاء جميعا وطرحها فتكون كالمقيد
وما بالسلاسل والقيود وعلامته ايضا انه لا تخمد نيرانه بل ترى انوار
انوار اطاعته واتى بنا نازلة وان وقع له ذكر السر يرى وجهه كله
لسانا يذكر بنور فاما الذكر بالحضور وبلا حضور فهو ذكر
اللسان وذكر الحضور في القلب هو ذكر القلب وذكر الغيبة عن الحضور
في المذكور هو ذكر السر وهو الذكر الخفي قال تعالى الذين امنوا وتطمين
قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمين القلوب فاذا ذكرت الله بلسانك
ذكر مع ذكر لسانك الجمادات كلها واذا ذكرت بقلبك ذكر مع قلبك
الكون كله واذا ذكرت بنفسك ذكر معك الكرسي وما فيه واذا ذكرت بعقلك

ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والأرواح المقربين
وإذا تحركت بسبب ذكر النفس الذكر إلى أن يتصل بالذات قيل والنفس هي المشار
إليها في القرآن بشجرة الزيتون الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية
زكية لها ولكونها ليست من شرها على الأرواح المجردة ولا من غي الأجساد
الكثيفة وهي أمارة لوامة وأمارتها بالسوء من كونها إلى الطبيعة البدنية الطبيعة
وجبلتها وانقيادها إلى الشهوات الحسية بتجذب حيث القلب إلى الجهات
السفلية فهي مأوى الشر إلا الأفعال الخبيثة إذ هي الأمارة وهي نفوس
العامة حين تكون مظلمة فإذا استعملت الذكر صار لها كالسراج والنفس
اللوامة هي التي تنورت بنور القلب فتيقظت وقامت بصلاح حالها
وترددت بين جهتي الربوبية والخليقة وكلما صدر منها سيئة تداركها
نور التنبيه الإلهي فأخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة
إلى باب الغفار الرحيم فلذلك أقسم الله بها ونوه بقدرها بقوله لا أقسم
بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة فإن النفس قبل ملازمتها للذكر
كانت في بيت مظلم ملطخ بالنجاسة وفيه أنواع الحيوانات العفنية
فإن لازمت الذكر والإنابة ظهر سلطان الذكر على تلك الحيوانات والقذرات
فأخرجها وزين البيت بأنواع العبادات فيتنور بها وتصلح حينئذ للسلطان

الذي

النزول فيه فإذا نزل فيه وتجلى الحق له صارت النفس مطمئنة حينئذ
فأول النفوس الأمارة ثم اللوامة ثم المطمئنة والمطمئنة هي التي توجهت
إلى جهة القلب بالكلية متابعة له في الترقي إلى جناب عالم القدس منزهة
عن جانب الرجس وهي التي عناها تعالى بقوله يا أيتها النفس المطمئنة
ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال تعالى
فاذكروني أذكركم وقال جل من قائل الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الآية
وقال جل قوله واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار وقال تعالى واذكر
اسم ربك بكرة وأصيلا وشبه هذا في القرآن والحديث كثير وأحاديث جليلة
شهيرة قصدنا الاختصار وعدم الإطالة والإكثار وها أنا أشير إلى
بعض الأحاديث في ذلك وبالله أرجو الإعانة في جميع المسالك من ذلك
ما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج معاوية على حلقة في
المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال والله ما أجلسكم إلا
ذلك قالوا والله ما أجلسنا إلا ذلك قال أما إني لم أستحلفكم تهمة
لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل حديثا
عنه مني ولكن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما على حلقة من أصحابه فقال ما
أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن علينا به

ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والارواح المقربين
واذا تحركت بتحرك ذلك النفس الذكر الى ان يتصل بالذات فيسر والنفس هي المشار
اليها في القران بشجرة الزيتون الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية
زكية لها ولكونها ليست من شرها على الارواح المجردة ولا من عين الاجساد
الكثيفة وهي امارة لوامة والمارتها بالسوء نظرا لكونها الى الطبيعة البدنية
وجريها وانقيادها الى الشهوات الحسية فتجذب حينئذ القلب الى الجهات
السفلية فهي مأوى الشرور ومعدن الصفات الذميمة اذ هي الامارة وهي نفوس
العامة حين تكون مظلمة فاذا استعملت الذكر صار لها كالسراج والنفس
اللوامة هي التي تنورت بنور القلب فتيقظت وقامت بصلاح حالها
وترددت بين جهتي الربوبية والخليقة وكلما صدرت منها سيئة تداركها
نور التنبيه الالهي فاخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة
الى باب الغفار الرحيم فلذلك اقسم الله بها ونوه بقدرها بقوله لا اقسم
بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة فان النفس قبل ملازمتها للذكر
كانت في بيت مظلم ملطخ بالنجاسة وفيه انواع الحيوانات المفترسة
فان لازمت الذكر والانابة ظهر سلطان الذكر على تلك الحيوانات والقذرات
فاخرجها وزين البيت بانواع المحمودات فينيره ويصلح حينئذ للسلطان

الطبيعة

الذين

النزول فيه فاذا زكيته وتجلى الحق له صارت النفس مطمئنة حينئذ
فاولها النفس الامارة ثم اللوامة ثم المطمئنة والمطمئنة هي التي توجهت
الى جهة القلب بالكلية متابعة له في الترقي الى جناب عالم القدس منزهة
عن جانب الرجس وهي التي عناها تعالى بقوله يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال تعالى
فاذكروني اذكركم وقال جل من قائل الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الاية
وقال جل قوله واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقال تعالى واذكر
اسم ربك بكرة واصيلا ومثل هذا في القران والحديث كثير واحصاؤه عليه
عسير اذ قصدنا الاختصار وعدم الاطالة والاكثار ولنات الى
بعض الاحاديث في ذلك وبالله ارجوا الاعانة في جميع المسالك من ذلك
ما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج معاوية على حلقة في
المسجد فقال ما اجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله قال والله ما اجلسكم الا
ذلك قالوا والله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة
لكم وما كان احد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقل حديثا
عنه مني ولكني رايته صلى الله عليه وسلم خرج يوما على حلقة من اصحابه فقال ما
اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن علينا به

قال والله ما اجلسكم الا ذلك قالوا والله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم
تهمة لكم ولكنه اتاني جبريل عليه السلام فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة
اخرجه مسلم والترمذي وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ويتذاكرون الله الا
نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن
عنده وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون
في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا
الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا قال فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم
ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول
هل راوني فيقولون لا والله ما راوك قال فيقول كيف لو راوني فيقولون لو
راوك كانوا اشد لك عبادة واشد تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال فيقول فما
يسالوني قال فيقولون الجنة قال فيقول وهل راوها فيقولون لا والله
فيقول كيف لو راوها قال فيقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد
لها طلبا واعظم لها رغبة قال فمما يتعوذون قالوا يتعوذون من النار
قال فيقول وهل راوها فيقولون لا والله ما راوها فيقول فكيف لو راوها
فيقولون لو راوها لكانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة فيقول اشهدكم

اني قد غفرت لهم فيقول ملك فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول تعالى
هم الجلساء لا يشقى جليسهم هذه رواية البخاري وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما
رياض الجنة قال حلق الذكر اخرجه الترمذي وعن الامام احمد روى عن ابن
مسعود قال ان الشيطان طاف باهل مجلس الذكر فلم يستطع ان يفرق
فاتى حلقة يذكرون الدنيا فاغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام اهل الذكر فحجزوا
بينهم فتفرقوا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا بها قلبه الا فتحت له ابواب السماء
حتى يفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر قال مالك بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول ذكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين
وذاكر الله في الغافلين يريه الله مقعده في الجنة وهو حي وذاكر الله في
الغافلين كغصن اخضر في شجرة يابسة وفي رواية مثل الشجرة الخضراء
في وسط الشجر وقيل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العباد افضل
وارفع درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرين الله وعن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل البيت
الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي والميت كذا عند مسلم

وعند البخاري مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى انا عند ظن
عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في
ملا ذكرته في ملا خير منه وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب
الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة اخرجه البخاري
والترمذي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ممن
لم يخرج مع القوم ما راينا بعثا اسرع رجعة ولا اكثر غنيمة من هذا البعث
فقال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على افضل غنيمة واسرع رجعة قوما
شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس اولئك
اسرع رجعة وافضل غنيمة اخرجه الترمذي وعن عبد الله بن بسر ان رجلا قال
يا رسول الله ان ابواب الخير كثيرة ولا استطيع القيام بكلها فاخبرني بشيء
اتشبث به ولا تكثر علي فقال عليه السلام لا يزال لسانك رطبا بذكر الله
على كل احيانه اخرجه مسلم وابو داود والترمذي وعن عمر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل

شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف
الف درجة قال ابن عطاء الله ينبغي للذاكر اذا كان ذكره وحده وكان من الخاصة
ان يخفض صوته بالذكر واذا كان مع العامة ان يجاهر به واذا كانوا جماعة
فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق اصواتهم ولا شك ان ذكر
الجماعة واجتماعهم على قلب واحد اكثر تاثيرا واشد قوة من ذكر واحد وحده
وايضا يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع الذكر من غيره
وشبه تعالى القلوب القاسية بالحجارة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة او اشد قسوة والحجارة لا تنكسر الا بقوة وكذلك قساوة
القلب لا تزول الا بقوة الذكر واما التحذير من ترك الذكر فمنه ما روي عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا
لم يذكر الله فيه كانت عليه حسرة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله كانت
عليه من الله حسرة كذا في رواية ابي داود وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله فيها قال سهل ما اعلم معصية اقبح من ترك الذكر
وقال الثوري لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر
قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وامثال

ما ورد عن السلف الصالح رضوان الله عليهم في فضل الذكر فمن ذلك ما روي عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ذكر الله علامة على الايمان وبراءة من
النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وقال مالك بن دينار من لم
يانس بحديث الله عن حديث الخلق فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره
وقال الحسن البصري تفقدوا الحلاوة في ثلاثة اشياء في الصلاة والذكر
وقراءة القرآن فان وجدتم ذلك والا فاعلموا ان الباب مغلق وكل
قلب لا يجد من الله لا يانس بذكر الله ولا يسكن اليه قال تعالى واذا ذكر
الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من
دونه اذا هم يستبشرون وقال بعض العارفين من لم يجد وحشة الغفلة
لم يجد طعم انس الذكر وقال مطرف بن ابي بكر المحب لا يسأم من حديث
حبيبه وقال عطاء [illegible] لا تنزل على ذاكر الله تعالى ابدا وقيل
من قام بحقيقة الذكر نجت له الاكوان والعوالم باسرها وقيل اذا تمكن
الذكر من القلوب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان
وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين يقتلون به اعداءهم ويدفعون
به الآفات التي تقصدهم وفي الانجيل اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقال

ذو النون المصري من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ
وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء واعلم ان للذكر ادابا فمنه
ما هو سابق ومنه ما هو لاحق ومنه ما هو مقارن فاما السابق فطهارة الـ
ثياب والبدن والتوبة وتهذيب النفس بالرياضات وتلطيف الاسرار واما
اللاحق فتهذيب الاعضاء لمواسم الحضرة والنطق والنظرة واعتزال الخلائق و
تخفيف العلائق وقطع كل عائق وتحصيل ما يحتاج اليه من علم الاديان المعروف
على الاعيان وتحرير القصد بصفاء النية واستعمال الصبر ومنه ايضا طهارة الـ
باطن باكل الحلال فان بعضهم قال اكل الحلال فهو اس طريقنا فجاهدوا على كسب الحلال
مدة الدهر فان قلت لا يبقى حلال بموضع فكل اكل محتاج جبره ومعظم فان
الذكر وان كان يذهب الاجزاء الناشئة من الحرام الا انه اذا كان الباطن خاليا
من الحرام والشبهة يكون فائدة الذكر في تنوير القلب اكثر وابلغ واذا كان
في الباطن حرام غسله منه ونظفه فكانت فائدته حينئذ في التنوير اضعف
الا ترى ان الماء اذا غسلت به المتنجس ازال النجاسة ولم تكن فيه مبالغة
في التنظيف ولذلك يستحب غسله ثانية وثالثة واذا كان المحل
المغسول خاليا من النجاسة ازداد بهجة ونضارة من اول غسلة واما
المقارن فالاخلاص وتطييب الرائحة لاجل الملائكة والجن المؤمن والجلوس

مستقبل القبلة ان كان وحده وان كان في جماعة بحيث اتسع بين المجلس وكذ
ضعه راحتيه على فخذيه وتغميضه عينيه وان يذكر بقوة تامة مع وجود
التعظيم وتصعيد لا اله الا الله من فوق الصوت تاويلها ان ينفي ما سوى الله
وابطاله الى القلب ليتكمل الذكر في القلب ويسري في جميع الاعضاء ويشترط
احضار معنى الذكر في القلب مع كل مرة وقيل ادنى درجة الذاكر انه كلما
قال لا اله الا الله لا يكون في قلبه شيء غير الله الا وينفاه عن قلبه ومن
التفت اليه في حال ذكره فقد اتخذه منزلة للا اله الا الله قال تبارك وتعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه وقال جل من قائل لا تجعل مع الله الها
اخر وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وان اعبدوني وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم
والدينار وان كان الدرهم والدينار لا يعبد ان بركوع ولا سجود وانما ذلك
بالتفات القلب اليه فلا يصح منه لا اله الا الله الا ان ينفي ما في نفسه
وقلبه مما سوى الله واذا خرج القلب من غير الله اذا قال الانسان بقلبه
ومنه واحرقه الله بحرص من اللذات ما لا يستطيع اللسان وصفه وقيل
كان في تيه بني اسرائيل عبد اسود كلما قال لا اله الا الله ابيض
جسده من راسه الى قدمه ومعنى تحقيق العبد بلا اله الا الله حالة من احوال

القلوب

القلوب لا يعبر عنه اللسان ولا يقوم به جنان ولا اله الا الله هي مفتاح
حقائق القلوب وترقي السالكين الى عوالم الغيوب ومن اراد فوائد الذكر فعليه
بتتبع النصوص الواردة في ذلك اذ قصدنا هنا الاشارة الى نفع قليل
وليسير الى هذه جملة من سبيل مجرد ذلك فوائد عظامه الله الذكر يطرد الشيطان
ويقمعه ويكسره ويمنعه ويرضي الرحمان ويسخط الشيطان ويزيل الهم
وينفي الغم ويجلب الفرح والسرور ويرقي الى السعادة ثم ظهور ويقوي القلب
والبدن ويصلح السر والعلن ويصقل الوجه وينوره ويجلب الرزق وييسره
ويكسو الذاكر مهابة ويلبسه في كل اوقاته ودوامه للمحبة بسبب
من الاسباب وهو باب من اعظم الابواب والذكر يورث محبة الرب ويفتح
باب المعرفة في القلب وهو قوت الارواح كما ان الغذاء قوت الاشباح
ويجلو القلب من الصداء التي هو الغفلة واتباع الهوى وهو للقلب
كالسراج الوهاج في الظلمة الى المنهاج ويحبط الذنوب والخطيئات
قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومما يذكره العبد مما هو
تسبيح وتهليل وتحميد وتمجيد بذكرها ط حملة حول العرش العظيم وقد
روي ان العبادات كلها يوم الحشر تزول عن العبد الا ذكر الله وقيل
من تجلى الله في الخلاء بذكره تعرف الله اليه في الشدة بذكره والذكر

سبب نزول السكينة على الذاكر وحضور الملائكة به وغشيان الرحمة لديه ومن اجل
ذلك من نعمة وحجب جنبه شغل العبد عن الغيبة والكذب والافعال الذميمة
وصون لسانه عن الخوض في الباطل والذاكر لا يشقى به جليسه ويسعد
به انيسه ومجالسه لا يكون عليه حسرة يوم القيامة ولا ندامة والذكر
مع البكاء والعويل سبب لنيل ظل العرش الظليل يوم الجزاء الاكبر والوقوف
الطويل واذا ذكر العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فيكون ذلك سببا للعتق من النار كما جاء في الحديث وهلا اذا ذكرته
بعض ما يجب على الذاكر استعماله من اسماء الله الحسنى وغيرها فيحصل بذلك
انتفاع المريد وتضاعف لديه العبادة بذلك وتزيين فاعلم وفقنا
الله واياك للطاعات وباعد بيننا وبين المعصيات ان اسماء الله تعالى
الحسنى تربي القلوب وجميعها نافع للخطايا والذنوب تجلو صدا النفوس
وتزيل عنها الاحزان والوسوس وتطهر القلوب وتوصل السالك الى حضرة
علام الغيوب فاما اسمه تعالى الصادق فهو يعطي العموم صدق اللسان
ويعطي الخصوص صدق القلب ويعطي العارف صدق التحقيق واما
اسمه تعالى الهادي فهو نافع في الخلوة فينفع في وجود التعرف والسلوك
واما اسمه تعالى الباعث فهو مطلوب لاهل الغفلة واما اسمه

تعالى

تعالى العفو فهو يليق بالعوام لانه يصلحهم ولا يليق من شدد الله لكين
كان فيه ذكر الذنب وذكر العفو لا يليق فيه ذكر الذنب بل ولا ذكر الحقيقة
واما اسمه تعالى العدل وهو الساتر والستير فلا يذكره لاختصاصه به
واما اسمه تعالى المحصي فهو يصلح للعوام اذا اريد بهم تحصيل مقام
التوكل وذكره يوجب الانس واما اسمه تعالى العالم فذكره ينبه
من الغفلة ويعلم الادب مع الرب ويصلح بالجميع واما اسمه تعالى الغافر
فيليق للعوام اشارة وهم الذين يعرفون عقوبة الذنب واما من يصلح
الحضرة فلا ينبغي له ذكره لان ذكره يورث الوحشة واما اسمه
تعالى الغني فهو يصلح لارباب الخلوة وينفع اهل البطالة فيردهم بطول
التكرار الى الخضوع والخشوع واما اسمه تعالى المغني فذكره نافع لمن
طلب التجريد واما اسمه تعالى الحسيب فذكره نافع ايضا لطالب التجريد
وبين الاسباب واما اسمه تعالى المقيت فذكره ينفع اهل التوكل
وبه قطع الاسباب واما اسمه تعالى ذو الجلال فذكره يصلح في الخلوة
لاهل الغفلة واما اسمه تعالى الخالق فلا يليق الا لاهل الاستعداد الى
جزائه فانه يبعدهم من العرفان واما اسمه تعالى المصور فهو من اذكار
العباد واهل الخصوصية واما اسمه تعالى المحصي فهو من اذكار العباد

ع
الاذكار للعباد

١٢٩

ايضا و اما اسمه تعالى الرافع فهو من اذكار اهل الاعمال و يصلح للمبتدئين
ايضا اذ به يحصل الخوف والرجاء و اما اسمه تعالى الرقيب فان ذكره اهل
العبادة لا يتساهلوا فيها وان ذكره اهل الغفلة استيقظوا من سنتها
و اما اسمه تعالى الشاكر فيعطي ذكره مقام المحبة ومقام اليقظة
وهو حضرة قدس محفوفة بالانس و اما اسمه تعالى الحميد فلا ينبغي ان لا
يستعمله اهل البداية واهل التوسط و اما اسمه تعالى الودود فذكره
نافع لاهل الخلوة في تحصيل الانس والمحبة و اما اسمه تعالى المنان فذ
كره نافع للمبتدئين الذين قطعوا علائق الشهوات و اما اسمه تعالى البارئ
فذكره يعطي الانس ويسارع بالفتح و اما اسمه تعالى الظاهر فذكره
نافع للمبتدئين و اما اسمه تعالى الباطن فذكره نافع في الخلوة جدا وفيه
تعجيل الفتح اذا اضيف اليه اسمه القيوم و اما اسمه تعالى اللطيف فذكره
نافع جدا في الخلوة لمن كان طبعه كثيفا ويلطف الطبع ويقوي الشهود
لاهل المشاهدة و اما اسمه تعالى النور فذكره يسارع الى اهل الخلوات
بالفتح و اما اسمه تعالى الوارث فذكره يصلح للعارفين وفيه جذب الهم
الى مقام الفناء المطلق و اما اسمه تعالى المعطي فهو اقرب الاسماء
المذكورة الى الفتح في الخلوة و اما اسمه تعالى الشكور فيختص بالخاصة

من اهل الحضرة و اما اسمه تعالى ذو الطول فذكره فيه اسراع بالفتح وكذلك
اسمه تعالى الفتاح والاول و اما اسمه تعالى الجبار فذكره يقوي في الخلوة
لمن غلب عليه الحال وخيف عليه من مقام البسط و اما اسمه تعالى المتكبر
فيذكره في الخلوة وغيرها لحصول مقام الهيبة و اما اسمه تعالى القادر فثمرة
ذكره نافعة للعارفين في خرق العوائد و اما اسمه تعالى الفاطر فذكره
نافع في الباطن لحصول شهود الحق و اما اسمه تعالى القوي فذكره ينفع
لمن كان ضعيفا في الخلوة من كل ما يعتريه وينفع ايضا ذكره للملوك
والامراء فانهم اذا ذكروه ردهم الى الحق و اما اسمه تعالى الحفيظ فخاصيته
حفظ الحال فيذكره من يخاف المكر و اما اسمه تعالى الكريم فلا بد من الشيخ
المربي اذا احتفى بنفسه وعدم بانما يشتغل بالنسبة وقد قيل ان من قال
كل يوم يا كريم يا رحيم بعد صلاة العشاء الف مرة لم يمت حتى يرى
مقعده في الجنة و اما اسمه تعالى الوارث فيلقن لمن يخاف منه نكوص
الاستعداد فيحجب منه التجلي و اما اسمه تعالى الصمد فيلقن لمن
اراد ان يحجب اذا خاف من مقام الكشف ان يتولاه وهذه نبذة
من اسمائه تعالى الحسنى التي امرنا سبحانه بالدعاء بها قال تعالى ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها ولو تقصينا جميعها لم يسعنا ذلك

في هذا الكتاب ونحن جنا عن الاختصار الذي شرطناه اولا الا انا هنا اخرج
البخاري ومسلم في صحيحهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد
اسماء الله الحسنى الا دخل الجنة ومن احصاها دخل الجنة وهي هذه هو
الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله
الذي لا اله الا هو الملك . القدوس . السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز .
الجبار . المتكبر . الخالق . البارئ . المصور . الغفار . القهار . الوهاب .
الرزاق . الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع . المعز .
المذل . السميع . البصير . الحكم . العدل . اللطيف . الخبير . الحليم .
العظيم . الغفور . الشكور . العلي . الكبير . الحفيظ . المقيت . الحسيب .
الجليل . الكريم . الرقيب . المجيب . الواسع . الحكيم . الودود . المجيد .
الباعث . الشهيد . الحق . الوكيل . القوي . المتين . الولي . الحميد .
المحصي . المبدئ . المعيد . المحيي . المميت . الحي . القيوم . الواجد
الماجد . الواحد . القادر . المقتدر . المقدم . المؤخر . الاول . الاخر .
الظاهر . الباطن . الوالي . المتعالي . البر . التواب . المنتقم . العفو .
الرؤوف . مالك الملك . ذو الجلال والاكرام . المقسط . الجامع . الغني .
المغني . المانع . الضار . النافع . النور . الهادي . البديع . الباقي . الوا

الوارث . الرشيد . الصبور . وقبل الان على ما ذكر اسما من اسمائه تعالى
وكان الذكر الاسم معنى مفهوما تعلق اثر ذلك المعنى بقلبه وتبعه
لوامعه حتى يتصف الذاكر بتلك المعنى الا اذا كان اسما لكل اسماء
الانتقام لم يكن كذلك بل يتعلق بقلب الذاكر الخوف فان حصل له
تجلى كان مما عالم الجلال وحكى الطرطوشي في سراج الملوك عن جعفر
الصادق رضي الله عنه انه قال عجبت لمن ابتلي باربعة كيف يغفل عن
اربعة فمن ابتلي بالضر كيف ينسى ان يقول ربي مسني الضر وانت ارحم
الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وعجبت
لمن ابتلي بالغم كيف ينسى ان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المؤمنين وعجبت لمن خاف كيف ينسى ان يقول حسبنا الله ونعم
الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء وعجبت لمن مكر به كيف ينسى ان يقول وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد والله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وفي
بعض الاخبار انه من قال كل يوم ثلاث مرات سبحان الله وبحمده بني
له ثلاث مدائن في الجنة مدينة من ياقوتة خضراء ومدينة من درة بيضا

ومن نبيه من درة خضراء وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم حرض اصحابه
على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلي جالسا
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحرك شفتيه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اراك تحرك شفتيك ماذا تقول فقال يا رسول الله اري الناس
يتصدقون وليس عندي ما اتصدق به فقلت في نفسي سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال
عليه السلام يا ابا امامة هذه الكلمات خير من جبل من ذهب تتصدق
به على المساكين وقد اختلف في افضل الذكر واسرعه نتيجة للمريد
فقالت طائفة لا اله الا الله محمد رسول الله ومنهم من اختار لا اله الا
الله فقط ومنهم من اختار الله الله فقط ومنهم من اختار هو هو
ولكل واحد احتج لقوله فمن قال لا اله الا الله احتج له بقوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله وقوله عليه السلام افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وفيه نفي الالوهية عما سوى الله ومن قال
الله الله ويسمى عندهم الذكر المجرد المفرد فاحتج بقوله تعالى قل
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون واعلم ان شرف الذكر واياك ان هذا
الاسم اسم واحد جامع لصفات الالوهية ومنه انفتق كل شيء

وانهم على سبيل وفق ذلك في قوله عز وجل انما الاله الحق الله الذي لا اله الا هو
وسع كل شيء علما وعن ابن صالح ان اسم الله الاعظم هو الاسم الذي علمه
الله لموسى عليه السلام حين قال له انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
فكل اسم من اسماء الله تعالى يبلغك الى مرتبة واسم الجلالة يبلغك الى
جميع المراتب لانه اسم الذات الموصوفة بالصفات المقدسة وجميع
الاسماء راجعة اليه ومن اطلع على معناه فقد اطلع على معنى جميع
الاسماء قال بعض العارفين لبعض اصحابه ان اردت ان اعلمك فلا بد ان انت
قدرت عليه قال نعم فقال له تداوم على ذكر الاسم الله لا تذكر سواه وتصوم
نهارك وتقوم ليلك وتداوم على هذا الاسم الشريف لا تفارقه
ليلا ولا نهارا الا لغلبة النوم واعتزل عن الناس ولا تكلم احدا سبعة
ايام تظهر لك عجائب الارض ثم دم سبعة ايام اخرى تظهر لك عجائب
السماوات ثم سبعة اخرى تظهر لك عجائب الملكوت الاعلى فان بلغت
اربعين يوما اظهر الله لك الكرامات واعطاك التصريف في الوجود
فاياك ان تلتفت الى شيء من ذلك وقل لا اريد الا انت ولله در القائل

فلا تلتفت الى السوى غيرا وكلما * سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا *
ومهما ترى كل المراتب تجتلى * عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا *

واعلم ان سائر اسماء الله تعالى منها ما ينتفع به علما ومنها ما ينتفع به
ذكرا ومنها ما ينتفع به حملا وهذا الاسم الشريف الاعظم ينتفع به
علما وذكرا وحملا ومن اختار هو هو واحتج بان هو اسم موضوع للاشارة
وذلك اخبار عن نهاية التحقيق ويكتفون به عن كل بيان يتلاشون
لما استهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقد
قيل انه سئل بعض العارفين فقيل له ما اسمك قال هو فقيل له من انت
قال هو فقيل له من اين جئت قال هو فقيل له لعلك تريد الله فصاح وسقط
الى الارض ميتا **قلت** وكل ذاكر له حالة تختص به ووقت
يليق به هو فيه افضل من غيره فلكل مقام مقال وقد اختار بعضهم
للمبتدئين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركه معها غيرها
وهو طريقة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال بعضهم
فما فاز الحريف ذكر حبيبه • وان كان في الاوراد كالكوكب الدري
ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبين ربنا
والتعلق بالواسطة مقدم على التعلق بالموصول اليه وايضا فمن
الاخلاص القلب وقد يكون مصروفا لغير الله والنفس مبتغية
للتعلق والامر به ان تكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ينور القلب

ويذهب عنه حجاب الغفلة وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من
صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى علي عشرة صلى الله عليه بها
مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه بها الفا ومن صلى علي الفا زاحمت
كتفه كتفي على باب الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك
فقال اما يرضيك الا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك
احد الا سلمت عليه عشرا اخرجه مسلم في صحيحه وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت
فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه امهات المومنين
وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اخرجه
الامام احمد في مسنده وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي
مرة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات اخرجه الحاكم في المستدرك وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة اخرجه الترمذي
وابن حبان وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل من ذكرت عنده
فلم يصل علي اخرجه الترمذي **فصل** وينبغي للمريد المبتدئ ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة دبر كل صلاة فله اجر عظيم

وان امكنه ان يجعله وردا حتى تستغرق بصيرته في معناها فلا باس ولا ينبغي
له ان يترك لفظ الشهادة لان فيها سر اعظم يظهر لمن لازم الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم وينبغي للمريد ان يجلس للذكر بطهارة نية واجتماع
قلب ويكون جلوسه بين يدي شيخه جلوس خاضع متخشع ذليل متواضع
وان يجعل راسه بين ركبتيه ويسترخي ويسد عينيه فاذا جلس
المريد هذه الجلسة فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم بسم الله تعالى
ثم يقول ثلاث مرات اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم
كذا وكذا مرة بحسب ما سمح به الحال له او ما حد له شيخه وينبغي لل
للمبتدي ان يتخذ وردين وردا بعد صلاة الصبح واخر بعد صلاة المغرب
واما اهل التمكين والمعرفة بالله فذكر شغل قلوبهم في جميع الاوقات
واحسن ما يبدأ المريد المجلس في اول اشتغاله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان تظهر له ثمرتها ولا باس ان تضيف الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اثنتي عشرة مرة لا اله الا الله محمد رسول الله وسبحان الله وبحمده اللهم
صل على سيدنا محمد وعلى اله وذكر الجنيد للمبتدي ثمانية شروط دوام الوضوء
ودوام الصوم ودوام السكوت ودوام الخلوة ودوام الذكر وهو لا اله الا
الله ودوام ربط القلب للشيخ ودوام نفي الخواطر ودوام ترك

١٣٤

الاعتراض على الله في كل ما يجري عليه من خير او شر زاد بعضهم وترك السؤال
للجنة وترك التعوذ من النار وفي ملازمة الخلوة عادة تغلب السر مع الله
تبارك وتعالى بحيث لا يرى غيره والخلوة تجلو مراة القلب من اشكال
انتقشت فيها منذ عقل الانسان وهو اشتغل بالدنيا وهذه الاشكال الظلمات
عادية يتقوى بعضها على بعض ويتركب فيحصل منها صدا القلب والغفلة
وبالخلوة والصوم والطهارة والذكر ونفي الخواطر تنجلي مراة القلب
ويتطهر القلب وتزول عنه الادناس قال بعضهم من اراد ان يتشوف سراجا
احتاج الى سبعة اشياء زنادا وحجرا وحراقا وكبريتا ومسرجة وفتيلة
ودهنا والعبد اذا طلب سراج المعرفة فلا بد من زناد المجاهدة قال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وحجر التضرع قال تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية والحراق وهو احتراق النفس بالمخالفة للشهوات قال
تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى والكبريت
الانابة قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب والما
مثله مسرجة الصبر قال تعالى واصبر وان الله مع الصابرين والعماد سببه
فتيلة الشكر قال تعالى واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون والسابع
دهن الرضا بقضاء الله تعالى قال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وحكي

انه كان لبعض العارفين اخ فمات فراه في المنام فقال له ما فعل الله
بك فقال غفر لي وادخلني الجنة فقال اخبرني عن هذا المسلك هل رايت
ربك فقال فانه لا يراه الا من عرفه من عباده و اختلف في الذكر وقراءة
القران ايهما افضل فقال الغزالي وجماعة من المتصوفة قراءة القران
افضل و قال بعضهم تلاوة الذكر للمبتدي افضل لان العبد مفتقر الى
تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف وذلك كله يحصل له بتلاوة القر
ان وتدبر معانيه ولينظر القارئ حالة تلاوته للقران الى ما حض فيه
من النعوت والصفات التي وصف الله بها من احب من عباده فليتصف
بها وما ذم الله في القران من النعوت التي من اتصف بها مقته الله
فليجتنبها فان الله تعالى ما ذكرها في كتابه وعرفك اياها الا لتعمل
في ذلك و اجتهد ان تحفظ القران وتعمل بما فيه فانه لا احد اشد
عذابا من تخاصم يوم القيامة حفظ اية ثم نسيها وكذلك من حفظ اية
ثم ترك العمل بها و قال يحيى ابن المطلب رضي الله عنه القران هو العلم
الذي لا يدرك قعره اذ ليس فيه قعر يدرك ولا ساحل فيبلغ بل فيه هلك
الهالكون وفيه نجا الناجون قال الله العظيم يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا انا الله لو اعرض على الملائكة والنبيون والمرسلون اجمعون

اجماع

اطلعوا الهم على اية من القران العظيم على حق ما يعلمه الله عز وجل من
اسرارها وما اودع فيها من الغيوب لبقوا الى الحال الى حال نفسها كالاشي و قد ورد
في اول اية من القران وهي قوله تعالى الذين يومنون بالغيب عن بعض السلف
ان العلماء الاعلى والادنى لو عرضوا على هذه الاية ما عرفوا الى حد ابدا لان
في الغيب امورا لو بدا منها لمحة بارقة على عالم مشاهدتنا اهل التحقيق
لتزدد فيها واتضح ايضا انه بعض جهلوا الاسماء فما بالك بما تنطوي عليه
التفصيلات من المعارف والاسرار اللدنية التي لا يعلم حقايقها الا الله
و لهذا قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقد ورد ان القران
يشفع على حامله يوم القيامة و قد قال صلى الله عليه وسلم مثل المومن
الذي يقرا القران مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب الحديث
و اما الاذكار التي ورد الحديث بها عنه صلى الله عليه وسلم تقال صباحا
ومساء فهي معروفة في كتب القوم والسير وكتب الاحاديث والاثار فلا
نطيل الكلام عليها ويكفي مع الاختصار الاشارة اليها و ها انا قد
ختمنا هذا الفصل بخصوصية رايقة في معرفة الاذكار رايقة عظيمة
في بابه الباب وفيها من بديع لما في الالباب وهو للشيخ الامام
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن عبد الرحمن الانصاري الطالقي الساحلي رحمه الله

ورضي عنه ونفعنا به وبامثاله آمين

ابدا لها ابدا يبغي الترقي في الذكر ❁ ارح نحو ابتهاج التزكي بالذكر
لمن كنت في ناهج المسلك السني ❁ سلكناه فاسمع ما اقول مع الكلم
هو المسلك الاعلى الرفيع مكانه ❁ على طرق الارشاد ناهيك من محكم
طريق سريع الفتح سهل مرامه ❁ يزحزح ادناس الهوى عن الصدر
ويرقى به الانسان في عالم الهدى ❁ على السنة البيضاء والمنهج السني
الى حضرة القدس بدون تكلف ❁ الى منزل الابدال يا بن عم العجم
يفوز به الخواص في كل مشهد ❁ هنيئا لهم غاصوا على درر السر
براهينه كالشمس دون سحابة ❁ لقد صح بالقاء بين حفا وبالنشر
ويلبس لبس الانكار في ذاك مرفع ❁ رمقته سماء الشرع في حلة الشكر
طريق قديم لاح بدر كماله ❁ يبلغ للجنات بلا تعب بلا ماجم
تخص اذكارا ترد خمسة ❁ يقينا بها نقلا عن السادات الغر
فاولها استغفار بالالهنا ❁ ومن بعده ذكر الشفيع في المحشر
وثالثها الاثبات تهليل فافهم ❁ ومن بعده التنزيه تقبل على الاثر
وخامسها الاسم الله ربنا ❁ بكرر اعدادا للخمس حافظ عن [illegible]
وصل بهن ذكر المصطفى والاله ❁ واياك ان تنس نبيك في الدهر

فما لازما فقد فارق البدر لمحه ❁ وهل فارق الامر تفسك بالبدر
تعلوا باذيال الذين تعرفوا ❁ لغنمه ذا المصطفى كل [illegible]
فما فارق الصديق ذكر محمد ❁ وان كان بالامراد كالكوكب الدري
وما نال تخصيصا بغير حبيبه ❁ تفدح بدعى نخ نفس بالوزر
ورتب فصول الذكر كما ذكرنا فقط ❁ لترتيبها مهما دعينا الى الحشر
واياك ان ترقى بغير علامة ❁ فمضطرب الاقدام منك على جوهر
وخذ جملة الاذكار واكتب سطورها ❁ وكف قبول الحق في جنة الصدر
وكابن ما تبتغي امام وقدوة ❁ بمرفقك تدرجه على مقتضى الخبر
وللذكر اسرار تلوح لاهلها ❁ وتظهر اعلامها من غير ما الظهر
وبالصدق والاخلاص شيء ونورها ❁ تجد به سبيل الصدق ينبيك بالسر
وما ان تفي الاجداد في ثمراتها ❁ سوى بدوام الذكر واضح على الذكر
وان شروط الذكر لاشك خمسة ❁ سأشرحها في النظم نظما كما ادري
فترك للاسراف في الاكل واحد ❁ وثانيه جنب ما سوى الى الضر
وثالثها شروط الذكر انها خلوة ❁ وفي خلوات الذكر يربح في تجر
ومن بعدها اشتغال بنيا الالهنا ❁ ورابعها استعمال ذاك على طهر
وخامسها يا مغتنم الخير مقصر ❁ تعلمه بنا والذكر في مجلس الذكر

وما بث يداها ذا من اعمال سيئة • تنظمها وترا بحافظ على الوثن
كما ان سير العيس في الورد واجب • والغاء راس الخيل في مسلك الحج
فجاء على الاثار زاد ملاد منذ جاهدا • وخذ يا اخي في السير داعية الصبر
وقسم علي وقنبر وولد يا بنى • فذلك مخصوص بمنتند السير
وخذ نصيبه بين العشاء بن خالبا • وخذ نصيبه الثلثه على اثر الفجر
فوص اذا ما تصغى لعذلة لايم • وجالس خيارا لا يميلون للمنشر
وخذه بسبيل الصمت عن كل فاطم • فان كنت ما تقوى فجاهد على الصبر
فما الربح الا في مخالفة الهوى • وما الحر الا مالك النفس بالقهر
وما نفعه الافواه ان لم تحمسنه • بها ان تصل السباق فانهض على الاثر
فاولها منع النفس عيشتة • عن الشهوات الداعيات الى الخسر
كذلك غض العين عن كل فاطع • كما بين الرحمان في محكم الذكر
واشغال قلب في مراقبة الشيخ • يرى خلوة الاخفاء في منزل السر
يليه عمل التدريج ترتيب باطن • بسنة مختار دعاك الى الاجر
واكل حلال وهو اس طريقنا • فجاهد على كسب الحلال مع الزهد
فان قلت لا يلقى حلال بموضع • فكل الذي محتاج عنه ومضطر
وما كل ما يعزى الى السنة دايما • وبعد اجتهاد كن في جلوة الحضر

ويليك

واياك ان تبسط يمينك واخذا • لتحفة خوان واعطاء في حسوم
وكن راضيا بالعفو لا تك مكثرا • وجد قليلا بالحرص فيها عن الظهر
فان رسول الله سرا وجهرة • رمى زينة الدنيا ومات الى الفقر
فكن تابعا للمصطفى في فعاله • والخلفه الاخيار والانجم الزهر
فما لحب الدعوى يحب محمد • لمن خالف السادى وما عن الاجر
فتابعة صدق القول في حبه • مساعدة المحبوب في السر والجهر
اليك بنات الساحلي تفخر عنا • لتشرح يا صدري وتغفر يا وزري
وعفوك ارجوه لا منه احمد • عليه صلاة منك تترا الى الحشر
واطيب تسليم عليه ورحمة • والحابه اهل السيادة والفخر

وله ايضا رضى الله عنه ونفعنا به وبامثاله امين في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعظ وشرف وكرم

ملايكة الرحمان جل جلاله • تحف بقوم يذكرون محمدا
يقولون زيروا مدامحه احمد • وجدوا ولا تنسوا امر الهادي احمدا
فجيبوا بلوالنا ملاك في درجاتهم • غداوة ذكر الشفيع مكررا
وطرا وراء السماوات كلها • يصلون اكراما على علم الهدى
وزوره رسل الله كل بذكره • توسل للرحمان في موقف الندا

وهل يبصر السادات الا نبيلا ● الى رحمة للعالمين وسيدا ●
وما رابع للمجد الا محمد ● وما منفخر غير الحبيب مع الرب دا ●
وما المصطفى المختار الا ممجد ● وذكره اضحى بذكره سيدا ●
اضاءت قلوب الذاكرين بذكره ● فيا حبذا قلب يحب محمدا ●
وما ذكر خير الخلق للمصطفى ● كما دناس قلب قد اضر به الصدا ●
وهل تثبت الظلماء في قلب ذاكر ● يلالا بالنور العلي وتوقدا ●
واي سناء مثل نور محمد ● له اشرقت ارجاء قلب من اهتدا ●
تعلق باذيال النبي ولذ به ● تعز بجزيل الاجر يا طالب الندا ●
وقد خص المختار للعالمين السنى ● يصلي عليه الله ذكرى مقتبرا ●
يبشر بالجنات قبل وجا نسه ● بشارة تخصيص بذلك او غدا ●
واما اذا صلاه في كل مطلع ● فيبصر قبل الموت في الخلد مقعدا ●
وليستبشر بشارة كي بنة ناظر ● وان كانت البشرى بابن الاربع الردا ●
واما الغنا للفقير لا يبقى بعده ● فيا لنصف من الله ونعم ذكره السرا ●
وفي مدينة لا شك يجمع جسمه ● على النار ربا هكذا وعلى محمدا ●
وبعد صلاة العصر من يوم جمعة ● يصلي ثمانون على عالم الهدى ●
فيغفر من اوزار ذاكر احمد ● ثمانون عاما هكذا جاء مسندا ●

واما حياة الصبح في محرك الفنا ● فيرجع بالمهاد نجاعا وبشرا ●
كما ان بالمختار يذهبا لخللا ● فلان لم تصد فنا فعن له البسرا ●
وكل صفات المجد منهم العشق ● بذكر نبي العلي بلغ المدا ●
وذكر حبيب الله لا شك عشرنا ● طريق الى الجنات ما سلك مجتدا ●
وراس اخا الارشاد يبنيك ناصحا ● على المسلك السامي ولا تك معتدا ●
ولذ بالامام لا يفارق سنة ● ودع قول من اضحى عن الشرع مبعدا ●
فما ان تبقى السادة الابهادكما ● الا با فتى جل سلك سبيلا مؤبدا ●
واي طريق مثله واما مسندا ● ابو بكر الصديق بالصدق فلدا ●
وما فضل الصحب الكرام بصومه ● ولا بصلاة في الرجاء تهجدا ●
ولاكن بانسم قد اقر بقلبه ● به فاق اهل الارض حمرا وسودا ●
وما كان الا مولعا متمسكا ● بذكر نبي كان ذكر وموسرا ●
فلما تعالت في الانام صلاته ● على حبه اضحى العلي المجددا ●
ولم يك مكثرا للاعمال ظاهرا ● ولكنه للذكر دايما تجددا ●
ان جم الفاروق يسأل اهله ● عن اعماله في بيته يبتغي الهدا ●
فبينت ان من الاعمال ابنا بجسمهم ● كثير من الاعمال يبغيه مقصدا ●
وما ورده الا ثلاثة عشرة ● من الركعات المحكمات تعبدا ●

ولكنه قد كان يجلس دايما … بوجهه للبيت المكرم مقعدا
يغض جفنيه ويجعل راسه … على ركبتيه سامرا متجلدا
ويرجع زمزمت تشم روايح … من المسك الزاكي انسي ونردا
وما تلك الزمزمات الا كما نسم … يرد بالقلب العباري احمدا
ومن يلحق الصريف في طواته … على حبه من ذا يزاحم معقدا
يجي للطلاب الرشاد اتباعه … وهل جاز انام بل معالنا رفقدا
فزاحم صفوف السالكين مصليا … ايا ساحلي واذكر نبيك سرمدا
فما يدع الانسان ما يجي الردا … سوى ذكر مختار الرسل ارشدا
يجذ منه وردا العذكر عشية … والعيا اذا ما الصبح اشرقه سرا
ولو ابصر الانسان نور رشاده … لكان لذكر الهاشمي مجددا
فلا تجاك في المحشر من كل موطن … من اهواله حتى بالنبي تشفع وددا
ومنوا على ابطار كرتنا مسليه … وطيبوا بالشوق في موجع الكبدا
فقد طال ما كنتم تحبون ربه … الى يثرب من كل ارض تعمدا
فهذا وصلى ربي نبيك دايما … وهذا نعيم لا يزال مسرمدا
من الله رضوان يعم صحابه … اذا نسبق الاجاد للمصطفى [illegible]
ويجعلنا من خير قوم تسابقوا … اليه وجروا يطلبون محمدا

ويجعلنا

ويجعلنا الجنات في خير زمرة … مع المصطفى المختار اعلا الورى مجدا
صلاة وازكى ام عليه ورحمة … وازكى سلام لا يزال مجددا

وانما اثبت هذا بين القصيدتين لهذا الفصل ولما اشتملتا عليه من فضايل الذكر ولكونهما من ينبغي للمبتدي الوجود والله بوقفنا لطريق الارشاد بجاه الشفيع المشفع في العباد

الفصل التاسع في فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا وما خصه الله به في الدارين وبيان حرمة الاشرا والاوليا وفضل اهل البيت الشريف رضي الله عنهم

اعلم اكرمك الله ان هذا الفصل هو ثمرة هذا الكتاب ولباب ثمرة ما تقدم منا من الخطاب وما قبله من الفصول في الفوايد والتعبيرات والدلايل على ما نريده من النكت البينات كالعنوان به على اخبار سيد السادات وحبيب رب العالمين وخاتم النبيين والمرسلين اجمعين عليه افضل صلاة المصلين والحبيب ذكر الذاكرين فهو صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر

فهر المذكور هو قريش ومن لم يكن من ولده فليس من قريش وقيل سمي قريشا
تشبيها بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تاكل دواب البحر وقيل
ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات بني فهر سموا
قريشا لانه قرش بني فهر اي جمعهم حول الحرام وقيل التقريش التفتيش وعلى
هذا تكون النكتة في تفسير اسمائهم وهو لا عقب له بعضه وفهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان وعدنان من ولد اسماعيل بلا شك ولا خلاف
وانما الخلاف في عدد الاباء الذين بين عدنان واسماعيل فعد بعضهم
بينهما نحو الاربعين رجلا وعد بعضهم تسعة وهو المختار وقال
عليه السلام لا ترفعوني فوق عدنان وكان يقول عليه السلام كذب
النسابون قال تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وامه صلى الله عليه وسلم
آمنة بنت وهب بن عبد مناف زوجها منه ابوه عبد المطلب
ابوها ثم حملت بسيد العالم واشرف بني آدم ثم خرج عبد الله بعد
حمل آمنة الى الشام وعاد فمر بالمدينة وهو مريض فاقام عند اخواله
بني عدي بن النجار حتى توفي هناك ودفن بالمدينة قيل [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم لما مات ابوه كان ابن شهرين وقيل غير ذلك

وولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر ليال خلون من ربيع الاول وقيل
لاثني عشر ليلة خلت منه وبين مولده صلى الله عليه وسلم وقدوم الفيل
خمس وخمسون ليلة وولد صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا فعجب
به عبد المطلب وحظي عنده وكانت امه آمنة قد رأت في نومها قبل
وضعه صلى الله عليه وسلم كأن بابا من السماء قد فتح وقائلا يقول
لها يا آمنة انك حملت بسيد العالمين وخير الخلق اجمعين فاذا
ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه في التوراة حامد وفي الانجيل احمد
وفي الجنة ابو القاسم وفي القرآن محمد وعلقي عليه هذه التميمة
قالت فانتبهت فوجدت عند راسي صحيفة من الذهب مكتوبا فيها فيه
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق زائر من قائم وقاعد عن
السبيل حائد على الفساد جاهد من نافث او عاقد وكل جن مارد يا
خذ بالمراصد في طرق الموارد انهاهم عنه بالله العلي الاعلى واكفه
التي لا ترى يد الله فوق ايديهم وحجاب الله دون اعاديهم لا ينظرونه
ولا يضرونه في يقظة ولا منام ولا قعود ولا قيام ولا شراب ولا طعام
في صغر ولا مقام في سائر الليالي والايام قالت آمنة فطويتها
وعلقتها عليه حفيظة ولم يزد ذلك لعبد المطلب الا حبا في محمد

صلى الله عليه وسلم وكانت عادة قريش اذا ولد عندهم مولود يدفعوه
لنسوة من قرابته ساعة يولد فيكببن عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعلوا به كذلك فانفلقت البرمة وشخص رسول الله صلى
الله عليه وسلم ببصره الى السماء فقال عمه شقيقه ابو طالب احتفظوا
على هذا الغلام فاني ارجو ان يكون له شان **قلت** وقد اختلف
في ابيه وامه صلى الله عليه وسلم فطائفة زعمت انهما ماتا على جاهليتهما
وطائفة زعمت ان الله بعثهما حتى اسلما وقيل ما معنى انه عليه
الصلاة احياء ابويه حتى امنا به والى ذلك اشار الحافظ شمس الدين الدمشقي
بقوله • حبا الله النبي مزيد فضل • على فضل وكان به رؤوفا •
فاحيا امه وكذا اباه • لايمان به فضلا لطيفا •
فسلم فالقديم بذا قدير • وان كان الحديث به ضعيفا •
وذهبت طائفة ثالثة الى ما هو اقوى مدركا واصح مسلكا
وهو ان حكمهما حكم من لم تبلغه الدعوة من اهل الفترة وقد وردت
احاديث صحاح حسان في اهل الفترة وانهم موقوفون الى الامتحان
بين يدي الملك الديان فمن سبقت له السعادة اطاع وادخل الجنة
ومن سبقت له الشقاوة عصا وادخل النار قال صاحب الجمان

لم يكن لليهود علم اكبر من واقعة النجوم التي تدل على ولادته صلى الله عليه وسلم
قلت والمعجزات التي ظهرت في ولادته شهيرة واخبار الرهبان
واهل الكهانة في ذلك كثيرة ولم يزل صلى الله عليه وسلم منذ ولدته امه
يكفله جده وعمه وكان لعبد المطلب علم بانه وانه سيظهر دينه
على سائر الاديان ويكون له شان عظيم وان شانه تلقفه الكهان من سيف
ذي يزن وحارثة بن اوس وغيرهما من كهان العرب ورهبان النصارى
واحبار اليهود فحقق الله رجاءه في نبيه لما ولد وكبر والتغريب واظهر
الله ببعثته هذا الدين وهدى به الى الصراط المستقيم فانتشر دينه
في سائر الاقطار وعم جميع البوادي والقرى والامصار وقيل انما خلق
من الانبياء مختونين اربعة عشر وهم ادم • وشيث • ونوح • وهود •
وصالح • ولوط • وشعيب • ويوسف • وموسى وسليمان • وزكرياء •
وعيسى • وحنظلة بن صفوان صاحب الرس • ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
واولو العزم من الرسل خمسة وهم نوح • وابراهيم • وموسى • وعيسى
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما اسماؤه صلى الله عليه وسلم فبلغت ثلاثة
عشر ونيفا وقيل له اسماء غير ذلك وقد نص عليها غير واحد
من العلماء وفيما ذكرناه كفاية طلبا للاختصار والالماع

لبعض من الأخبار واسترضع صلى الله عليه وسلم في بني سعد بن بكر
أرضعته حليمة السعدية وأتاه الملكان هناك فشقا بطنه واستخرجا
منه علقة سوداء فطرحاها وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من
ذهب وخبره ذلك مشهور ولما كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر
سنة ارتحل به أبو طالب عمه إلى الشام في عير لقريش ولما نزلوا بصرى
وكان بها راهب في صومعة له جرى للنبي صلى الله عليه وسلم وغمامة
تظله ورأى فيه أمارة النبوة التي يجدونها في التوراة فسأل عن
أقرب القوم إليه فدلوه على أبي طالب فقال له إن لابن أخيك هذا شأنا
عظيما وبشره بنبوته وكان صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
أعظم الناس مروءة وخلقا وأحسنهم جوارا وأصدقهم حديثا
وأعظمهم أمانة حتى صار اسمه في قومه الأمين لما جمع الله فيه
من الأمور الصالحة وفي سنة خمس وعشرين من مولده عليه السلام
تزوج خديجة بنت خويلد ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ولم يتزوج
صلى الله عليه وسلم بكرا غير عائشة أم المومنين وخديجة رضي الله
عنها هي أم أولاده كلهم إلا إبراهيم فإنه ولد مارية القبطية
وهم رضوان الله عليهم . زينب . ورقية . وأم كلثوم . وفاطمة .

والقاسم وبه كان يكنى عليه السلام وتوفي بمكة وله من العمر سنة
والطاهر وقيل اسمه عبد الله توفي أيضا بمكة بعد النبوة وقيل
الهجرة والطيب توفي أيضا بمكة وبناته صلى الله عليه وسلم وعليهن
كلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه ومتن جميعا في حياته
إلا فاطمة فإنها توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر
وقيل غير ذلك وفي سنة خمس وثلاثين من مولده عليه السلام هدمت
قريش الكعبة وبنوها على غير بناء جدهم واتخذوا لها بابا علويا والسقف
أنه من خشب الساج وتخاصمت قريش فيمن يضع الحجر الأسعد في مو
ضعه وكل قبيلة أرادت ذلك ثم اتفقوا على أن يحكموا أول داخل من
باب الحرام فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا
هذا الأمين رضينا به فأمرهم عليه السلام أن يبسطوا ثوبا ويجعل
عليه الحجر الأسعد وأمر كل قبيلة أن يأخذوا بطرف من الثوب ويرفعونه
فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده صلى الله عليه وسلم وأتمت قريش
بناء البيت وفي سنة أربعين من مولده عليه السلام بعثه الله تعالى
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأما خبر
بعثته وهجرة أصحابه الأولى والثانية للحبشة مع هجرته الشريفة

للمدينة المنورة في الكعبة مذكور في كتب السير وانما اوردنا هاذه النبذة
اليسيرة لاجل التبرك بها اذ قصدنا الاختصار وعدم الاطناب والاكثار
واما فضله صلى الله عليه وسلم فهو اشهر من ان يقام عليه دليل او برهان
واكثر من ان يحصيه لسان بل اظهر من القمر عند الكمال واجلى من
الشمس في رابعة النهار ولله در القائل اذ يقول

وكيف يصح في الاذهان شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل

وذكر ابو عيسى الترمذي من طريق مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قلت
والاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في هاذا المعنى كثيرة واي
القرآن العظيمة بتعظيم قدره شهيرة ويكفي في علو منصبه عند الله
تعالى وقدره واختصاصه وقربه عن غيره من الانبياء والمرسلين والملا
يكفيه الامر الذي يبين الشفاعة العظمى في الموقف الاكبر يوم
يفصل بين الخلق المحشر وما وهب له تعالى وخصه به من نهر الكوثر
قال تعالى انا اعطيناك الكوثر الآية واما حديث الشفاعة فروي
عن شيخ الدين ابي محمد عبد المومن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي من حد

عن معبد ابي سعيد بن هلال قال انطلقنا مع جماعة الى انس بن مالك
وتشفعنا اليه بثابت البناني فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى فاستاذن
لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره فقال له يا ابا
حمزة ان اخوانك من اهل البصرة يسالونك ان تحدثهم حديث الشفاعة
قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس
بعضهم الى بعض فياتون آدم عليه السلام فيقولون له اشفع لذريتك
فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل الله
فياتون ابراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى
عليه السلام فانه كليم الله فياتون موسى عليه السلام فيقول لست
لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته فياتون
عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاقوم
بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله عز
وجل ثم اخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
وسل تعط واشفع تشفع فاقول رب امتي امتي فيقول انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه منها

النار فلا ينطلق فلا يفعل ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد الاول ثم اخر
له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى
مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل هذا
حديث انس رضي الله عنه قال فخرجنا من عنده فقلنا لو ملنا الى الحسن
فسلمنا عليه فوجدناه في دار ابي خليفة فدخلنا عليه فقلنا يا ابا سعيد
كنا عند اخيك ابي حمزة فلم نسمع مثل حديث حدثناه في الشفاعة
قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا شيئا قال حدثنا
به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما ادري انسي
الشيخ ام كره ان يحدثكم فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك وقال خلق
الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد ان احدثكم قال عليه
السلام ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد فاخر له ساجدا
فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع
فاقول يا رب ايذن لي فيمن يقول لا اله الا الله فقال لي ليس ذلك لك
او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن
من النار من يقول لا اله الا الله قال فاشهد الحسن علينا انه سمع في

الحديث

الحديث من انس بن مالك فراه الى الوقت بعشرين سنة وهو يومئذ جميع
فانظر رحمك الله ما تضمنه هذا الحديث من فخامة قدره عليه السلام
وجلالة امره كان كل من الرسل والانبياء لم ينا زعوه في هذه الرتبة التي
هي مختصة به وهي الشفاعة ولا شك ان بعثته عليه السلام رحمة للعالمين
وما رحم به غيره فهو افضل منه والعالم كل موجود سوى الله تعالى
قال سهل رضي الله عنه ما علامة الايمان حب الله ومن علامة حب الله
حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي عليه السلام وعلامة حب
النبي اتباعه وعلامة اتباعه الزهد في الدنيا وفي الخبر ان جبريل قال
للنبي عليه السلام ان شئت ان اجعل لك جبال الارض ذهبا فابى واختار الفقر
والعبودية وهو عليه السلام اكمل خلق الله صورة ومعنى وعلما
وعملا وحالا وقولا دائم الفكر لا يبيت له راحة ولا يتكلم في غير حاجة
طويل السكوت يعظم النعمة ولا يذم طعاما قط ولا يغضب لنفسه ابدا
واذا فرح غض طرفه واكثر ضحكه التبسم وقد اجمع اهل الظاهر ان صورته
الشريفة هي جامع الخيرات واصل كل البركات وهو اكمل خلق الله صورة
ما عند الله نشاة وهو الموجود الاول الذي هو في غاية الكمال عند الله جمالا وجلالا
وجمالا وكل ما قرب خلقته الشريفة في الكمال عند الله كان اكمل مما غيره بقدر

ما اوجد الله فيه من الصفة المعنوية الكاملة الدالة على شرف الذات حسا
ومعنى ولا شك ان نبينا عليه الصلاة والسلام هو اول من جمع بين الشريعة
والطريقة والحقيقة وهو امام الانبياء صلى الله عليه وسلم وخواص اهل
الكمال من امته على قدمه في ذلك لانه صلى الله عليه وسلم هو الموقع الاول
الاعلى المختص بنقطة الابتداء الجامع لبسائطها وعدد البسائط والاسماء
والاعتبارات من حيث الحقيقة راجعة اليه عليه السلام اذ هو سر الله
الموضوع في الخليقة وكل علم ظاهر او باطن حاصله منه عليه السلام
اذ هو الواسطة ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ولا شك
ان وجوده عليه السلام سبق وجود آدم عليه السلام وهو السر في سائر
الكائنات والسر في الفلك السبعة المحيطات بالاكوان عليه افضل
الصلاة وازكى السلام واما تفضيله على بني آدم خصوصا ففي قوله عليه
السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر واما تفضيله على آدم ففي قوله صلى الله عليه
وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ومنه قوله عليه السلام وآدم
فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائي ومنه قوله عليه السلام
انا اول شافع واول مشفع وانا اول من تنشق عنه الارض قال بعض
علماء الله سمعت الشيخ ابا العباس المرسي رضي الله عنه يقول جميع

الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم هو عين الرحمة
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى في حقه عليه السلام
لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية يعلم الله تعالى المومنين من عرب وعجم وجميع
الناس على اختلاف المفسرين في هذه الاية بهذا الخطاب انه بعث فيهم
رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولادة وقرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة
في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم على قراءة الفتح وهذه نهاية
المدح والثناء وزيادة الخصوصية وتعداد المحاسن له صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم اعطى الله لنبينا من اسمائه اسمين وهما رءوف رحيم ومثلها
عناية به تعالى قوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
الاية وقوله جل وعلا هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله عز و
جل من قائل كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا و
حسبا ليس في ولا في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح وقال ابن الكلبي كتبت
للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما

كانت عليه الجاهلية ولله در الحافظ شمس الدين الدمشقي إذ يقول

حفظ الله كرامة لمحمد ... وآباؤه الأمجاد صونا لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره ... من آدم إلى أبيه وأمه

ولله در البوصيري إذ يقول

وبدا للوجود منك كريم ... من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء

قال أبو بكر بن طاهر زين الله نبينا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه ألا ترى أن الله تعالى يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام إذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين إذ عوفوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة وقال ابن عطاء في قوله عليه السلام ألم نشرح لك صدرك أول السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالإسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه حكما وعلما وقيل معناه ألم نطهر لك قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس

قال القاضي عياض رحمه الله فإذا تقرر بما قدمناه ما أسبغ الله على نبيه صلى الله عليه وسلم من عظم نعمه لديه وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه وبغضه بسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله ولو كره المشركون قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وعن أبي سعيد الخدري أن النبي عليه السلام قال أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي وقال القاضي عياض أيضا اختلف المفسرون وأصحاب المعاني في قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة إلى الله تعالى والملائكة أم لا فأجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية إن الله يصلي وملائكته يصلون وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله من فضيلتك عند الله تعالى أن جعل طاعتك طاعته فقال فيها من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى قل أطيعوا الله والرسول ولهذا أمر زيادة

جامعة الرياض

البر والاحسان والانعام والاعتناء به من ربه عليه السلام وحكى
ابو عبد الرحمان السلمي في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
الآية انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال نعمته في محمد
صلى الله عليه وسلم ومعاوضة به تعالى من الثناء والشهادة والكرامة
قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية
فجعله تعالى شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة ومبشرا لاهل
طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا
منيرا يهتدى به للحق قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي
ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية
وبالآية الاخرى في قوله تعالى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد الآية وقوله تعالى وسطا اي عدولا خيارا ومعنى
هذه الآية وكما هديناكم وكذلك خصصناكم بان جعلناكم امة خيارا
عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق

دخول

١٤٧

وقوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
الحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وفي هذا
ورد في خطابه تعالى اياه مورد الملاطفة والمبرة قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله
وقال عون بن عبد الله اخبره الله نبيه بالعفو قبل ان يخبره بالذنب قال
السمرقندي ولو بدأ عليه السلام بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان
ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره
بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك
الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى
ما لا يخفى على ذي لب موفق راشد قال نفطويه ومن قال انه عليه السلام
هو معاتب بهذه الآية فهو مردود وحاشاه عليه السلام من ذلك
بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه
لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد
نفسه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحا
وراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والد
نيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب

وكيف سبحانه ابتدأ بالإكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب
وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا قال بعض
المتكلمين عاتب الله تعالى الأنبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب
نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها ليكون بذلك أشد انتهاء
ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية قال القاضي انظر كيف
بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف أن يركن إليه ففي
أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله
تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك الآية وفي قوله
تعالى بعظيم قدره لديه وآيات كثيرة منبه عليها كثيرة ومن ذلك
قوله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق أهل التفسير في هذا
أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم وأصله ضم
العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك
يا محمد وقيل وعيشك وهذه نهاية التعظيم وغاية التشريف والتكريم
قال ابن عباس ما أقسم الله تعالى بحياة أحد غير نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل هو قسم وهو من أسمائه تعالى وعن ابن
عباس أيضا يس يا إنسان أراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل هو قسم

وهو من أسمائه وروي عنه عليه السلام أنه قال لي عند ربي عشرة أسماء ذكر
أن منها طه ويس وذكر الزجاج قال معناه يس يا محمد وقيل يا رجل وقيل
يا إنسان قال ابن عطاء الله في قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة
قلب حبيبه محمد عليه السلام حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم
يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقال ابن عطاء الله أيضا في قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر محمد عليه السلام لأن منه تفجر الإيمان ومما يدل على تعظيم قدره
عنده خطابه إياه بقوله تعالى والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما
قلى إلى آخر السورة واختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان عليه السلام
ترك قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك وقيل بل تكلم المشركون
عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تضمنت
هذه السورة من كرامته عليه السلام على ربه ستة أوجه الأول القسم
له عليه السلام عما أخبره به من حاله الثاني بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى أي ما تركك وما أبغضك الثالث قوله
تعالى وللآخرة خير لك من الأولى أي ما لك في مرجعك عند الله أعظم مما
أعطاك من كرامة الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
[illegible] يرضيه بالفلاح في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه

الخوض والشفاعة وقيل ليس في القرآن آية ارجا منها اذ كره وبأن رضى
صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدده الله تعالى
عليه من نعمه في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير وكأملا له بما غناه او بما ءاتاه وجعله في قلبه
من القناعة والغناء ويتيما فحدب عليه عمه وءاواه اليه وقيل فطرة
بكرة ضالا واغنى بك عائلا وءاوى بك يتيما ذكره بهاذه المنن وانه
لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته به وكيف يعرف
اختصاصه واصطفائه لو ليس الصلاة سراجه تعالى بالاظهار نعمته
عليه وشكر ما شرفه بنشره واشادة ذكره بقوله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث ومما شرفه به تعالى واختصه به من بين سائر الانبياء والمرسلين
واشاد به رتبته الشهيرة قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما ءاتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن
به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي اختص الله
نبيئه محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يوته غيره ابانه به وهو
ما ذكره به في هذه الايات وقال تعالى ايضا واذ اخذنا من النبيين

ميثاقهم

ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم
ميثاقا غليظا قال قتادة ان النبي عليه السلام قال كنت اول الانبياء
في الخلق وءاخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره
عليهم السلام قال السمرقندي وفي هاذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو ءاخرهم قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم
لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه
المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد
اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى
خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فقال يا ايها
النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من
شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد ويكفي في عظيم قدره عند
ربه ما تضمنته سورة الفتح من الاعتناء به وتكريم منزلته لديه
بابتداء جل جلاله بالاعلام بما قضاه له من القضاء البين بظهوره
وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير
مواخذ بما كان وما يكون وما وقع وما لم يقع الى ءاخر السورة

وما تضمنته من ذكر بيعة الرضوان فقال تعالى إن الذين يبايعونك إنما
يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه
ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما أي إنما يبايعون
الله ببيعتهم إياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله
وقيل ثوابه وقيل عفوه وهذه استعارات وتجنيس في الكلام
وتأكيد لعقد بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول في باب المجاز وهذا
في الحقيقة لأن القاتل والرامي هو الله تعالى **فصل**
ولو تتبعنا ما ورد في عظيم قدره لطال الخطاب وخرجنا إلى الإطناب
وبالجملة فهو عليه السلام أعلا الناس قدرا وأعظمهم ذكرا وأعظم
محلا وأكملهم محاسنا وفضلا فإذا نظرت إلى الخصال الكمال التي هي
غير مكتسبة وجدته عليه السلام حائزا لجميعها محيطا بشتات
محاسنها دون خلاف بين نقلة الأخبار كما ورد في كتب التفاسير
والسير بل قد بلغ مبلغ القطع وحسبك من ذلك تفضيل الله وإظهار
الشرع وظهور دينه الشريف على سائر الأديان وفيه أقطع دليل وأوضح.

برهان

ذكر معراجه عليه السلام

وما نقل في شأن الإسراء قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى الآية وقال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
إلا فتنة للناس الآية وقال تعالى أفتمارونه على ما يرى وقال ما زاغ
البصر وما طغى **فصل** وقد اختلف المفسرون وأهل الحديث
اختلافا كثيرا في المعراج والإسراء والرؤيا هل وقع ذلك في ليلة واحدة أم لا
وأي شيء كان قبل الآخر من ذلك وهل كان ذلك كله في اليقظة أم في المنام
أم بعضه في اليقظة وبعضه في المنام وهل كان المعراج مرة أو مرارا واحد
فاختلفوا في تاريخ ذلك واحتج من قال إنها نوم بقوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي أريناك فسماها رؤيا قال القاضي عياض قوله سبحان الذي أسرى
بعبده ليلا يدل على أنه لا يقال في النوم أسرى وقوله فتنة للناس يدل أنها
كانت رؤية عين وإسراء بشخص إذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به أحد
لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في أقطار
متباينة على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم
إلى أنها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك
وأما قوله عليه السلام ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام فيحتمل أن

ذلك لما كان امره كله عجبا بما اطلع من ملكوت السماوات والارضين
وعجائب باطنه ومشاهدة الملا الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم
يستبعد ورجع الى الاحوال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام واختلف
في المكان الذي اسري به منه فروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بينما
انا نائم في بيتي او في بيت ام هانئ بنت ابي طالب وفي رواية بينما انا في الحطيم وربما
قال في الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان وكانت ليلة
الاثنين اذ هبط على الامين جبريل عليه السلام وذكر القصة وكان
من حديث المعراج الشريف ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
أُتيتُ بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته
بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
وفي رواية فلما دخلت المسجد اذا بالانبياء والمرسلين قد حشروا
الي من قبورهم ومثلوا الي وقد قعدوا صفوفا ينتظرونه فسلموا
علي فقلت يا جبريل من هؤلاء قال اخوانك الانبياء والمرسلون
وزعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا اسأل
هؤلاء المرسلين هل كان لله عز وجل شريك ثم قرأ واسأل من ارسلنا

من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون قال ابو القاسم
الحسن بن محمد بن حبيب المفسر في كتاب التنزيل له ان هذه الآية
انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس ليلة اسري به وقد
عدها غير واحد من العلماء في الشام والذي قاله ابو القاسم اخص مما ذكروه
فلما نزلت وسمعها الانبياء عليهم السلام اقروا لله عز وجل بالوحدانية
قال عليه السلام ثم جمعهم جبريل عليه السلام وقدمني فصليت بهم ركعتين
قال صلى الله عليه وسلم ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى
السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم عليه
السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكرياء صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام
واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء

الى بعثه وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله
تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله الى
فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السا
بعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها
من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض الله على امتك قلت خمسين صلاة قال
ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت
بني اسرائيل وخبرتهم فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط
عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك
لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع
بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم
وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها

كتبت

كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه وفي رواية
يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله
قال صلى الله عليه وسلم ثم حملني حتى اتى بي على جبل بيت المقدس فاذا
انا بالبراق واقف على حاله في موضعه فسبحت الله واستويت
على ظهره فما كان باسرع من ان اشرفت على مكة ومعي جبريل قيل
ولما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قريشا بما رأى كذبوا فمنهم من صفق
التعجب ومنهم المصفق ومنهم الواضع يده على راسه ثم قالوا هل تستطيع
ان تنعت لنا المسجد قلت نعم فذهبت انعته حتى التبس علي بعض
النعت لكوني دخلته ليلا فجيء به حتى وضع دون دار عقيل فجعلت
انظر اليه واخبرهم باياته وقال عليه السلام لكفار قريش ان آية
ذلك اني مررت بعير بني فلان بفجاج فوجدت القوم نياما ولهم اناء
فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت منه ثم غطيت
عليه كما كان وعلامة ذلك ان عيرهم الان تنصب من البيضاء ثنية التنعيم

يقدمه جملا ورقا عليه غرارتان احداهن سوداء والاخرى برقاء فانتهوا
الى قوم الثنية فلم يلتفتوا اولا الا الجمل الذي وصف صلى الله عليه وسلم ثم سألوهم
عن الاناء فاخبروهم انهم تركوه مملوءا ماء ووجدوه فارغا وعن الاطلاع فمحمد
ابن اسماعيل البخاري من سنده يرفع الى انس بن مالك قال كان ابو ذر يحدث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل
عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي
الى السماء فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء
افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك احد قال نعم معي محمد فقال ارسل
اليه قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا فاذا رجل قاعد على يمينه اسودة
وعلى يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى
فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا
ادم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم
اهل الجنة والاسودة التي عن يساره هم اهل النار فاذا نظر قبل يمينه
ضحك واذا نظر قبل شماله بكى حتى اذا عرج بي الى السماء الثانية فقال لـ
خازنها مثل ما قال الاول ففتح قال انس فذكر انه وجد في السموات ادم

وادريس

وادريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه
ذكر انه وجد ادم في سماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة قال انس
فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بادريس قال مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح فقلت من هذا قال هذا ادريس ثم مررت بموسى عليه السلام
فقال مرحبا بالنبي الصالح قلت من هذا قال هذا موسى عليه السلام
ثم مررت بعيسى عليه السلام فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قلت
من هذا قال عيسى عليه السلام ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح
والابن الصالح قلت من هذا قال ابراهيم قال ابن شهاب فاخبرني ابن
حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي عليه السلام
ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم و
انس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين
صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله على امتك
قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع الى ربك فان امتك لا تطيق
فرجعت فوضع شطرها فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك
فان امتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون
لا يبدل القول لدي فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فقلت قد

استجيبت من بي ثم انطلق بي حتى انتهى لسدرة المنتهى وغشيها
الوان لا ادري ما هي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها
المسك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لقد
رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء لم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه واخبرتهم قال
النووي رحمه الله اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في المنام
ومرة في اليقظة ورأى ربه سبحانه وتعالى هذا هو الصحيح وعليه ذهب
ابن عباس وبعض الصحابة رضي الله عنهم وقال النووي ايضا في فتاويه
وكان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من بعثته وقيل
سنة اثني عشر وذكر ابن سيد الناس عن ابي سعيد الخدري قال كان
صلى الله عليه وسلم يسأل ربه ان يريه الجنة والنار فلما كانت ليلة
السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم نائم في بيته ظهرا اتاه جبريل وميكائيل عليهما
السلام فقالا انطلق الى ما سألت الله فانطلقا به الى ما بين المقام
وزمزم فاتيا بالمعراج فاذا هو احسن شيء منظرا فعرجا به الى السماوات
سماء سماء وذكر بقية الحديث وقد سئل بعض الائمة عن الاسراء

وصفته فقال لا خلاف في وقوعه وانما وقع الخلاف في وقته وصفته
وذلك انه عليه السلام لما اسري به حدث ثم اسري به فحدث وكل ما اسري به
حدث فنقل كل واحد من الرواة ما سمع منه عليه السلام فلذلك
اختلفت صفاته باختلاف النقول واما كون النبي صلى الله عليه وسلم
رأى ربه عز وجل فاثبته قوم ونفاه آخرون ممن نفاه عائشة وابن
مسعود وابو هريرة وجماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين قالت
عائشة من حدث ان محمدا رأى ربه فقد كذب واحتجت بقوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار الآية وممن اثبت الرؤية ابن عباس
وكعب الاحبار والامام احمد بن حنبل وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه
ولا لم يره وقال النضر وابو ذر رآه قلت وليس للمانع دليل
ظاهر وكان الحسن يحلف بالله ان محمدا رأى ربه قال صاحب التحرير في شرح
مسلم بعد اختيار اثبات الرؤية والحجج في هذه المسألة وان كانت
كثيرة ولكنا لا نتمسك الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس رضي
الله عنه اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى
والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد سأل ابن عمر عبد الله بن عباس
عن هذه المسألة فاخبره ابن عباس ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه

ولا يقدح في هذا حديث عائشة رضي الله عنها بأنها لم تخبر أنها سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم أر ربي وإنما تأولت قوله تعالى وما كان
لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا وقوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار
لا يسعه وقد قال بعض المفسرين لا تدركه الأبصار أي أبصار الكفار قلت
وإذا صحت الرواية عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إليها
لأنه إنما أخذها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسماع لا بالظن
والاجتهاد وقد سئل الإمام أحمد هل رأى محمد ربه فقال رآه رآه حتى
انقطع نفسه وقال الإمام أحمد ليست عائشة عندنا بأعلم من ابن
عباس ثم إن ابن عباس أثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدم على
النافي قال القاضي عياض رحمه الله والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته
تعالى جائزة في الدنيا عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على
الله تعالى وما لا يجوز بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل ولا حجة عند
من استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الأبصار لاختلاف التأويلات
في الآية وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية
وعدم استحالتها قال ابن عباس لا تدركه الأبصار أي لا تحيط به ولا جهة

عنهم

عنهم في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قيل ولما أسري رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأراه ما أراه من عجائب الملكوت في ليلة الإسراء جعل أبو بكر يقول صدقت
صدقت وارتاب كفار قريش في ذلك حتى ارتد بسبب ذلك جماعة
ممن لم يخالط قلوبهم الإيمان وسمي من ذلك الوقت الصديق أبا بكر قال تعالى والذي
جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ولذلك لقبه صلى الله عليه وسلم
بالصديق قلت وهذا ما سمح لي إيراده في هذا المعنى إذ قصدت
الاختصار والإشارة إلى بعض المعجزات والأخبار وقد جر الكلام على حديث
الرؤيا والمعراج غيره وأحرى ما أبعته الأسلام كابن المنير والنجم الرازي ومحيي
الدين النووي والقاضي عياض وغيرهم جزاهم الله عن الأمة خيرا عظيما
وأثابهم لقد جمعوا شمل المحبين وأوضحوا نهج السبيل للطالبين
رحمهم الله ورضي عنهم أجمعين وأما فضل أهل البيت الشريف الذي منحهم
الله من التطهير بكلمة الوهبي إذ جمعهم بسعة الرحمة على الدوام لمحبتهم
نبيهم وخصهم من المصطفى بيسر الأمان وبلغهم من المجد العظيم والشرف
العظيم قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا قيل لما نزلت هذه الآية دعا عليه السلام عليا وفاطمة
والحسن والحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وروى عن

عايشة ام المومنين قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه
مرط مرحل اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه
ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم تلى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخرجه مسلم وعن ام سلمة
قالت ان هاذه الاية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول
الله الست من اهل البيت فقال انك الى خير انت من ازواج النبي قالت
وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة وعلي وفاطمة والحسن
والحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هاولاء اهل بيتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا اخرجه الترمذي وبه قال ابو سعيد الخدري و
مجاهد وقتادة وقال زيد بن ارقم اهل البيت كل من حرم الصدقة
مثل ال علي وال جعفر وال عقيل وال عباس وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال من اذى عليا فقد اذاني اخرجه الامام احمد واخرج الحافظ الذهبي
من احب عليا فقد احبني وقد ذكر الثعالبي ان قوله عز وجل ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا نزلت في علي
وقال محمد بن الحنفية لا تجد مومنا الا وهو يحب عليا واهل بيته وقال

ابو جيلان

156

ابو جيلان في البحر ومن الغريب ما انشدنا الامام اللغوي ابو عبد الله محمد
بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي لعمران بن السماك النصراني الربعي

عدي وتيم لا احاول ذكرهم ... بسوء ولكني محب لهاشم
وما تعتريني في علي ورهطه ... اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم ... واهل النهى من اعرب واعاجم
فقلت لهم اني لاحسب حبهم ... سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

وقالت عايشة كانت فاطمة احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزوجها علي احب الرجال اليه رواه الترمذي واخرج الشيخان عن البراء قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني
احبه فاحبه واخرج البخاري عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هاذا
سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين عظيمتين من المسلمين واخرج
البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا
يعني الحسن والحسين واخرج الترمذي والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
واخرج الترمذي عن اسامة بن زيد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وحسنا

وحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما
واحب من يحبهما قال الامام الشعراني رضي الله عنه ام نكاره لانا نعتقد العصمة على
شريف من اولاد علي كرم الله وجهه ولا من اولاد عقيل ولا من اولاده جعفر ولا من
اولاد العباس وان كانوا كلهم شرفاء وتخصيص الشرف باولاد فاطمة
رضي الله عنها فقط اصطلاح عند الناس وانما نعتقد رضي الله عنهم بضعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على كل مؤمن ومؤمنة امتيازهم واختصاصهم
ويحتج كما ورد في الحديث ولا ينبغي لمسلم ان يدخل بضعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت امره وتصريفه كما يفعل بالمريد مما يطلق الناس
ومما يعاد الى جهود ليل على جهله بالواجب فضلا عن الادب فان الله
تعالى جعل الشرف جابرا لاعلاء رتبتهم من الاختصاص الا انها لا يجعل عليهم ولا
يخبر فيه متى كان بل بعده مما عنايته من الله عز وجل لهم وتامل قوله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية يظهر لك ما قلناه فانه كان رجس
ارجس مما العطف فيه قد نوب اهل البيت انما هو ذنوب في الصورة
لا في المعنى لعموم مواخذة المولى تعالى لهم بها فلا ينتفع بذلك هذا الا
الفعل ولو بلغ ما بلغ ولو نعتقد المغفرة لذنوبهم على ذنوبهم لم يكن لهم
لهم مزية الاختصاص على غيرهم فلا فرق ثم لا ينافي كونهم مغفورا لهم اقامة

حدود الشرع بعتق عليهم كما انه عليه السلام شهد لماعز بقبول التوبة
ومع ذلك رجمه ولم يرحمه وقال لقد تاب توبة لو قسمت على اهل المدينة
لوسعتهم قال الشعراني رضي الله عنه ونحن نستحيي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكون اعتقادنا في ذريته على ما جعلهم بضعة منه عليه السلام ومن بغيته
الشيخ الكامل في ربيته الشريف ان يعرف نفسه حلاوة ثم يتبحر بكلام
جده عليه السلام دون كلام غيره من العلماء مما تولد من فهمهم
وبالجملة فالادب مع اهل البيت عدم دخولهم تحت امرنا وعدم تعظيمهم
من الاطراف فيه ابيونا انتهى كلام الشعراني في العقد الجوهري ثم انيق
واخرج عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسين
على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم الراكب هو واخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال اشبه اهل النبي صلى الله
عليه وسلم واحبهم اليه الحسن بن علي رايته يجيء ورسول الله عليه السلام
ساجد فيركب رقبته او قال ظهره فلا ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ولقد
رايته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الاخر واخرج
الحاكم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة
ماشيا وان النجائب لتقاد معه واخرج ابن سعد عن علي بن زيد بن جدعان

فعل اصل
اي اهل بيتك احب اليك
قال الحسن والحسين واخرج
الحاكم عن ابن عباس قال اقبل
النبي صلى الله عليه وسلم وقد ا

قال في شرح الحصن عن مالك للمعري تبير وشاطر مالة ثلاث من اشكال يعطي
نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا ولله در القايل اذ يقول

ومن الامام الشافعي

يا اهل بيت رسول الله حبكم • فرض من الله في القران انزله •
يكفيكم من عظيم القدر انكم • من لم يصل عليكم لا صلاة له •

ولله در الفرزدق اذ يقول •

من معشر حبهم دين وبغضهم • كفر وقربهم منجا ومعتصم •

وقال ابو نواس •

مطهرون نقيات جيوبهم • تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا •
الله لما برا خلقا فاتقنه • صفاكم واصطفاكم ايها البشر •
فمن يكن علويا حين تنسبه • فما له في قديم الدهر مفتخر •

وقال لابي نواس يوما بعض اصحابه ما رأينا اوقح منك ما تركت معنى من المعاني الا وقلت فيه وهذا علي بن موسى من اهل البيت في زمانك ولم تقل فيه شيئا فسكت ساعة ثم انشد ارتجالا

قيل لي انت اوحد الناس طرا • في فنون من المقال النبيه •
فلم ذا تركت مدح ابن موسى • والخصال التي تجمعن فيه •
قلت لا استطيع مدح امام • كان جبريل خادما لابيه •

وما احسن قول ابي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي رضي الله عنه •

ان النبي هو النور الذي كشفت • به عمايات باقينا وماضينا •
ورهطه عصمة في ديننا ولهم • فضل علينا وحق واجب فينا •

قلت وذكر غير واحد من اهل المعارف ان اول الاقطاب سيدي ومولاي الحسن بن علي بن ابي طالب السبط الشهيد المفتري بجده سيدي ومولاي محمد صلى الله عليه وسلم فان قال قائل كيف يكون الحسن اول الاقطاب وقبله ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين فالجواب ان يقال ان الحسن رضي الله عنه اول من كانت له الخلافة الباطنة منفردة عن الظاهرة واول من اختص بعلم القسيم والعزة به وذلك ان القطب هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم ووارث الامر من بعده وكان الحسن لما ترك الخلافة الظاهرة ابتغاء وجه الله وحقن دماء المسلمين كما قال صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان الامر كما قال عليه السلام وعوض الله تعالى له بما هو اجل من ذلك والخير فقد راوا ذلك الخلافة الباطنة لان من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه واما الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم فكانت لهم الخلافتان

الظاهرة والباطنة معا ولم يجتمع ذلك لاحد سواهم والله اعلم
واول من اتحد بالخلافة الباطنة سيدنا ومولانا الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وارضاه

الفصل العاشر في النهي عن السكون لغير الحق وما ينشا عن الاستكان من الاهمال بذم الزهد وابيات مختلفة وحكم نافعة لاهل المعرفة

يحكى ان الشافعي واحمد بن حنبل رضي الله عنهما كانا جالسين
اذ اقبل شيبان الراعي فقال احمد للشافعي اريد ان اسال هذا الرجل
المشار اليه فقال له الشافعي لا تفعل فقال لابد من ذلك فقال ثلاثا
فقال احمد يا شيبان ما تقول في من نسي اربع سجدات من اربع ركعات
فقال يا احمد هذا قلب غافل عن الله يجب له ان يؤدب حتى لا يعود
فبكى احمد حتى غشي عليه ثم افاق ثم ساله فقال ما تقول فيمن
له اربعون شاة فقال على مذهبنا او على مذهبكم فقال او لهما
مذهبان قال نعم اما على مذهبكم ففي الاربعين شاة شاة واما
على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا وقد جاء في الحديث

ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخر قوت سنة وقال بعضهم ان ذلك
كان لبيان عدم التوكل وانما ادخره صلى الله عليه وسلم لاجل ما يليق ويسبب
لامته بجواز الادخار وكان عليه السلام غالب احواله عدم الادخار
والادخار في توسعة على امته ورحمة بهم واشفاقا على الضعفاء منهم
اذ لو لم يدخر لم يكن لهم من يقتدي به في ذلك فبين عليه السلام بفعله
التشريع وقد قال عليه السلام طالب العلم تكفل الله برزقه والمراد
بالعلم هنا العلم النافع الذي تقارنه الخشية قال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال عليه السلام لو توكلتم على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ويحكى
في هذا المعنى ما قال عليه السلام لثعلبة بن حاطب لما قال يا رسول
الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير
من كثير لا تطيقه ثم جاء ثانية وثالثة واكثر على النبي في الطلب
فقال له غير انك الله مالا لاعطي كل ذي حق حقه فجاز النبي عليه
السلام الى ان دعا له بما اختاره لنفسه فكان في عاقبة اختياره لنفسه
وعدم الطاقة لما اختار له رسول الله صلى الله عليه وسلم وبال عليه
وذلك انه كثر عليه المال حتى تعطل عن الصلوات الخمس مع النبي

صلى الله عليه وسلم وصار لا يحضر الا الجمعة ثم تكاثرت غنمه ومواشيه
حتى ولم تمكنه صلاة الجمعة ايضا ثم جاء مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابى ان يدفع زكاة مواشيه فلا منع وقال ما اراها الا اخية الجزية فلم
يدفع الزكاة وقصته مشهورة وفيه انزل الله تعالى ومنهم من عاهد
الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم
من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
وقال بعضهم اطلب من الله ما يغنيك ولا تطلب منه ما يطغيك
فغير مطلع الى ما سوى الكفاية بالشره ولا منبسط اليه بالرغبة
وقد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اجعل
قوت آل محمد كفافا فالطالب مطلقا زاد على الكفاية ملوم وطالب
الكفاية غير ملوم ولذلك جاء في الحديث عليه السلام ولا ملام
على كفاف وقال بعض العارفين
وليس لي في سواك حظ ** فكيف ما شئت فاختبرني
فابتلي بحبس البول فصبر وتجلد فتطاول عليه ذلك فدخل عليه
بعض تلامذته فقال يا استاذ سمعتك البارحة وانت تطلب معافاة

الله

الله الشفاء والعافية ولم يكن طلب شيئا حتى تلا ثلاث وثلاثين فاخبر ان
بذلك فعل انما اراد الحق سبحانه اظهار الحاجة والفاقة اليه فهل
منه سبحانه الشفاء حالا بدء وزال على صبيان المكاتب ويقول ادعوا
لعمكم الكذاب بالشفاء و الاجمال في الطلب هو ان يطلب العبد ما فيه
رضى الله وغير الاجمال ان يطلب العبد حظوظ دنياه قال تعالى فمن
الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم
من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب ولا تستعجل الاجابة
و قد نبه عليه السلام على ذلك بقوله يستجاب لاحدكم ما لم يقل
دعوت فلم يستجب لي و قال الشاذلي رضي الله عنه ما طلبت من الله
شيئا الا قدمت اسائتي امامي قال ابن عطاء الله اعلم انه ربما دخل القلب
امور في شان الرزق وتعرض عليه فيه عوارض و قد ذكر الشيخ الشاذلي
رضي الله عنه منها شيئا كثيرا بقوله ونجنا من هذا الرزق واعصمنا
من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الفكر به ومن التذلل
للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح والبخل بعد
حصوله وتبين العوارض الواردة في امر الرزق منحصرة في ستة وجوه

السلام عليها هنا لا كرامة بالقطع منه ان شاء الله قال الشاذلي اعلم
ان المهيمن بالنسبة لرزقه ثلاثة احوال حال قبل ان يرزقه الله وهي
حالة السعي وحال بعد ان يرزقه الله وهي حالة الحصول وحال بعد
انقضائه وهي المرتبة الثالثة فاما ما يعرض قبل حصوله فالحرص والتعب
والتعلق الى الناس وشغل القلب من الاهتمام بهم والتدبير في تحصيله
والحرص هو ان غبنة الغاية في التعب والاتعاب على ذلك وينشا
عن فقد ان الثقة وضعف اليقين واما التعب في طلبه فاما
ان يكون تعب الظواهر او تعب البواطن فاذا استولى على الطالب
الرزق تعب الظواهر شغله ذلك عن القيام بالاوامر وان كان
تعب البواطن فهو اولى ان يستعاذ منه لكونه يتعب القلوب
ويحجبها بالفكرة ويشغلها عما حملت وذلك فلا راحة لها الا
بالتوكل على الله ووضع اثقاله والله سبحانه وتعالى يحملها عنه
قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقيل اكثر ما يحجب
العبيد عن مولاهم شيئان هم الرزق وخوف الخلق وهم الرزق اشد
الحجابين وذلك لان اكثر الناس قد تخلوا من خوف الناس ولا
تخلوا من هم الرزق الا قليل ولله در بعضهم اذ يقول ،

، ، حرام على من وثق بالله ربه ، وايقن ان الله كان يحمل احزان معاشه ،
، ، ويا صاحبي فقد سامع المو وفقه ، اموت بكم وبغيرا واحبابكم ومعاشه ،
، ، وخل الملوك الارض تجبر جهدها ، فذا العبد ملك لا يباع ولا يشترا ،

واعلم ان مما حزن الله تعالى من اوان الطمع واعزه بوجود الورع فقد اجل
عليه منته وحمل الدنيه بعفته وليعلم المومن ان الله خلع عليه خلعا
عديدة فلا ينبغي له ان يدنسها بالطمع في المخلوقين ولا بالاستناد
الى غير رب العالمين واول ما خلع الله على العبد خلعة الايمان وخلعة
المعرفة وخلعة الطاعة قال الامام الشاذلي رضي الله عنه رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس
تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي ، اعلم ان الله
تعالى كساك حلة الايمان وحلة المعرفة وحلة التوحيد وحلة
المحبة فمن عرف الله صغر لديه كل شيء ، ومن احب الله هان عليه
كل شيء ، ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن امن بالله امن من كل
شيء ، ومن اطاع الله قل ما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه فقبل عذره قال
الشيخ فعرفت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر ودخل انسان
على بعض العارفين فوجده يبكي فقال له ما يبكيك قال له مات استاذي

فقال له لم جعلت استاذك من بيوت والعارفون يقولون من عشق بغير
الله فقد عشق غيره ومن عشق الله وحده قال تعالى وانا اشكو الى الله هكذا انهم كانت
عليه ما كعا النجم فيه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي
لا اله الا هو وسع كل شيء علما فكن ابن الخواص ابراهيمية فقيل فقال
ابراهيم عليه السلام لا احب الافلين فكل ما سوى الله افل قال تعالى
ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين امر تبعوا ملة ابيكم ابراهيم فواجبا
على المومنين ان يتبعوا ملته ومعاملته عليه السلام رفع همته
عن الخلق فان جبريل عليه السلام قال له حين زج به في المنجنيق الك
في النار الى حاجة فقال له اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال له سل ربك
فقال له علمه بحالي يغني عن سوالي وقال ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه وقد ساله رجل عن الكيمياء اخرج الطمع من قلبك واقطع اياسك
من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك قال بعضهم وليس يدل على صلاح العبد
كثرة عمله ولا مداومته ورده ولا كثرة ركوعه وسجوده وانما يدل على
صدقه غناه بربه وانحياشه اليه بقلبه وتحريره من رق الطمع وتحليه
بحلية الورع وبذلك تتم الاعمال وتزكوا الاحوال قال تعالى انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقيل قدم مولانا علي كرم

الله وجهه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون فاقامهم حتى
جاء الى الحسن البصري فقال يا فتى اني سايلك عن امر فان اجبتني ابقيتك
والا اقمتك كما اقمت اصحابك وكان قد رءا عليه سمتا وهديا فقال له
الحسن سل عما شيت فقال له مولانا علي ما ملاك الدين فقال له الورع فقال
له ما فساد الدين فقال له الطمع فقال له اجلس فمثلك يتكلم على الناس
وقيل لمولانا علي كرم الله وجهه لو ان انسانا ادخل بيتا وطين الب
الباب عليه من اين ياتيه رزقه فقال ياتيه رزقه من حيث ياتيه
اجله فانظر الى هذه الجملة ما ابهجها وهذه البنية ما اظهرها ومن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نودي يا محمد من بطنان
العرش نعم الاب ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي بن ابي طالب وعن علي
كرم الله وجهه قال ان الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقروا القران
فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح واولادها وسلبوا السيوف
اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض
نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون من البكاء خمص البطون
من الطوى ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة
الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم ونعض الايدي على

مخطوطات
جامعة الرياض

على ما افهم وعنه كرم الله وجهه كان لي فيما مضى اخ في الله كان
يعظمه صغر الدنيا في عينه وكان خارجا عن سلطان بطنه لا يشتهي
ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القايلين
ونقع غليل السايلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث
عاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على
ما لا يجد مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند
برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان اذا غلب على
الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان
يتكلم وكان اذا بداهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه
فعليكم بهاذه الخلايق فالزموها وتنافسوا فيها فانها اخلاق الصديق
رضي الله عنه واما ما يعرض للانسان بعد حصول الرزق فالبخل
والشح وهما ناشيان عن ضعف اليقين وقد ذم الحق سبحانه
الشح والبخل كليهما في قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولايك
هم المفلحون ومفهومه ان صاحب الشح لا فلاح له اذ لا فوز له وقال
تعالى في وصف المنافقين اشحة على الخير اولايك لم يومنوا فاحبط
الله اعمالهم وقال تعالى في ذم البخلاء ومنهم من عاهد الله لين اتانا من

فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا
به وتولوا وهم معرضون وقال جل من قايل ومن يبخل فانما يبخل
عن نفسه والبخل والشح يختلفان على ثلاثة اقسام الاول تبخل بما
في يدك من نفسك في الواجبات لله تعالى الثاني ان تبخل به على عباد الله
ولم يتعلق بك الوجوب الثالث تبخل بنفسك ان تبذلها لله
تعالى عز وجل كما في الحديث عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة
بالسلاسل وبالجملة فكل ما اوجب الله عليك القيام به فتخلفك
عنه مما يطلق عليك لسان البخل والذم وتستحق عليه العقوبة
وفي ذلك جاء قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال اهل العلم الكنز هو الذي لا تؤدى
زكاته فاذا ادى زكاته لا يكون كنزا ولا يدخل تحت هذا الوعيد واما
ما يحصل للانسان بعد انقضايه فالندم والحسرة على كونه لم يصرف
ذلك في الوجه الشرعي والحق المرعي وقال مولانا علي رضي الله
عنه الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب اذا قربت من احدهما بعدت عن
الاخر فلله در القايل اذ يقول

وان امرءا دنياه اكبر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

قيل وكان نقش خاتم ابي عمرو بن العلاء ذا اللبيب وقال بعضهم صاحب
الدنيا مسكين يدرك لها الغاو بوسعها ذما وقيل لحكيم ما مثل الدنيا فقال هي
اهون من ان يكون لها مثل وقيل لبعضهم متى عيدكم قال كل يوم لا نعصي
الله فيه فهو يوم عيد وقيل لبعضهم اي خلق الله اصغر قال الدنيا لانها
لا تعدل عند الله جناح بعوضة فقال السائل فمن عظم ذا الجناح كان اصغر
منه وقيل مثل الدنيا والاخرة كمثل رجل له ضرتان ان ارضى احدهما اسخط
الاخرى وقال وهب بن منبه الدنيا غنيمة الاكياس وحسرة الحمقى وقال
يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في
طلبك فياخذك وقال ايضا الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها
والاخرة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها قال عليه السلام ليس خيركم
من ترك الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه وعن علي بن الحسين
انه قال الدنيا سنة والاخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث احلام وكان
الحسن يتمثل كثيرا بقول نهشل

وما الدنيا بباقية لحي ۞ ولا حي على الحدثان باق

وقال مجاهد ما من يوم من ايام الدنيا يمضي الا قال الحمد لله الذي اراحني من الدنيا
واهلها ثم يطوى ويختم حتى يكون الله تعالى هو الذي يفض ختمه وقال

ابن

ابن السماك من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الاخرة مرارتها لتجافيه
عنها وقال عليه السلام اذا عظمت امتي الدنيا نزع الله منها هيبة الاسلام
وبه الحديث قال تعالى بلى دنياهم لعيسى العوص ولافضل له وكان ابن عيينة
كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين

ديار تناولها العباد ذميمة ۞ فشيب بالكرى من نقيع الحنظل
وبنات دهر ما تزال صروفها ۞ بيعا وما يبع مثل وقع الجندل

وعنه عليه السلام انه قال ما الدنيا في الاخرة الا كما يغمس احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بما يرجع وقال ابن عباس الدرهم من قلبك من الدنيا يعوق عليك الرضاء
ولله در القائل اذ يقول

هي الدنيا وان سرت ۞ قليل منها قليل
انما العيش جوار الله ۞ في ظل ظليل

وقال ابو العتاهية

اصبحت والله في مضيق ۞ هل من دليل على الطريق
انما الدنيا تلاعبنا ۞ تلاعب الموج بالغريق

وقال عمر رضي الله عنه ان الله تعالى جعل الدنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى
فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوضا

ويأخذ بعضي ويبلى بعضي قال ابن عيينة اوحى الله تعالى الى الدنيا
من اخدمك فاتعبيه ومن اخدمني فاخدميه وسئل زاهد عن الدنيا فقال
جمة المصايب رنقة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب وقال المامون بن
الرشيد لو سئلت الدنيا عن نفسها لما وصفتها كما قال ابو نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وقال يحيى بن يحيى الواسطي ما عرف الرب حق معرفته من اثر طاعة الشيطان
على طاعته وما عرف الاخرة حق معرفتها من اثر الدنيا عليها وقال بشر
بن الحارث اجعل الاخرة راس مالك فما اتاك من الدنيا فهو ربح وعنه
عليه السلام اذا قال الرجل لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا
لربه وعنه عليه السلام ان من علامة الساعة كثرة المطر وقلة
النبات وكثرة القرا وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء وقال
محمد بن بشير

ارى كل مغرور تمنيه نفسه * اذا ما مضى عام سلامة قابل

وقال مولانا علي رضي الله عنه الدنيا قد نعتت اليك نفسها وتكشفت عن
مساويها فاياك ان تغتر بما ترى من ميل اهلها اليها وتكالبهم عليها فانما هم
كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض وياكل عزيزها ذليلها
ويقهر كبيرها صغيرها وقال عيسى عليه السلام انه ارى الدنيا في صورة عجوز

شمطاء عليها من كل زينة فقيل لها كم تزوجت فقالت لا احصيهم كثرة فقيل
اماتوا عنك ام طلقوك قالت بل قتلتهم كلهم فقيل تعسا لازواجك الباقين
كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين وكيف لا يكونون منك على حذر وكان
مولانا الحسن بن علي كثيرا ما ينشد هذا البيت

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها * ان اغترارا بظل زايل حمق

وقال عليه السلام الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له ويطلب شهواتها من لا فهم له وعليها يعادي ويحسد
من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وقال مولانا علي رضي الله عنه
مر النبي صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله عنها قبل طلوع الشمس
وهي نايمة فحركها برجله وقال قومي لتشهدي رزق ربك ولا تكوني
من الغافلين ان الله يقسم ارزاق عباده ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي عليه السلام ما لي وللدنيا انما
مثلي ومثلها كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صيف ثم راح وتركها
وقال الحسن والنهي بعيسى ببغداد رجل فقيرا ما كانت الدنيا عند اهلها اهون
من التراب الذي يمشون عليه لا يبالون اشرقت الدنيا ام غربت ولهم
ذهبوا ومن اين يقولون

لما تؤذن به الدنيا من صروفها • يكون بكاء الطفل ساعة يولد •
وإلا فما يبكيه منها وإنها • لأوسع مما كان فيه وأرغد •
إذا أبصر الدنيا استهل كأنه • بما سوف يلقى من أذاها يهدد •

وقال آخر إذا نلت يوما صالحا فانتفع به • فأنت ليوم السوء ما عشت واجد •

وقال أعرابي لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه وقال الحسن
المؤمن في الدنيا غريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها وعنه يا ابن
آدم إنما أنت عدد إذا مضى يوم مضى بعضك وقال عطاء بن مصعب
قال لنا الحسن يا معشر الشباب عليكم بطلب الآخرة فقد والله رأينا
من طلبوا الآخرة فأصابوا الدنيا والآخرة والله ما رأينا من طلب
الدنيا فأصاب الآخرة وعنه ليس من يوم وليلة من ليالي الدنيا إلا ما ينبغي يقول
أيها الناس أنا يوم جديد وأنا على ما يعمل في شهيد وإني إذا غابت
الشمس لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة وقال بعضهم •

• لا تبتغي في وقت السلامة طاعة • تعوقك لم تستعد بها وتنقع ••
• فإنك لا تدري أما تبيت ليلة • ويوما يخطان الجيوب بأدمع ••

وقال لقمان لابنه يا بني لا تدخل الدنيا دخولا يضر بآخرتك ولا تتركها
تركا تكون كلا على الناس يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك

١٦٦

ولله در القائل • يا صاحبي لا تغترر بتنعم • فالعمر ينفد والنعيم يزول •
• وإذا عملت بعمل قوم مرة • فاعلم بأنك عنهم مسؤول •
• وإذا حملت إلى القبور جنازة • فاعلم بأنك بعدها محمول •

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل يوم القيامة خشي ربه
فقلت يا أخي جبريل ألم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فقال يا محمد
لتشهدن من ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة وانظر إلى بلعام بن باعوراء الذي
كان إذا نظر نحو السماء ينظر العرش وكان يجلس في مجلسه اثنا عشر ألف
دواة تكتب العلوم من صدره وهو الذي قال الله فيه واتل عليهم نبأ
الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين
وانظر إلى إبليس وقد عبد الله في الأرض حتى لم يترك فيها موضع قدم
إلا وله فيه ركعة أو سجدة ثم رفع إلى السماء الأولى ثم الثانية ثم الثالثة
ثم الرابعة وهو يفعل فيها كذلك فضبطت عبادته فكانت ثمانون
ألف سنة في العالم أو أكثر فجعله الله تعالى بمنزلة الكلب المطرود
قيل إنه كان ينظر في اللوح المحفوظ فرأى فيه أن خالقا بشرا وأمر
الملائكة بالسجود له فيتخلف واحد منهم فيقول سبحانك من ذا الذي
يستطيع أن يعصيك فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام

وامر الملايكة بالسجود له فتخلف ابليس بها المتخلف فكان هو واختلف
في كبر ابليس واستشكل ذلك على كل ايه من الفقهاء فظاهر غيرهم فقال
بعضهم سبب كبره امتناعه من السجود ورد بانه لو كان كذلك لكان
كل عاص كافرا او لا كن سبب كفره قوله خلقتني من نار وخلقته من طين
يعني انا اشرف منه فكيف تامرني الشريف بالسجود لمن هو دونه وهذا الكلم
وما نسبه ابليس تعالى الى الظلم فقد كفر وهذا الباب واسع والطريق
العدل الموقوف بين الرجاء والخوف فلان النظر في سعة رحمة الله تعالى
يودي الى الامن فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون والنظر الى جانب
الحق يودي الى القنوط ولا تياسوا فانه لا يياس من روح الله الا القوم الكا
فرون وحديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليحرم
الرزق بالذنب يصيبه الا ترى ان ادم عليه السلام كان في الجنة
في عيش رغد فاخرج منها الى الدنيا بالمعصية التي كانت منه
وعن موسى عليه السلام انه قال في مناجاته يا رب لم ترزق الاحمق
وتحرم العاقل قال ليعلم العاقل انه ليس في الرزق حيلة لمحتال وقال
بعضهم اسال الله حظا يحرز به ذو العقول ولا من رزق عقلا
تحرم به ذوي الحظوظ ومن كلام اهل الجاهلية علم في شاعر وكلام

زايل

زايل ناقص وقال بعضهم ولقد احسن

اذا لم يكن عونا من الله للفتى … فاكثر ما يجني عليه اجتهاده

وقال همام بن صعصعة لعمر ابيك فلا تجزعي … لقد ذهب الخير الا قليلا

وقد فتن الناس في دينهم … وخلا ابن عفان شرا طويلا

يشير الى قتل عثمان رضي الله عنه والفتن التي وقعت بعد ذلك وقال ابو
العتاهية يعمر بيت بخراب بيت … يعيش حي بتراث ميتا

وعن مولانا علي رضي الله عنه اذا غضب الله على امة غلت اسعارها
ولم تربح تجارها ولم تزكوا ثمارها ولم تغزر انهارها وحبس عنها امطا
رها وسلط عليها اشرارها وما احسن قول ابن الكلاع

ان للدنيا اذا كانت كذا … انا منها في بلاء واذى

ان صفا عيش امرئ في صبحها … جرعته ممسيا كاس القذى

ولقد كنت اذا قيل من … انعم الناس معاشا قال ذا

وقيل كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق فجاء
اعرابي على قعود فسبقها فاشتد على الصحابة ذلك فقال عليه السلام
حق على الله تعالى الا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وقال ابو نصر بن مبشر
لا ياتي علينا زمان الا بكينا منه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه

وقيل كان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على دجلة ينظر فإذا هو بحشيش
على وجه الماء وسطه خشبة على رأسها رقعة قد علا بها فإذا فيها

تاه الأعيرج واستعلى به البطر ... فقل له خير ما استعملته الحذر
أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فما انتفع بنفسه ابن طاهر من ذلك اليوم وقال أبو العتاهية

لئن كنت بالدنيا بصيرا فإنما ... بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

وقيل وقف سائل على مولانا علي رضي الله عنه فقال للحسن ولده قل
لأمك هات درهما من ستة دراهم فأتته به فقال كيف يصدق إيمان عبد
حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده فأعطى السائل الدراهم الستة
ثم مر به رجل يبيع جملا فاشتراه منه بمائة وأربعين
وباعه بمائتين فاستقضى بنسيئة ستين درهما فجاء بها فاطمة رضي الله عنها
فقالت ما هذا فقال هذا ما وعدنا الله تعالى على لسان أبيك من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها وقال علي رضي الله عنه عاتب أخاك بالإحسان
إليه واردد شره بالإنعام عليه وقال عبد الوهاب العوفي الكاتب

ولولا التنافس لاخترت بالعقلاء معشر ... فيا ليتهم تثني عليك به المواسم
وبعض اتقاء المرء يزري بعقله ... وإن لم يقع إلا بأهل الجرائم
وما كل في غرض يلاقي بشكله ... ألا إنما يجزى في أرض الأكارم
وذكر ذنوب المرء يرفع قدره ... وإن عيشنا أطرافه بالمظالم

وقال عليه السلام تواضع للغني ليعطيك ولو كان عبدا حبشيا وانقطع
معه إسار البخل ولو كان حرا قرشيا وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنتم على بينة من ربكم ما لم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل
وسكرة حب الدنيا وقال أنس بن مالك رضي الله عنه مر رجل برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله هذا مجنون فأقبل عليه
وقال إنما المجنون المقيم على المعصية ولكن هذا مصاب وقال بعضهم

لكل داء دواء يستطب به ... إلا الحماقة أعيت من يداويها

وقال مولانا علي رضي الله عنه ليس مما أصل إلا وجيد حماقة بها يعيش
وقال الحكماء لا تجالس الأحمق ساعة فإنه يبتر ذلك من عقلك وقال
وهب خلق ابن آدم أحمق ولولا حمقه ما هنأ له العيش وقال
بعضهم ما منا أحد إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه غير أن بعض الحمق
أهون من بعض وعن المسيب رضي الله عنه أن إبليس قال وعزتك

كما أنه لا يبرح ما دام الروح في جسده فقال الرب عز وجل وعزتي لا أمنعه
التوبة ما لم يغرغر بنفسه وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني أذنبت
ذنبا فقال له استغفر ربك قال إني أتوب ثم أعود قال له كلما أذنبت
استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو الخاسر وقال محمود الوراق

عيرتني ذنبا وأذنبت مثله ◦ فقضاء لعمري ما علمت عجيب
على أني أستغفر الله تائبا ◦ وأنت مصر ما أراك تتوب

وقال أبو نواس أحسنت عمرك والذنوب تزيد ◦ والكاتب المحصي عليك شهيد
كم قلت لست بعائد في سوءة ◦ ونكثت فيها ثم أنت تعود

وقال عمران بن حطان الحياء خير كله ولله در القائل إذ يقول

ما إن دعاني الهوى لفاحشة ◦ إلا عصاه الحياء والكرم
وما إلى محرم مددت يدي ◦ ولا مشت بي لريبة قدم

وعن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لأمر المؤمن إن أمره
كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر وكان
خيرا له وإن أصابته ضراء صبر وكان خيرا له **فصل**
والحكايات في هذا المعنى كثيرة ونصوص الأحاديث فيه شهيرة
وما ذكرناه من ذلك فيه كفاية وها أنا أتبع ذلك بنبذة من كلام

الأذكياء

١٦٩

الأذكياء لأن في ذلك تنبيها على شيء من العقل وما ينتفع به من الخلق
فمن ذلك ما ورد عن حكماء العرب والعجم مبثوثا في كتب أهل الأدب
فقال بعضهم لا تجالس إلا ذا عقل ولا تحكم إلا ذا تجربة وقيل خير العقلاء
من صدقه العقل وكفران النعمة لوم وصحبة الجاهل شؤم وجانب مودة الحسود
وإن زعم أنه ودود ولكل شيء آفة وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الرياء
وآفة الحياء الضعف وآفة اللب العجب وآفة الظرف الصلف وآفة
الجود السرف وآفة الجمال التيه وآفة السؤدد الكبر وآفة الحديث
الكذب وآفة العبادة الفترة وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة
المن وآفة الحسب الفخر وقيل من أمل النفع من اللئام كزارع البذر في الجماد
وقيل صحبة العاقل تنير وصحبة الفاضل زين ومن جار في ميزان عمله
عثر في عنان أجله ومن لم يصبر على البلاء لم يرض بالقضاء وفقد الصبر
الملح من حوائج الدهر وأعظم أحزان الفؤاد ذهاب الأولاد والجليس الصالح كالمسك
العبق والحسود مغتاظ على من لا ذنب له ومن أعظم الآفات كثرة الالتفات
من أشد الغيوب من أراد الأحباب مبغضا شانيهم خيرهما صديق عاذر إذا جاء
الغد زمن البغض لم يستنج إلى البطالة من يرى بالعين بنشأة الصدور في
التسليم للقدر والمعاملة تعب وطالبه قليل كثرة العتاب داعية للاجتناب

وقال بعضهم ، فلا تغتر بك بالبقاء قليل ، والدهر يعدل تارة ويميل ،
وقال آخر ، واربح بكل سير من العتب فليكن ، بمقدار ما تعطي الطعام من الملح ،
وقال آخر ، إذا عاتبت إخواني وهي تنقب ، هاذا وقد نصفك الأسباء أحيانا ،
، هي الذنوب إذا كشفتها اندرست ، عن القلوب كان الصبر أضغانا ،
وقيل كثرة العتاب توحش ما بين الأحباب ، وقيل ما سعى إليك سعى عليك
وقال بعضهم ، أبلغ أخاك وهب إذا ما لقيته ، بأنك شر الناس غيبة الصاحب ،
، فيبلغ له شرا إذا ما لقيته ، وتلسعه بالغيب لسع العقارب ،
وشتم حكيم فقيل له هلا غضبت فقال كجاله من نعمه أبلاني أن يشتم ولا يشتم
وقال بعض السلف عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبا
لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب ، وقيل من قصد الشر يطلبه أتيح
له من يغلبه وأنشد بعضهم ،
، لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها ، لنفسي في نفسي عن الناس شاغل ،
وقال الصاحب بن عباد من وفق له غرر تجري مجرى الأمثال والحكم وهو من الشماح
البحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب من كلامه يدرك به المواهب امتد
اليد الفسيحة المطالب من شكى النعمة استوجب النقمة ومن بث لجمع على
الكرام لم يحضره غير الحمام ما لم يحركه بغير الأشار كم تنفعه كثرة الجار

بعض

بعض العلم مذلة وبعض الشفاعة مزلة كتاب المرء عنوان عقله ولسان
فضله وميزان علمه انجاز الوعد من دلائل المجد وقد يعطى البريء بالسفيه
ويؤاخذ البريء بالمأثم ، وعن يزدجرد أنه قال العاقل الحازم من يؤخر العقوبة
في سلطان الغضب ، وقيل مما يعين على العدل اصطناع من يؤثر التقى وخلع
ما يقبل الرشى واستكبار من يعدل في القضية والاستخلاص مما يشفق على
الرعية ، وقيل آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة
الجند مخالفة القادة ، وآفة الرعية مخالفة الطاعة ، وآفة القواد
ضعف السياسة ، وآفة العلماء حب الرياسة ، وآفة القضاة شدة
الطمع ، وآفة الشهود قلة الورع ، وقال قائل لأكثم بن صيفي حكيم العرب
ما السؤدد قال اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة قال فما الشرف قال كف
الأذى وبذل الندى قال فما المجد قال حمل المغارم وبناء المكارم قال فما
الكرم قال صدق الإخاء في الشدة والرخاء قال فما العز قال شدة العضد
وكثرة العدد قال فما السماحة قال بذل النائل وحب السائل قال فما
الغنى قال الرضا بما يكفي وقلة التمني قال فما الرأي قال لب تعينه
تجربة ، ومن كلامه رضا من واجب بالعهد فاز بالحمد ومن اصطنع قوما
انتفع بهم يوما ، ومن فسدت بطانته كان كمن غص بالماء وتكررت عليه الغماء

ومن حرث ما لا يعنيه فاته ما يعنيه الى العقل يعتبر ومن قطع عليه
الحديث فلا تحدثه لانه يعتبر بصاحب ادب ومن غضب بلا شيء رضي بلا شيء
ومن غلب هواه عقله افتضح ومن فرح بحب الناس في الثناء عليه بما
ليس فيه فصادقه العلام ندامه وقيل اذا كان الغدر في الناس طبيعة
فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل الناس نازلا فالطمانينة
الى الدنيا حمق ومن الامثال الحكماء والحكم العظام ما رايته مفيدا في بعض
الدفاتر وذاك على حروف المعجم فاوجبت ان اثبته هنا تتميما للفائدة
وهو هذا ا اذا حصلت الالفة سقطت الكلفة ب بطنة الانسان تستعبد
الاحرار ت ترك التدبير احرم بوسعه من التبذير ث التثقيل هو البلاء كما قيل
ج الجاه لا يصلح من جاهل ح حب المال يطول الامال خ خوف العقاب
يبعد الارتكاب د دوام العمارة في ترك الامارة ذ الذل مقرون ولو طلب
الدنيا فوت ر رزقك معك حيث مررت تبعك ز زيارة القبور تجارة لمن
تنور ط طريق الخير احق بالسير ظ ظلم الخلائق غير لائق ك الكروب
اشر ما الحروب ل اللوم مذموم على العموم م ما اغتنابك فقد اتاك بكسب
ن نعم السائل ما ارتفع المسايل ص الصبر مشكور اجره مذكور ض الضلال
تلف عن سبيل الخلف ع العقل مختار وان كان ذا افتقار غ الغدر مذموم

بعد الامة ف العرفة في الحرفة ق قرب القلوب هو المطلوب س سلامة
الانسان في حفظ اللسان ش الشرور تنبت السرور ه الهموم لا تبري بالكرم
و الوسايل تعجب السايل لا لا تنزل بالسوال ولو طلب السلا ي الياس
راحة الاماكن من الراحة انتهى وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطبه او رسايله ايها
الناس لا تشغلنكم دنياكم عن اخرتكم ولا تؤثروا اهواءكم على طاعة ربكم ولا
تجعلوا ايمانكم ذريعة وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها
قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء
حق وسوال عن واجب ولقد ابلغ في الاعذار من تقدم بالانذار عن ابن
عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر
هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فاجرتم
وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم به فاثبتم ان المنايا قاطعات
الامال والليالي مدنيات الاجال وان المرء في دار الدنيا بين يومين يوم
قد مضى احصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لعله لا يصل اليه
وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة
غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه او من حق منعه وقد حكي عن الربيع

ابن خيثم رضي الله عنه وقد صلى ليلة حتى اصبح فقال له بعض اهله
لقد اتعبت نفسك فقال راحتها اطلب ونحوه قول عروة بن الورد
تقول سليمى لو اقمت بارضنا ۞ ولم تدر اني للمقام اطوف
وقال العباس بن الاحنف
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ۞ وتسكب عيني الدموع لتجمدا
وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب امدحت فلانا رجلا من اهله
قال نعم قال او حرمك قال نعم قال فهلا هجوته قال لم افعل لاني كنت
احق بالهجاء منه اذ رايته موضعا لمدحي فاعجب ذلك مسلمة
فقال له سلني قال لا افعل قال ولم قال لان كفك بالعطية اجود
من لساني بالمسالة فوهب له الف دينار وخرج يحيى بن خالد البرمكي
يوما مع عنبر الحضري فتلقاه معاذ بن مسلم الحاجب فمد يحيى يده
ليصافحه فتجنب فقال له يحيى اوجدا علي قال لا ولكني اكره ان
اتلف ما بك ثم انشد
لعمرك يحيى ما اجل جبين الغنى ۞ لانني ان فعلت اتلفنا مالي
لو يمس البخيل راحة يحيى ۞ لسخت نفسه ببذل النوال
وفي يحيى ايضا يقول القائل

سالت الندى هل انت حر فقال لا ۞ ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة ۞ توارثني عن والد بعد والد
وعن علي رضي الله عنه قال بقية عمر المومن لا ثمن لها يدرك بها ما فات
ويحيي بها ما امات وعن انس رضي الله عنه قال قال ملك الموت
لنوح عليه السلام يا اطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها
قال كرجل دخل بيتا له بابان فقام في وسطه هنيهة وخرج من الباب
الآخر وقال عبد الرحمن بن ابي بكرة ما تمنى طول العمر الا ليوطن
نفسه على المصائب وقيل دخل معمر زائرا على الهاموني من اهل شيراز
يوما فقال العراقي حال صبي كالكبير فقال الى ان اعشى بصري وتغير
شعري فقال كيف حالك في الماكول والمشروب والنوم فقال ان
جعت حرصت وان اكلت بحرت وان كنت في ملا نعست واذا امنت
الى الايث ارقت قال وكيف حالك مع النساء قال اما القباح فلست
اريدهن واما الملاح فليس يردنني فقال له الهاموني لا يحل ان يلقى
مثلك اضعفوا رزقه والزموه بيته يركب اليه من الناس ولم يركب
الى احد وما احسن قول بعضهم في المعنى
لوح يوطل بك العنا ۞ انما السلامة والنعم

ينعد اولاك لا وشدا ، ان يعلمه الا الهموم

وقال عليه السلام من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم
القيامة فلا يخضبها او ينتفها وقيل من لم يتعظ بثلاثة لم يتعظ
بشيء ابدا الاسلام والقرآن والشيب وما احسن قول بعضهم

يا عاصي الرب على شيبه ، فيك أعاجيب لمن يعجب
ما عذر من يعصي ببنيانه ، وجسمه منهدم مخرب

وقال ابو حازم لا تعتبر بما يخاف الناس ظهور العيب ولا تغش الا في جهل
امور دينه عند المشيب وقال الشعبي الشيب علة لا يعاد منها ومصيبة
لا يعزى عليها وقال الحكمي ولو لم يمت وجرى شارب لحبا بين المصابيح من عصاني
مصباح فدع يجانب ابا توقير ضعفه ، والشيب ضيف لا توقير له صاح

وانشد بعضهم
اذا رايت طلعة البهامة ، وصريا بعد اعتدال القامة
وصار راس الشيخ كالثغامة ، فايس من اللهو والسلامة

وقال اخر
لعمرك ما الشيب على مصاب ، فقد مر الشباب الذي يموتنا
تعلمت الشباب فصار شيبا ، وابليت المشيب فصار موتا

وقال اخر
ومن وعظ بشيب راسه افعلنا ، تبكي تغلبت لعود مع جامح
هذا المشيب لهيب نار اوقدت ، في القلب موقدها هذا البكا

المشيب

وقال عليه السلام يقول الله عز وجل الشيب نوري فلا يحملني ان احرق
نوري بناري وقال حكيم الشيب نور لمن اهتدى وظلمة لمن ظلم وعن انس
يرفعه خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم وعنه
عليه السلام الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام لو كان الصبر من الرجال لكان كريما

وقال بعضهم
لا تعتبر على النوائب ، والدهر يرغم كل عاتب
واصبر على حدثانه ، ان الامور لها عواقب
كم نعمة مطوية ، لك بين اثناء النوائب
ومسرة قد اقبلت ، من حيث تنتظر المصائب

وبعث رجل الى يحيى بن خالد رقعة فيها مكتوب
شفيعي اليك الله لا شيء غيره ، وليس الى رد الشفيع سبيل

فامر بلزوم داره فكان في كل صباح يعطيه الف درهم فلما استوفى ثلاثين
الفا ذهب من غير اذن فسال عنه فقيل انه انصرف فقال والله لو اقام
الى اخر عمره ما قطعتها عنه تعظيما لله تعالى وقيل اربعة ينتهي بها
الانسان الى اربعة العقل الى الرياسة والراي الى السياسة والعلم الى
التصدير والحلم الى التوقير واربعة تؤدي الى اربعة الصمت الى السلامة

مخطوطات

والبذل للكرامة والجود للسيادة والشكر للزيادة وأربعة تدل
على وفور العقل حب العلم وحسن الحلم وصحة الجواب وكثرة الصواب وأربعة
تدل على نقصان العقل الحمل بالأعلام والأمن للعواذل والعجلة للأمور
والجرأة على السلطان وقال حكيم ثلاثة لا يصلح فسادهن بشيء من الحيل
العداوة بين الأقارب وتحاسد الأكفاء والركاكة في العقول وثلاثة
لا يشبع منها الحياة والعافية والمال وقال بعضهم أكلت الطيب وشربت
الأشربة وعانقت الحسان وركبت الجياد فلم أر شيئا ألذ من العافية
وقال آخر فلم أر شيئا في الدنيا ألذ من محادثة الرجال ذوي العقول وقال
آخر جميع ما بقيت لي من اللذات إلا محادثة أخ كريم أطرح معه مؤونة التحفظ
وقال آخر جميع ما بقيت من اللذات إلا محادثة أخ كريم أطرح معه
مؤونة التحفظ وقال آخر جميع ما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي
العقول وقد كنا نعدهم قليلا فقد صاروا أقل من القليل
وقال بعضهم أكلت الصبر وشربت المر فلم أر شيئا أمر من الفقر وقال
آخر شهدت الزحف وعاينت الحتف وصارعت الأقران فلم أر شيئا
أغلب من المرأة السوء وعالجت الأثقال ونقلت الصخر فلم أر حملا أثقل
من الدين ونظرت فيما يذل العزيز ويكسر القوي ويضع الشريف فلم أر أذل

١٧٤ من فاقة كريم إلى عدل لئيم ومن الأجوبة المسكتة ما قال عثمان
ابن عفان رضي الله عنه لعامر بن عبد القيس العنبري يا أعرابي أين ربك
فقال هو بالمرصاد وقال رجل لعلي بن أبي طالب أين كان ربنا قبل أن يخلق
السماوات والأرض فقال علي رضي الله عنه أين سؤال عن المكان
وكان الله ولا مكان ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال له كبرت سنك
يا معن فقال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وإنك لجلد قال على أعدائك
يا أمير المؤمنين قال وفيك بقية قال هي لك يا أمير المؤمنين وقال
ابن أبي الزناد لابن شبرمة في مناظرة كانت بينهما من عندنا خرج العلم فقال ابن شبرمة
نعم ثم لم يعد إليكم وقال عمر رضي الله عنه لأبي مريم السلولي والله
لا أحبك حتى تحب الأرض الدم قال أفتمنعني حقا وجب لي قال لا قال
فلا بأس إنما يأسف على الحب النساء وقال معاوية لرجل من أهل
اليمن ما كان أحمق قومك قالوا ربنا باعد بين أسفارنا فقال يا أمير حمق
المؤمنين قومك أحمق حين قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا فاهدنا
له وسأل معاوية سعيد بن العاص عن المروءة فقال العفة والحرفة
وفي الحديث أحل ما أكل العبد كسب يده وفي الحديث إن الله يحب المؤمن

المحترف وقال ابو العتاهية ليس على عبد تقي نقيصة اذا صح التقوى
وان حاك او حجم وقال سفيان الثوري اذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار
كديه نشر طيبا للعدو او بابا للظلمة واذا لم يكن للجاهل حرفة كان رسولا للفساق
وعن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ما عمل اهل الجنة قال الصدق اذا صدق الرجل بر واذا بر امن واذا
امن دخل الجنة قال يا رسول الله ما عمل اهل النار قال الكذب اذا كذب
العبد فجر واذا فجر كفر واذا كفر دخل النار وعن عائشة رضي الله عنها قالت
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بم يعرف المومن قال بوقاره ولين
كلامه وصدق حديثه وعن علي رضي الله عنه ان الحق ثقيل مر وان الباطل
خفيف حلو وقال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام ليت اشتغفنا
الامارة بيد صاحب العافية وقال معاوية بن قرة اشد الناس حسابا
الصحيح الفارغ وقال مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ
عن النعيم الامن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضي الله عنه صحة
الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو
اعلم بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو رايت ليلة القدر ما سألت الله

الا العفو والعافية وقيل لحاتم الاصم ما تشتهي قال عافية يوم الى الليل فقيل
له اليست الايام كلها عافية قال لا ان عافية يومي ان لا اعصي الله فيه وقال
بعضهم ⁘ وما العيش الا في الهدو مع الغنا ⁘ وعافية تغدو بها وتروح
وقال ابن الرومي ⁘ اذا ما كساك الله سربال صحة ⁘ ولم تخل من قوت يحلو ويعذب
فلا تغبطن المكثرين فانهم ⁘ على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب
وقال اخر ⁘ القليل من المعيشة ⁘ خير من الولد والولس
ومن يكن سقم عليه يجي ⁘ خير من المال صحة الجسم
ولله در الحطيئة اذ يقول ⁘
ولست ارى السعادة جمع مال ⁘ ولكن التقي هو السعيد ⁘
وتقوى الله خير الزاد ذخرا ⁘ وعند الله للاتقى مزيد ⁘
وما لا بد ان ياتي قريب ⁘ ولكن الذي يمضي بعيد ⁘
وعن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح
على نفسه باب مسألة او فاقة نزلت به او عيال لا يحتاج اليها فتح
الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب وعن عمر رضي الله عنه من بعد
ما اتاك الله من هذا المال من غير مسألة ولا اشراف نفس فخذه
وعن علي رضي الله عنه من يعد ان يضحك الى المسألة باهر كعنه يلعن الله

ولييسر بوجهه من تغشاه لهم وعن ام الدرداء قالت دخل علي ابو الدرداء الا تسلي
احدا شيا قالت بلى ان احتجت قال تتبعي الحصادين فانظري ما يسقط
من ايديهم فخذيه وكليه ولا تسلي احدا شيا وعنه عليه السلام ان
مما اعفني مما لا يستطيع ان يلاثني العجم مما الحرى يجتمع اربعانهم ان لا
يسال الناس منهم اويس القرني وحرة بن عجلان قال تعالى يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وقال
ابن السماك لا تسل مما بيدهم ما ان تسله وسل مما اوى ان تسله

ولله در قايل اذ يقول

لا تلحقنك ضجرة من سايل ۝ فبقاء عزك ان ترى مسولا
لا تجبهن بالرد وجه مومل ۝ فليحبن يومك ان ترى مامولا

وفي الاثار من عظمت نعمة الله عليه كثرت حوايج الناس اليه
وقال عمرو بن عبيد ارفعوا عن مسلة الحوايج من قول لا فانه ليس في
الجنة لا ولله در القايل اذ يقول

كلف بكلابي الهوى ما لا ابيانه ۝ عناه وبالياس المصرح شانيا

وقال فضيل بن عياض انكم لا ترى اذا قضيت حاجة اخيك فقد اصطنعته
ها ذا ضرب مما اللوم بل هو اصطنعك حين قصدك بحاجته وقال بعضهم

١٧٦ ان رجلا اتى رجلا في حاجة فقال خصصتني بحاجتك جزاك الله
خيرا عني وقال ابراهيم بن ادهم ما بالنا نشكو الى فقراء امثالنا
ولا نطلبوا كشفه مما عند ربنا تكلمت عبرا منه احب عبيد الدنيا
ونسي ما في خزاين مولاه وقيل دخل حكيماء بن ابي ربيع على سليمان بن
عبد الملك فلم يخرج له عن مجلسه فقال له اصلحك الله احفظ وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابناء المهاجرين والانصار فقال سليمان
ما ذا اصنع بهم قال انظر في ارزاقهم قال ثم ما ذا قال اهل البادية تتفقد
امورهم فانهم مادة العرب قال ثم ما ذا قال ذمة المسلمين تتفقد امورهم
وتخفف عنهم من خراجهم قال ثم ما ذا قال اهل الثغور تتفقدهم فانهم تدفع
عن هذه الامة قال ثم ما ذا قال يصلح الله امير المومنين فلما خرج قال
سليمان لجلسايه هذا والله الشرف لا ما نحن فيه وهذا والله
السودد لا سودد نا والله لكانما معه ملكان ما قدر ان ارجعه
في شي سالني ولو سالني ان اخرج عن هذا المجلس لفعلت وقال
بعضهم

ليس في كل وهلة واوان ۝ تتهيا صنايع الاحسان
فاذا امكنت فبادر اليها ۝ حذرا من تعذر الامكان

وقال عبد الله المطلبي ۝ اذا خلة نابت صديقك فاغتنم ۝ مرمتها فالدهر بالناس قلب

وقال عمرو الباهلي

إذا أنت راودت البخيل رددته • إلى البخل واستمطرت غير مطير

ومن يطلب المعروف من غير أهله • يجد مطلب المعروف غير يسير

إذا أنت لم تجعل لعرضك جنة • من الذم سار الذم كل مسير

ولله در القائل

قالت أمامة هل تبغي الغنى • قلت جمع للكارها المعتم

قالت جعل عهدك شيء له • قلت نعم جهض الفتى المعدم

وكم وجوه الشهر بيلسته • قد أطعم الضيف ولم أطعم

إن الغنى المغلس يا هاده • ليس الغنى في الثوب والدرهم

وقال آخر

الله يعلم أنه ما سرني • شيء كطارقة الضيوف النزل

ما زلت بالترحيب حتى خلتني • ضيفاً له والضيف رب المنزل

وقال بعضهم احذر صولة الكريم إذا جاع وصولة اللئيم إذا شبع ويحكى

أن رجلاً أتى ربيعة يشكو إليه صعوبة دهره وما يلقاه من البلاء فقال

له ربيعة اكتب عني هذا الشعر وأد به وصية لك وهو هذا

اصبر الزمان كما قد علمتنا • فما لك تجزع من صاحبه

وعندك علم به ثابت • وعين تدل على وجهه

وأيامه دول والخطوب • رهون الحوادث من حتفه

فيا بئس الفعال من النائبات • ومن محنة الدهر لم يحجبه

وكن حازم الرأي ما صبر له • فللحر صبر على صرفه

ولا تخضعن إلى ساقط • ولو كانت الأرض في كفه

وصن وجهك عن بخيله • فتلبسك الترب أو سيفه

فإن الكريم وإن خلته • كريماً يذل ودع عن وجهه

ومن جمع عصوا اخلافه • إلا أهله وإلا صنعه

ولا تسألن إلى صرفه • ولا تكن سائل الله وانتك كفه

ومثل مفاوقه شره • فإن الغنى في خلقه

ومن يقض رزق له يأته • بكل مكان وبيسر وجه

ولو جهد الناس لم يقدروا • على دفع ذلك ولا صرفه

وقال آخر • اسأل الخير إن سألت كريماً • لم يزل يعرف الغنى واليسارا

فسؤال الكريم يورث عزاً • وسؤال اللئيم يورث عارا

وإذا لم يكن من الذل بد • فالق بالذل إن لقيت الكبارا

ليس إجلالك الكبار بذل • إنما الذل أن تجل الصغارا

ويحكى عن بعض الكرام أنه سأله سائل فقال للغلام ما الذي معك فقال أربعمائة

دينار فقال ناوله إياها فجاء سائل آخر فقال يا غلام ناوله ما معك فناوله

دينارا فجاء سائل ثالث فقال للغلام ما معك فقال درهم فقال ناوله إياه ثم

فجاء الرابع فقال للغلام ما معك فقال ما عندي شيء فقيل له لو لم تدفع

الجميع إلى الأول لكان ذلك يسع جميعهم فقال إنما تأدبنا بأدب الله

حيث قال لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما

آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا

فأعطينا الأول والثاني من السعة والثالث عن قلة والآخر فلم يكن

عندنا شيء ولم يكلفنا شيئا فنحن ننتظر الفرج من الله عز وجل وبالله

التوفيق ويحكى عن عطاء الأزرق أنه دفع إليه أهله درهمين وقالوا

له اشتر لنا دقيقا فإذا رأى مملوكا يبكي فقال إن مولاي دفع إلي درهمين

لأشتري له شيئا فسقطا مني فدفع له الدرهمين ومضى فجلس إلى قرب العطار

ينتظر شيئا يفتح الله له به فلم يفتح له بشيء فقعد على حانوت

صديق له نشار وذكر له حاله وكان الرجل فقيرا فقال خذ من هاذه النشا

رة شيئا لعلك تحتاجون إليه تسجرون به التنور إذ لم يحضرك شيء أو أشبه

به فأخذ ذلك في جرابه ورجع إلى بيته وفتح الباب وطرح الجراب

في الدار ومضى إلى المسجد حتى صلى العشاء الآخرة ومضى صدر من الليل

رجاء أن يكون أهله قد ناموا لئلا يخاصموه فلما دخل الدار رأى أهله يخبزون

الخبز فقال لهم من أين لكم هذا الخبز فقالوا من الذي حملته في الجراب لا تشتري لنا إلا ما

من عند هاذا الرجل ويحكى عن الخواص رحمه الله أنه قال كنت في مسجد

ورأيت فقيرا مكث ثلاثة أيام ولم يتحرك ولم يطعم ولم يشرب وكنت أرقبه

وأصبر معه قال فعجبت منه فتقدمت إليه وقلت له ما تشتهي قال خبزا

حارا ومصلية قال فخرجت وتكلفت طول نهاري في أحصل ما قال فلم يتفق

فعدت إلى المسجد وأغلقت الباب فلما كان بعد زمان دق الباب داق علينا

الباب ففتحت فإذا إنسان معه خبز حار ومصلية فسألته عن السبب

فقال اشتهاها صبيان فخبزنا ضعافا وطبخنا فأبوا أكل هاذه إلا أهل المسجد

قال فقلت إلهي إن كنت تريد أن تطعمه فلم عنيتني طول النهار قال الإمام

الجنيد الكريم هو الذي لا يحوجك إلى وسيلة السؤال وقال الحارث المحاسبي

الكريم هو الذي لا يبالي ما أعطى ولمن أعطى وقال جعفر بن نصير الكريم هو

الذي يستقل عطاءه كما منه على نفسه وفي بعض الأخبار ما أنصفني عبدي

يستعفوني أن أعفو له ولم يستحي أن يعصيني وقيل الكريم هو الذي لا يخيب

رجاء المؤملين فلت وجمهور السلف يرون أن الكرم أفضل

طريقة توصل إلى الله تعالى ولا سيما إذا انضاف إليه علو الهمة والحياء

والحلم وحفظ الجوار والتواضع وأداء الأمانة ويحكى عن بعض ربيعة بعين

انه كان بالبصرة وله غلام بالسوس يتجر له فيه في السكر فكتب اليه
غلامه ان قصب السكر اصابته آفة في هذا العام فاشتر سكرا قال فاشترى
سكرا كثيرا فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين الفا فانصرف الى منزله فقال ربحت
ثلاثين الفا وخسرت نصح رجل من المسلمين فرجع الى صاحب السكر ودفع
اليه الثلاثين الفا وقال له اني كتمتك حقيقة الحال وان السكر قد
غلا في ذلك الوقت فقال له رحمك الله قد اعلمتني الان وانه قد طيبت
لك الثلاثين الفا قال فرجع بها الى منزله فلم يأته نوم وهو يقول لعل
نفسه لم تطب واستحيا مني فرجع اليه ورد عليه دراهمه هكذا تكون
الامانة بين المسلمين وهكذا معاملة المومنين وقد قال صلى الله عليه
ومن غش مسلما في بيع او شراء فليس منا
وسلم من غشنا فليس منا
وحشره الله يوم القيامة مع اليهود والنصارى لانهم اغش للمسلمين
ومن غش اخاه المسلم في بيع او شراء او غير ذلك نزع الله منه رزقه
وضيق عليه معيشته قال تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الاية فاسمعوا
رحمكم الله هذه الاية ما اشدها على النفوس وكيف يكون حال الغاش
بين يدي الملك القدوس تنبيه اعلم وفقنا الله واياك ان

الامانة مطلوبة شرعا من سائر اهل الاسلام وتزيد وتنقص بحسب الايمان
فمن قل ايمانه قلت امانته ومن كثر ايمانه تضاعفت امانته والامانة
قسمان اما بين العبيد ومولاهم واما بين العبيد بعضهم مع بعض في
اعطاء ربحهم واولادهم فاما بين العبد والمولى جل جلاله فهي التكاليف
الشرعية التي عرضها سبحانه وتعالى على عباده فقبلوها واخذ عليهم
الميثاق ان يودوها قال تعالى انا عرضنا الامانة على السماوات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا فجعل ما اوجب الله من الشرايع واجبا على كل مكلف
فان كان من الاوامر الشرعية وجب تعليمها واداوها وان كان من امور
الاعتقادات وجب تعليمها بان يعرف ما يجب في حقه تعالى وما
يستحيل وما يجب في حق رسله عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وقد
قسم الشيخ عبد العزيز الدباغ رحمه الله العقيدة الى صنفين قال الشيخ يحيى
بن مبارك السجلماسي في كتابه الابريز اخبرني الشيخ عبد العزيز ان ال
عقيدة قسمين خفيفة وثقيلة فالخفيفة هي التي لا يخلد صاحبها
في النار ولا يعاقب عليها مثل اعتقاده انه تعالى لا يجب عليه الجزاء في
الثواب والعقاب بل الثواب محض فضله والعقاب محض عدله وانه تعالى لا يحتاج

بر الوسايط وما يشتغلوا بالله من جملة رجاله
بـ يجعله الى واسطة وان ليس بين الوسايط
تعالى مع النار وحريقه والطعام وشبعه والسيف وقطعه وغير ذلك
من الوسايط بجميعها مما يعلمه تعالى وان الجنة والنار موجودتان الان
وان الله تعالى لا يظلم احدا في الدنيا ولا في الاخرة قال تعالى ولا يظلم ربك
احدا فهذه هي العقيدة الحقيقية من اعتقدها فهو المومن حقا
وايمانه كامل ومن جهلها واعتقد خلافها فانه يعاقب يوم القيامة
عقابا بانواع عقاب ذنب العاصي واما العقيدة التقليدية فهي التي
اذا جهلها الشخص وجب عليه الخلود في النار مثل اعتقاده انه تعالى
موجود ووجوده بالقدم والبقاء والغنا المطلق وانه تعالى فاعل بالاختيار
وليس يفعله من طبيعة ولا تعليل وانه تعالى هو الخالق لافعال الناس ليس
لنا منه شي وانه تعالى لا شريك له في ملكه فانه تعالى ليس كمثله شي
وهو السميع البصير فهذه هي العقيدة التقليدية فاذا اعتقدها
العبد مع العقيدة الحقيقية كمل ايمانه وان جهل شيا منها فهو
عليه الخلود في النار نسال الله السلامة واما الامانة المطلوبة
من العبيد مع بعضهم بعضا فهي امتثال امر الله وهي حفظ الجوار وبذل المعروف
وجود الجار والنصيحة لسائر المسلمين وان يحب لاخيه ما يحب لنفسه

وان يجعل الصغير من المسلمين كالابن والكبير كالاب والنظير كالاخ ويجب
على كل مسلم الوفاء بما اشترط عليه تعالى ولا كان فيه خصلة من خصال
النفاق حتى يدعها قال عليه السلام علامة المنافق ثلاث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان قال عليه السلام المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده وشروط الامانة فيما بين العباد كثيرة منها
رد الودايع الى اهلها ونصح العباد وعدم غشهم وعدم التعرض في اعراضهم
واموالهم وبذل النصيحة لهم وتبيين ما ينفعهم ومضارهم وبيان ما يكرهون
في معاملاتهم ومتى يفعل ذلك كان غاشا قال الغزالي رضي الله عنه
وهذا باب عظيم شاق على اكثر الخلق ولا يعتقد احد ان هذا من
الفضايل وزيادة في المقامات الا اذا كان جاهلا بان هذا كله من
شروط الوفاء بالاسلام وتركه من الخيانات ويحكى عن واثلة بن الا
سقع رضي الله عنه ان رجلا باع بالرابية ناقة فذهب بها المشتري وغفل
واثلة عنه فلما تذكر لحقه وناداه وقال له يا هذا اهل اشتريتها
للناقة للحمها او للركوب لظهرها فقال له ان في رجلها ثقبا لا تنبعث
مع السير فردها على بايعها فحطه البايع لواثلة وقال له اجبرتني على بيعي
فقال له يا هذا انا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم

وقال الإمام القشيري رضي الله عنه يجب على العبد أن يعلم أنه ليس كل النعم
من انقطاع أسباب الدنيا والتمكن من تحصيل المقصود الوصول إلى الهوى
بل ألطاف الله تعالى إلى ما يزويه عنه من الدنيا أكثر وأحسن أنه البلاء أو هي
وإن قرب العبد إلى الله سبحانه على حسب تباعده من الدنيا وقيل إن وزير
المعتضد بعث مالا إلى أبي الحسن النوري رحمه الله ليفرقه على أصحابه
فصب النوري ذلك المال في بيته وقال للفقراء ادخلوا هذا البيت وخذوا
منه بقدر حاجتكم إليه فدخلوا فمنهم من أخذه نقدا ومنهم من أخذ نصف
الربع ومنهم من أخذ درهما ومنهم من أخذ أكثر منه فلما خرجوا قال
لهم النوري قربكم من الحق على قدر ما أخذتم وروي عن سفيان الثوري أنه
كان يقول ما أحب الدنيا ومن تنزع خوف الآخرة من قلبه وكان يقول
إذا رأيتم العبد دنياه تزداد وآخرته تنقص وهو راض بذلك فاعلم أنه
مغبون وهو لا يشعر وأنشد في القائل

منازل دنياك شيدتها ... وخربت دارك في الآخرة
فأصبحت ترغب في الخراب ... ومالك في دارك العامرة
وقال آخر
فيا غافلا أدركه الموت ... أما تبادر فهو الموت

وقيل للحسن البصري إن بالبصرة شابا لا يجلس مجلسك قط فجيء به الحسن فقال له

١٨١

لم لا تحضر مجلسي فقال إني أتوهم كل يوم أن أحضر مجلسك فإذا أصبحت استقبلني
قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون فأفكر في
ذلك كيف يكون حالي ثم يستقبلني قوله تعالى ومن ورائهم برزخ إلى يوم
يبعثون فأفكر في ضيق القبر كيف يكون فيه حالي ثم يستقبلني قوله
تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب فأفكر في القيامة كيف
يكون حالي فيها ثم يستقبلني قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير
فأفكر في أي الفريقين أكون فيفوتني مجلسك فصاح الحسن صيحة ثم قال
إن الحسن يحتاج أن يحضر مجلسك وقال بعضهم إذا اجتمع علم اليقين وعين
اليقين تولد منهما اجتماعهما تمام الحال وهو حق اليقين فعلم اليقين
اسم ورسم وعين وعلم وحق فالاسم والرسم للعوام من المؤمنين وعلم
اليقين للأولياء العارفين وعين اليقين لخواص الأولياء وحق اليقين
للأنبياء وحقيقة حق اليقين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل إن الله
سبحانه جعل تقلب قلوب العابدين في شهود ثوابه وأفضاله وشهود
عذابه وأنكاله فإذا فكروا في أفضاله ازدادت رغبتهم وإذا فكروا في عذابه
وأنكاله ازدادت رهبتهم وأنه جعل تنزه أسرار العارفين في شهود
جلاله وجماله فإذا كشفوا بنعت الجلال في أحوالهم طمسوا وإذا كشفوا

بنعت الجمال فاحوال العلم انفرج انسر كما قال القايل بلطف

وحبك لي من الاديان ديني

جمالك نزهتي ورضاك عيشي

فلقت وهذا ما تيسر لي ايراده في هذا الفصل من حكم
واحاديث كالجوهرة الفضل وخزاين بحول الله نافع كما في الابواب نسأله
تعالى ان يلهمنا الحكمة وفصل الخطاب وان يضاعف لنا الاجر والثواب
واسير بجاه خير المرسلين

الخاتمة في حسن الظن بالله تعالى
وسعة رحمته والتوبة والعفو

قال تعالى وهو اصدق القايلين قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وعن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله عز وجل يا ابن آدم امرتك فتوانيت ونهيتك فما انتهيت
واعرضت عنك فما باليت وسترت عليك فتجرات فيا امرا اذا مرض شكى
واذا عوفي تمرد وعصى يا هذا اذا دعاك العبد دعا ولبى واذا دعاه
الجليل اعرض وابى ان سألتني اعطيتك وان دعوتني اجبتك وان
مرضت شفيتك وان سألتني رزقتك وان اقبلت قبلتك وان تبت

غفرت لك وانا التواب الرحيم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لم
يقبل من مسلم صادقا كان او كاذبا لم يرد على الحوض وعنه عليه السلام
تجافوا عن ذوي الهيئات عن زلاتهم وعنه عليه السلام ان الله يحب ان يعفى
عن زلة السري وعن ابي موسى الاشعري عنه عليه السلام يد الله مبسوطة
لمسيء الليل يتوب بالنهار ولمسيء النهار يتوب بالليل حتى تطلع
الشمس من مغربها وقال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لو كشف عن
نور المومن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المومن
المطيع ويكفيك في تعظيم المومنين وان كانوا عن الله غافلين قول
رب العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف اثبت لهم
الاصطفائية مع وجود ظلمهم ولم يجعل ظلمهم مخرجا لهم عن الاصطفاء
والامر ان شرك كتابه واصطفاهم بالايمان وان كانوا ظالمين بوجود
العصيان فسبحان الواسع الرحمة العظيم المنة واعلم انه لا يشرك
في مملكته من عباده في نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة وموضع
الشفاعة قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله
بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وقال عليه السلام

شيئا عفى لاهل الكبائر من امتي وجاء رجل الى الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي
الله عنه فقال يا سيدي كان بجواري البارحة من المناكر كيت وكيت وظهر منا
ذلك الرجل التشفي ان يكون هكذا فقال له الشيخ رضي الله عنه يا هذا اهونا
عليك ان يبرى الا بعض الله به فلعله من احبائه ذلك فقد احب الا تطهر
مغفرته والا تكون شفاعته لرسول الله عليه السلام انتهى كلام الشاذلي

قلت وكم ممن مذنب كثرت اسراته واذ لقيه هذا العفو بما
وجب له ذلك الرحمة من ربه واسعده بالاصطفائية يوم لقائه وقربه
وغفر له ما تقدم من ذنبه وكان به رحيما وتقدر الى بابه وان عصى عليها
ولذلك كانت الاولياء من الرجاء لكافة رحمة الله بين الخوف يكون المومن
راغبا راهبا وروى حبيب بن الحارث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه
رجل مقترف للذنوب فقال له تب الى الله يا حبيب فقال اني اتوب
ثم اعود قال كلما اذنبت فتب حتى قال عفو الله اكبر من ذنوبك يا
حبيب وعن الحسن البصري من نعم ان المومن يذنب الذنب فيدخل
به الجنة قالوا يا نبي الله كيف يدخل الجنة قال يكون نصب عينيه تائبا
مستغفرا حتى يدخل الجنة وعن انس بن مالك عنه عليه السلام المومن
مثل السنبلة يستقيم احيانا ويميل احيانا وعن علي رضي الله عنه قال

سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فقام فتوضأ فاحسن وضوءه وصلى فاستغفر
ربه الا كان حقيقا على الله ان يغفر له لانه تعالى يقول ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وعن علي رضي الله عنه جالسوا
التوابين فانهم ارق افئدة وعنه ايضا اعقل الناس اعذرهم للناس وعنه
ايضا ما اقبح من عصى الله فيكم يقدر ان تطيع الله فيه وعن سعيد بن جبير
في قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قال الاواب التواب يذنب ثم يتوب
وعن ابن المسيب في معنى اذا اذنب العبد الى الله فتاب عليه انسى الحفظة
ما علموا من مساويه وقال للارض ولجوارحه اكتمي عليه مساويه ولا
تظهري عليه ابدا وعنه عليه السلام المستغفر باللسان وهو مصر
كالمستهزئ بربه ولله در القائل

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي … جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته … بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وحكى بعض الطلبة ابو نواس قال رايته في المنام بعد موته فقلت ما فعل
الله بك قال غفر لي فقلت بماذا فقال بابيات قلتها وهي تحت وسادتي
[illegible] فطلبت ابياته فقلت [illegible] هل [illegible] قال [illegible] عند الاحتضار

مخطوطات جامعة الرياض

شيئا فالواجب ان تشتري دواة وقرطاسا وتكتب فيه شيئا لا تدري ما هو فلما ان
باحضار القرطاس مع صحوه فاذا فيه

فيا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بان عفوك اعظم
ادعوك رب كما امرت تضرعا ... فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ان كان لا يرجوك الا محسن ... فمن الذي يرجو المسيء المجرم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا ... وجميل عفوك ثم اني مسلم

فلقد حسنت وللاعمش رحمه الله يقول

تذكر ما اسلفت من الخطايا ... فانك بالغفار ربا غفورا
وتنظر ان وردت عليه عفوا ... وتلقى من لديه سيدا قديرا
تعض ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار السرورا

وحكي عن بعضهم انه رأى ابا نواس في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي
بسبب ابيات قلتها في النرجس وهي

تأمل في رياض الارض وانظر ... الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... على احداقها الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بان الله ليس له شريك

ويحكى ان الامام ابا العباس المنصور السعدي كانت له امراة دينة خيرة كاتبة
وكثيرة الصدقات راغبة في اعمال الخيرات شهيرة في المغرب بمعالم كثيرة من
مساجد وقناطير وغير ذلك فلما توفيت رؤيت في المنام على هيئة
حسنة فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي فقيل لها بماذا فقالت كنت
اردت ان اغتسل يوما فسمعت المؤذن فجردت ثيابي على عضائي مهابة
لذكر الله فغفر لي بسبب ذلك ولم يقبل مني من الاعمال سواه فانظر رحمك
الله كيف رد سبحانه وتعالى عنها الكثير وقبل منها القليل جل جلاله
ما احلمه مع ما لك فيه جليل وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اتقوا النار ولو بشق تمرة وحكي عن عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه ان
رجلا جاء الى كعب الاحبار من بلاد اليمن فقال له ان فلانا الحبر ارسلني اليك
يسالك فقال ما هي فقال له الرجل انه قال لك الم تكن فيما تعبد انت بصلا
مكا عاقبة النبي اخرجك من دينك الى دين احمد فقال له كعب انت اذا راجعا
اليه قال له نعم قال فان رجعت اليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل
له يقول لك كعب اسالك بالذي رد موسى الى امه وبالذي فلق البحر لموسى
واسالك بالذي القى الالواح لموسى بن عمران فيها علم كل شيء الست تجد
في كتاب الله ان امة محمد ثلاثة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب
وثلث يدخل الجنة برحمة الله تعالى وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون

الجنة فانه سيقول لك لا تم فيقل له يغفر لك كعب اجعلتني في اي هاذه
الا ثلاث شئت وروى الترمذي عن ابي امامة سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب
عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات
ربي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا امتي يوم القيامة ثلث اهل الجنة
وفي الحديث عنه عليه السلام انه قال ان الله مائة رحمة انزل منها رحمة
واحدة في الدنيا بين الانس والجن والبهائم والهوام بها يتعاطفون
وبها يتراحمون واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده المومنين يوم القيا
مة وعنه عليه السلام اذا كان يوم القيامة يامر الله بيسط الرحمة
فتبسط فيدخل كل مذنب ومذنبة في حواشيها ويبقى الكل خاليا
ولله در العقيبي ابو عيسى بن ملك مطلع الغفر الذي يغفون
• لا تكن ايسا وان كثرت منك • الذنوب وجئت ام شنيعا •
• ومولاك ظهر اسمه طس • انه يغفر الذنوب جميعا •
وقال ايضا • اخشى الذنب والمولى كريم • عظيم العفو غفار رحيم •
• وشفيعنا المشفع في البرايا • محمدا نبي كريم •
وقال اخر • فيا ربي قد فعلت فعالا شنيعا • ليغفر ما فعلت من يكون مطيعا •

١٨٥

• فقلت ظنوا بالجليل جميلا • انه يغفر الذنوب جميعا •
وقال الاديب عمر الشرفي •
• الاهي جئت ذنبي عظيم • وانت الغافر الرب الكريم •
• شفيعي اوجه الشفعاء يوم • القيامة ماله الجاه العظيم •
وقال ايضا رحمه الله • سل لما تجني بني الافدار • واصبر لحكم الله حوا بك الاقدار •
• فالله جل الله يفعل ما يشا • وهو الحكيم الفاعل المختار •
وقال اخر • يقولون لي لما ركبت بطالتي • ركوب فتى جم الغواية معتد •
• اعندك شيء ترتجي ان تناله • فقلت نعم عندي شفاعة احمد •
وقال عليه السلام ان الانسان ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يبقى بينه
وبينها الا شبر فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الانسان ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها الا شبر فيعمل بعمل اهل النار
فيدخل النار وقال عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصا بها قلبه
حرم الله جسده على النار وقال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال بعض
المفسرين لا يرضى صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار قيل
وليس في القران اية ارجى منها ذكا ولله در القايل
• ايا العبد كن لما لست ترجوا • من نجاح ارجى لما انت راج •

إن موسى مضى ليقبس نارا ** من ضياء رآه والليل داج
فأتى أهله وقد كلم الله ** وناجاه وهو خير مناج
وكذا الكرب كلما اشتد يوما ** لعبد أتته منه راحة الانفراج

ولما توجه موسى عليه السلام من عند شعيب بعد انقضاء الأجل الذي كان عاقده عليه سار بأهله متوجها نحو مصر وأتى الوادي المقدس من جانب الطور الأيمن أجنهم الليل بظلامه فجلسوا هناك فبينما هم كذلك إذ حضر زوجة موسى الطلق ولم يجد عنده ما تحتاج إليه فبقي موسى في ضيق عظيم فجعل يلتفت يمينا وشمالا عسى من فرج إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فرجع إلى أهله بأصحابه وكلامه ورسالته فهذا كله لطفه سبحانه وتعالى مع من سلم الأمر إليه وقال الشهاب السلمي

أراك كما أملت ترجو رجاء من الذي ** رجوت فقد تلقى اليسير سبيلا
فموسى رأى نارا فرام اقتباسها ** فكلمه الباري فعاد رسولا

ومما يدعو رحمته سبحانه وتعالى قوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانظر رحمك الله إلى سحرة فرعون وما كانوا فيه من الكفر والضلال طول أعمارهم ولم يكن لهم عمل إلا أنهم قالوا آمنا برب هارون وموسى

وادعوا

١٣٦

واعتزوا إسلامهم من ساعتهم إلا قليلا فأكرمهم الله تعالى حتى جعلهم رؤوس الشهداء وانظر إلى أهل الكهف وما كانوا عليه من الضلال طول أعمارهم ولم يكن لهم عمل إلا أنهم قالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلاها فأكرمهم تعالى حتى دخل معهم في الكرامة لهم كلبهم وذكرهم الله تعالى في كتابه مرات ثم إنهم يدخلون الجنة ويدخل معهم كلبهم إكراما لهم لمصاحبتهم فهذا فعله مع كلب خطا خطوة مع أقوام عرفوه فكيف حاله مع عبده المؤمن الذي يعبده سبعين سنة أو أكثر أو أقل ولو عاش سبعين ألف سنة لم يرض بعبادة غير الله وينبغي للمسلم أن يكون بين الخوف والرجاء وحدث الحافظ الصحاف عن والده قال سمعت سعيد بن تشكر الواعظ يقول كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل بي واشتد الطلب في فاختفيت في دار فرأيت في نومي كأني في غرفة على كرسي وأنا أكتب شيئا فجاء رجل فوقف بإزائي وقال اكتب ما أملي عليك وانشد

ادفع بصبرك حادث الأيام ** وترج لطف الواحد العلام
لا تيأسن وإن تضايق كربها ** ورماك ريب صروفه بسهام
فله تعالى بين ذلك رحمة ** تخفى عن الأبصار والأوهام
كم من نجا من بين أطراف القنا ** وفريسة سلمت من الضرغام

فلا أجابه فاستيقظت مستبشرا وذا الصبر إلى الفرج والجمر لا وقد أرى أخس

• إذا ربما ضاق الفضاء بأهله • وأمكن ما بين الأسنة مخرج •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
إذ ضحك حتى بدت ثناياه الشريفة فقال عمر رضي الله عنه بأبي أنت وأمي يا
رسول الله ما أضحكك قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العالمين سبحانه
وتعالى فقال أحدهما يا رب خذ مظلمتي من هذا فقال الله عز وجل رد على أخيك
مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل من أوزاري ثم
فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء فقال عليه الصلاة والسلام
إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس أن يحمل عنهم أوزارهم فيقول الله عز
وجل للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب أرى مدائن من فضة
وقصورا من فضة مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق أو لأي
شهيد فيقول الله تعالى هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ثمن ذلك
قال أنت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت
عنه قال الله عز وجل خذ بيد أخيك فأدخله الجنة قال صلى الله عليه وسلم
فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم
القيامة أو كما قال عليه السلام وحكي أن الله سبحانه أوحى إلى موسى

١٨٧ ابن عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام قد مات ولي من أوليائي في
موضع الفلاني فاذهب إليه وغسله وكفنه وادفنه فذهب موسى
عليه السلام فوجد رجلا مطروحا في خربة منتنا ليس عنده أحد وإذا الناس يذ
كرون فسقه وفجوره وعتوه فقال موسى عليه السلام يا رب عبيدك شهدوا
وهم يذكرون فسقه وفجوره وعتوه وفساده فقال الله عز وجل يا موسى
صدق جميعهم إلا أنه لما حضرته الوفاة قال يا رب إني إن كنت صالحا فكنت
أحب الصالحين لأجلك وإن كنت فاسقا فقد كنت أبغض الفاسقين
لأجلك يا رب لو علمت أن أدخلتني النار يزيد في ملكك ما سألتك بخيرة
منه ولو علمت أنك إذا أدخلتني الجنة يزيد في ملكك لما سألتك
المغفرة يا رب فنفيت من عبادي وأيست من بلادي ورفضني أحبابي
• فإن طردتني فمن يقبلني وإن قنطتني فمن يرحمني فلذلك يا موسى غفرت
له وأنا الغفور الرحيم وحكي عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه
أنه قال بينا أنا في جماعة من أهل البصرة إذ وقفت علينا جارية سوداء
وقالت أيكم مقاتل بن سليمان فقلت لها أنا قالت مولاتي خلف الباب تريد
أن تسألك فقمت إليها فقالت يا مقاتل إن ابني أسرك وحق سيدي
محمد صلى الله عليه وسلم لا تكتم عني شيئا فقلت اسألي عما شئت قالت

أن يغفر الله قلت نعم قالت إذ ذلك في كتاب الله قلت نعم وقرأت قل يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا
إنه هو الغفور الرحيم قالت صدق الله العظيم ما تقول يا مقاتل في امرأة
زنت بين أبويها أيغفر الله لها قلت نعم قالت يا مقاتل بقي ما هو أكبر
من ذلك عليها إنها لما وضعت قتلت ولدها أيغفر الله لها فلما
سمعت ذلك وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت إذا وهي قد كشفت
رأسها وهي تلطم خدها وتقول يا مقاتل أتؤيسني من رحمة الله وأنت
تقول إن الله يغفر الذنوب جميعا قال مقاتل فقلت في نفسي إن أنا
قلت لا يغفر الله لها كذبت على الله وخالفت كتابه وتمادت على
بليتها فقلت إن الله يغفر الذنوب جميعا فتوبي إلى الله توبة نصوحا
وصومي شهرين متتابعين وتوبي وتصدقي فقالت أشهدك يا مقاتل
أن غلماني فلانا وفلانا وجواري فلانة وفلانة وغنم نعم كثيرة هم
أحرار لوجه الله تعالى ثم قالت انتظرني حتى آتيك فوقفنا على باب
المسجد وإذا بها قد أتت بصرة فيها ألف دينار وقالت يا مقاتل
تصدق بها عني لعل الله يقبل توبتي قال مقاتل ومضت فلما كان
في موسم الحج خرجنا إلى بيت الله الحرام فبينما أنا في الطريق إذا بجارية

عليها

عليها جبة صوف وخمار صوف وعلى عاتقها مزود وبيدها عكاز وركوة
وهي تمشي بين المحامل ووجهها كدارة القمر فقلت أيتها الجارية إن
الطريق صعب والسفر بعيد فلو اكتريت ما تركبين عليه فقالت إليك
عني يا مقاتل أنا الجارية صاحبة البلية ثم خنقتها العبرة ثم قلت لها
أو بلغ أمرك إلى ما أرى قالت والوقوف بين يدي الله غدا أعظم وأشد يا مقا
تل ثم غابت عني فلم أرها حتى انتهيت إلى بيت الله تعالى فبينما أنا أطوف
وإذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة في سواد الليل وهي تقول اللهم
لا تطردني عن بيتك ولا تجعلني أهون خلقك عليك إلهي إن أنت لم تغفر لي
فمن يغفر لي غيرك إلهي أنت تجود بما تعرف فيهم وأنا لا أجد من يرحمني غيرك
فقطعنا الطواف وعلى بكاء الناس فقلت يا جارية قطعت الطواف
على الناس فرفعت رأسها إلي وقالت أما تعرفني يا مقاتل أنا صاحبة
البلية فضج الناس لها بالدعاء ثم اشتقت أن أراها بعد ذلك فلم أرها
فلما كان في العام الثاني خرجت إلى الحج فبينما أنا في الطريق وإذا بعجوز
عليها مدرعة صوف وخمار شعر وعلى عاتقها مزود وبين عينيها مثل ركبة البعير
من آثار السجود وهي تمشي بين المحامل فقلت لها يا عجوز إن الطريق بعيد
والسفر طويل فلو اكتريت لنفسك فرجعت إلي رأسها وقالت يا مقاتل أنا

صاحبة البلية فقلت لها ارجعي بنفسك فقالت اخاف غضب الرحمن
وانا بين يديه بين اطباق الثرى ان بلى سمعت كلامها وقعت مغشيا علي حتى
فلما رجعت تشوقت الى رؤيتها فلما مضيت جئت اذا بمناد ينادي في الطريق
يرحم الله من يحضر جنازة غريبة فحضرت فلما فرغنا منها دفنتها اذا بمناد يقول
يا معشر الحجاج اهنيكم بمقاتل بن سليمان فقلت له انا فقال هاذه وديعة
العجوز قد دفع لي مزودا فاخرجت منه مدرعة صوف وخمار شعر واحسست
بشيء ثقيل في قعر المزود فظننت انه مال فقلت ايها الناس قعوا مكانكم
رحمكم الله حتى اخرجه بين ايديكم فنفضت المزود فاذا فيه قيد حديد وسلسلة
سلسلة وغل وفي الغل الدم والقيح كانت رحمها الله اذا جن عليها الليل
قيدت رجليها وغلت عنقها ويديها ولا تزال تصلي الى طلوع الفجر فلما
نظر الناس الى ذلك ضجوا بالبكاء رحمة لها فلما كانت الليلة القابلة
رايتها في المنام فاذا هي تصلي في روضة خضراء وهي تقول قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم فقلت لها ما فعل الله بك فقالت جزاك الله
خيرا كما ارشدتني الى الطريق يا مقاتل من تاب تاب الله عليه ان الله
لا يتعاظم عليه ذنب يغفره الشيء وحكي ان معروف الكرخي عبر هو واصحابه

١٩٩

الجيلي

دجلة فمروا الجماعة بسمارية فيها قوم اهل لهو وفسق وطرب فقالوا يا ابا الاستاذ
ادع الله عليهم فرفع يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الاخرة فقالوا
يا ابا الاستاذ انما قلنا لك ادع عليهم فقال اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم ولا
يضركم من ذلك شيء فلما قربت السمارية في الوقت الى الجماعة الاجنبية
والنساء الاجنبيات فقطعوها ولا اوتارها ولا وخرجوا الى الله تائبين وكانوا من عباد
وزهاد ببركة دعوة معروف ولله در الشيخ عبد الغفار حيث قال في شعر الفقر
وفيه ابدع واجاد وبالمعاني الى الفقر اجاد فقال رحمه الله

ارى انه قد دام ما دمت وهو حي … انا قلم والافتقار اصابع
ولست بجبري ولكن مشاهد … فعال مجير ماله من يدافع
فساوته يقضي على بطاعة … وحينا بما عنه نهتني الشرائع
لذا كنت انا كنت اترك امره … ورايت الذي ينهاه والجفن دامع
وما نكثته عن اصبعي اقوله … وهو لها ان عوتي المسامع
نعم العو ما بين الولي والسوى … تشبه لها جالا من فيه مضايع
وما هو الا انه قبل وقعه … يخبر قلبي بالذي هو واقع
فاجني الذي يقضيه منه ارادها … وعيني له قبل الفعال تطالع
ولكنني ان ليس منها المراد ما قبل ما … ان الفعال عنه والا فيه مطاوع

• جنات الذي تهوا كا بعيني ومهجتي • لذ الذنب نار خفتها اني ظالع •

• اذا كنت في علم الشريعة عاصيا • فانني في علم الحقيقة طايع •

ويحكى عن ابن عباس انه قال خرجت يوما من عند انس بن مالك بالبصرة فرايتا
جنازة يحملها اربعة من الزنج ولم يكن معهم رجل اخر فقلت سبحان الله سوق
البصرة وجنازة مسلم لا يشيعها احد فلا كونن خامسهم فلما وضعوها
بالمصلى في الزاوية تقدم فقلت انتم اولى به فقالوا كلنا سواء فتقدمت وصليت
عليه وقلت لهم ما القصة فقالوا اكترتنا تلك المراة قال فعرفت وجه
فنوجهنا كان بعد ساعة انصرفنا تلك المراة وهي تضحك فدخل قلبي شيء ميتا
فقلت لا يعجبك انما الصدق فاخبريني ايش القصة فقالت يا ابن عباس هاذا ابني
ماترك شيئا من المعاصي الا فعله فمرض منذ ثلاثة ايام فقال لي يا اماه
اذا مت فلا تخبري جيرانك بموتي فانهم لا يحضرون جنازتي ويشمتون بموتي
واكتبي على خاتمي هكذا لا اله الا الله محمد رسول الله واجعليه على كفني
فلعل الله يرحمني وضعي رجلك على خدي وقولي هاذا جزاء من عصى الله
فاذا دفنتني فارفعي يديك الى الله وقولي اني رضيت عنه فارض عنه
فلما مات فعلت جميع ما اوصاني به فلما رجعت يدي الى السماء سمعت
صوته فلسانا ووجيه انصرفي يا امراة فقد قدمنا على رب كريم غير غضبان

فلما تعجبت من ذلك قال الله سبحانه التوفيق • ويحكى عن حذيفة المرعشي
انه قال كنت مع ابراهيم بن ادهم في بعض الاسفار فدخلت الكوفة فاوينا
الى مسجد خراب فنظر الي وقال يا حذيفة اني ارى بك اثر الجوع فقلت هو
ما يراه الشيخ فقال علي بالدواة والقرطاس فجئت به فكتب بسم الله الرحمن
الرحيم انت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى •

• انا حامد انا شاكر انا ذاكر • انا جايع انا ضايع انا عاري •

• هي ستة وانا الكفيل لنصفها • فكن الكفيل لنصفها يا باري •

• مدحي لغيرك لهب نار خضتها • فاجر عبيدك من لهيب النار •

ثم دفع الي الرقعة وقال ادفعها الى اول من تلقاه قال فخرجت فلقيت شابا حسن
الوجه نظيف الثياب راكب بغلة فناولته الرقعة فنظر فيها
وبكى وقال اين صاحب هاذه الرقعة فقلت في المسجد الفلاني فناولني
صرة فيها ستماية دينار وقال احملها اليه قال فسالت انسانا
وقلت له من صاحب هاذه البغلة فقال نصراني فتعجبت منه وحملت
الصرة الى ابراهيم بن ادهم قال فقال لي ضعها فانه يجيء الساعة فما لبث
ان جاء الرجل وقبل راس الشيخ وقال نعم ما ارشدتني اليه اعرض علي الاسلام
فاسلم فقال انت الاشارة فبحسن ظنه حصل من بركته ما حصل والله سبحانه

التشريف وعن ابن عطاء الله رضي الله عنه قال لو انك لا تصل اليه
الا بعد محو مساويك وطرح دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك
اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته واوصلك اليه بما منه
اليك لا بما منك اليه **قلت** وهذا ما تيسر لي جمعه في هذا
المعنى من الحكايات الرائقة والابيات الفائقة مع عدم خلو البال
وكثرة الاشغال ولو تتبعنا ما ورد في دقائق طريق القوم لم تسعه مجلدات
ولم تحط به العبارات لكن الاختصار اولى وهو للسامع الذ واحلى وان
كان من سلف جرى في هذا المضمار وكاد لا يبقى منه الا تقدير الاخطار
في بعض ما بلغ المتأخر بشرف الاطلاع ما لم يبلغه المتقدم بفضل الاختراع
وقد قيل من الف كتابا او قال شعرا فقد عرض عقله على الناس فان
اصاب فقد استهدف وان اخطا فقد استقذف وقد قالوا لا يزال
المرء في فسحة من امره ما لم يقل شعرا او يولف كتابا **قال** ابن مخشي ليس
الامر كذلك لان العلوم انما خلدت بتدوينها والتصنيف في ابوابها
والا لكانت انفاسها تنقضي وارباحها تمحى واصواتها تخفى ولولا ما عني
به من ذلك لعفت رسومها وطمست نجومها وذوت زهرتها
وقد يشتهر المصنف لصاحبه وهو رميم وينتفع الناس به وهو عدم

جامعة الرياض